

مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

لابن فضل الله العمري
شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى
ت ٧٤٩هـ - ١٣٤٩م

الجزء العشرون
القسم الأول
(الحيوان)

تحقيق
أ. د. محمد عبد القادر خريسات
د. عصام مصطفى عقلة
د. يوسف أحمد بني ياسين



مركز زايد للتراث والتاريخ


مسالك الأبصار
في ممالك الأمصار

رقم التصنيف	: ديوي 810.4
المؤلف ومن هو في حكمه	: ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ت ٧٤٩ هـ ـ ١٣٤٩م
تحقيق	: أ د. محمد عبد القادر خريسات ـ د. عصام مصطفى عقله ـ د. يوسف أحمد بني ياسين
عنوان الكتاب	: الجزء العشرون ـ القسم الأول: (الحيوان)
الموضوع الرئيس	: الحيوانات في الأدب العربي ـ الحيوانات العادات والسلوك.
قيد الكتاب	: تم قيد الكتاب بوزارة الاقتصاد مكتب المصنفات الفكرية رقم (٣٠٧ ـ ٢٠٠٩م) تاريخ ٢٠٠٩/٦/٢٥
الناشر	: مركز زايد للتراث والتاريخ ـ العين ـ دولة الإمارات العربية المتحدة ـ ص.ب: ٢٣٨٨٨
ملتزم الطبع	: دار البارودي ـ أبو ظبي ص.ب ٤٢٨٦٠
توصيف الكتاب	: مقاس ١٧ × ٢٤، عدد الصفحات ٣٣٣ صفحة
الرقم الدولي	: ISBN 978-9948-06-174-8

الطبعة الأولى

١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩ م



مركز زايد للتراث والتاريخ

ZAYED CENTER FOR HERITAGE AND HISTORY

ص. ب. ٢٣٨٨٨ العين ـ الإمارات العربية المتحدة ـ هاتف : ٧٦١٥١٦٦ ـ ٣ ـ ٩٧١ ـ فاكس: ٧٦١٥١٧٧ ـ ٣ ـ ٩٧١

P.O. BOX: 23888 AL AIN - U. A. E. - TEL: 971 - 3 - 7615166, - FAX: 971 - 3 - 7615177

E-mail: zc4HH@zayedcenter.org.AE


بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المركز

يسر مركز زايد للتراث والتاريخ أن يقدم للقراء العرب، وبخاصة المهتمين بالتراث العربي الإسلامي، واحداً من أضخم الأعمال الموسوعية في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية عبر عصورها، ألا وهو كتاب «**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**» لأحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ ـ ١٣٤٩م).

وقد تبنى المركز نشر هذه الموسوعة بتوجيهات كريمة من **سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان ممثل صاحب السمو رئيس الدولة، رئيس نادي تراث الإمارات**، حيث حرص سموه على الاعتناء بالتراث العربي المخطوط ونشره ليكون في متناول أيدي الباحثين والمختصين لذلك تأتي هذه الموسوعة التاريخية الهامة ضمن خطة المركز الطموحة لنشر التراث العربي الأصيل وتقريبه للقارىء العربي وخدمته.

وقد اعتمد المركز نشر الكتاب من خلال خطة تقوم على الحفاظ بداية على تجزئة الكتاب كما أراده المؤلف تتبعها الفهارس العامة للكتاب. ولما كانت الموسوعة بهذه الضخامة والأهمية فقد قام المركز بتكليف أساتذة أكاديميين من ذوي الخبرة بإشراف الأستاذ الدكتور محمد عبد القادر خريسات لتحقيق الكتاب وجمع مخطوطاته لمقارنتها مع بعضها بعضاً للوصول إلى أكمل نسخة من الكتاب، وكذلك فلا بد من تقديمها مع دراسة تجلي الجوانب المختلفة من حياة مؤلفها، وتبين أهمية الكتاب ومنهج المؤلف وأسلوبه مع دراسة كاملة لمخطوطات الموسوعة المستخدمة في التحقيق التي ستصدر بمشيئة الله بعد طباعة جميع أجزاء الموسوعة.

والمركز إذ يقدم هذه الموسوعة التاريخية الجغرافية الأدبية فإنه يأمل بذلك أن يكون قد خدم المكتبة العربية بهذا المرجع الضخم، وأن يقع من نفوس القراء والباحثين الموقع الحسن.

والله ولي التوفيق

أ. د. حسن محمد النابودة
المستشار الثقافي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اعتمدنا في تحقيق هذا السفر من أسفار موسوعة مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، وهو الجزء العشرون القسم الأول، المحتوي على الحيوان على عدة مخطوطات هي:

أولاً: مخطوط فؤاد سزكين الذي نشرها معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا، مصورة عن نسخة مجموعة دوان كوشكي في طوبقا بو سراي في تركيا وهي نسخة مليئة بالنقص والتحريف والتصحيف، وقد رمزنا لها بالرمز المعتاد (ت)، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧٧٦هـ، وهي بالتالي أقدم المخطوطات، وامتازت بوجود صورة للحيوانات بها، وذكر العمري بأن الذي رسم تلك الصور حسين بن علي المطري العزاوي (ت٧٦٤هـ) وذلك في الجزء العاشر، ورقة ٣٦٤ من نسخة سزكين. وهذه النسخة اعتمد عليها محمد نايف الدليمي في تحقيقه لهذا السفر فقط، وهي طبعة سقيمة بها الكثير من السقط والتحريف كونه اعتمد على نسخة واحدة، ولأن هذه المطبوعة صورة أمينة للنسخة (ت) فلم نشر إليها لأن أخطاء وسقط نسخة (ت) تكررت بها.

ثانياً: نسخة الكونغرس الأمريكي، والمحفوظ منها نسخة في مركز الوثائق والمخطوطات/الجامعة الأردنية شريط رقم (١٠٦٠)، وقد رمزنا لها بالحرف (ك)، وهي نسخة أكثر ضبطاً وتمتاز بقلة السقط غير أن صور الحيوانات غير موجودة فيها.

ثالثاً: مطبوعة عبدالحميد صالح حمدان الصادرة عن مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦م والتي اعتمد فيها على مخطوطة مانشتر بانكلترا رقم (٣٤٤) ولم نتمكن من الاطلاع على المخطوط، فاعتمدنا المطبوع بديلاً عنها، وقد رمزنا لها بالحرف (م).

وامتاز هذا القسم مثل غيره من أجزاء مسالك الأبصار بميزات منها:

يعد هذا الجزء والأجزاء اللاحقة له أوسع كتاب عن الحيوان والنبات في الموسوعات الإسلامية.

أورد العديد من المعلومات المعاصرة له.

اعتمد على مصادر مفقودة أو جزء منها مفقود الآن مثل كتاب النبات لأبي حنيفة الدنيوري.

اعتمد على أقوال المعاصرين له ونقل أقوالهم مثل أبو الفتح السامري وعثمان العشاب.

المحققون

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وهو حسبي وبه ثقتي[١]

وإذا انتهينا في الحيوان الناطق في الجانبين إلى هذا الحدّ، وقذف بنا فيضُ بحره في هذا المدّ، ولم نشغل النظر بالأجسام عن النفوس، ولا خلطنا الذّنابى[٢] بالرؤوس، ظنّاً بالجواهر أن تخالط الحصباء، أو نحطب[٣] بليل الحطب والكبّاء، فلنذكر ما عُنِيَ الأطباء المَهَرَة به من بقيّة الحيوان، ولا نُفَوّت اسماً منه في عرض هذا الديوان، ونتبعه بالنبات والمعدن على ما ذكروه، ونقلّدهم الرأي فيما ذمّوه منها وما شكروه، على ما تضمّنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار، حسبما أُمكنّا[٤] من المراجعة والاستحضار، واعتمدنا فيه على الجامع[٥] تأليف أبي محمد عبدالله بن أحمد المعروف بابن البيطار المالقي العشّاب، إذ كان في ذلك أوحد العلماء، والجامع لأقوال المحدثين والقدماء، وعليه الآن جادة الأطباء في النظر في طبائع المفردات، لا يتخذون سواه وليجة، ولا يردون إلّا بحره وخليجه، ونظرت فيما ذكره من الحيوان والنبات والمعدن، فما وجدته خاصّاً بجانب، إمّا لأنّه لا يوجد إلّا به، أو لأنّه الغالب عليه على قسم أخيه أفردته لذلك الجانب، واخترت من القول فيه المناسب، وما كان مشتركاً حظّ[٦] الجانبين فيه سواء بلا مخصص، ولا اعتراض فيه إلّا قول[٧] مُغَصّص، فإنني أفردته وبدأت به إذ[٨] كان

---

(١) «وهو حسبي وبه ثقتي» ساقطة من ك، وفي م: صلى الله على محمد وعلى آله وسلم.

(٢) ت: الرباني، ك، م: الزباني. والمثبت اجتهاد من المحققين.

(٣) م: وأو يحطب.

(٤) م: أمكننا.

(٥) هو كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

(٦) ت، م: خط.

(٧) ت: الأقوال.

(٨) ت، م: إذا.

صالحاً فيهما[1] ليتمّ عرض المفردات التي لا يستغنى عن معرفتها، وصورت[2] ما أمكن من المفردات خلا الحيوان بصفتها[3]، وتركت الحيوان لمناهي الشريعة الشريفة[4]، ولم أقصد بما أثبتُ إلّا إعلام الواقف عليها وتعريفه، وجعلته مرتباً في كل صنف من الحيوان على اختلافه، ثم النبات والمعدن على الحروف، ليسهل عليه الوقوف، إلا ما ابتدأت به من تقديم الخيل وما بعدها لشرفها، ليصعد الناظر في معرفتها أعلى عرفها، وقد راجعت رأي الحكيم الفاضل أبي الفتح السامري[5]، ورأي أوحد أهل[6] المعرفة عثمان العشاب[7] في هذا الترتيب في التخصيص والاشتراك، وزجرت لها مطيّي وأرسلتها العراك، وبالله استعين ومنه

أستمد التوفيق، وهذا أوان الشروع فأقول: أما المشترك المقدّم ذكره فمنه:

* * *

(١) م: فيهم.

(٢) ت: وصورة.

(٣) ك: بصنفها.

(٤) يؤكد العمري هنا أنه لم يقم بعمل صور للحيوانات، غير أنَّ نسخة ت انفردت من دون النسخ الأُخرى بإيراد صور للحيوانات، فيبدو أنها اجتهاد من ناسخ تلك النسخة.

(٥) لم نجد له ترجمة فيما اطلعنا عليه من مصادر.

(٦) ساقطة من ك.

(٧) لم نجد له ترجمة فيما اطلعنا عليه من مصادر.

الدواب

الدواب. هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرها نفعاً، ولمّا كان الإنسان لطيف البدن، بطيء المشي، كثير العدو من جنسه وغير جنسه اقتضت الحكمة[1] الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان للإنسان، ثم هداه إلى تذليلها وتصريفها تحته في أنحاء مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر والقوائم للدواب، فقال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾[2].

ولما كان الفرسَ أذكى حسّاً من الحمار، خلقت أذنه أصغر وذنبه أطول، لأنّ الفرس يكفيه لصفاء ذهنه دون ما يكفي الحمار، ولذلك خلق ذنبه أطول لأن أجناس الخيل أطول من أجناس الحمير، فتتضرّر بقصر أذنابها من لذع الهوام فاحتاجت إلى مذبّة طويلة الطاقات.

ولمّا كان المطلوب من الدواب السير، صُرفت العناية إلى تصليب حوافرها ليمكن المشي الكثير عليها، وليكون سلاحاً دافعاً للعدو، فإنَّ كل حيوان له حافر لا قرن له؛ لأنَّ المادة لا تنهض بهما جميعاً، والحيوان الذي له قرن له ظلف، لأنّ المادة انصرف بعضها إلى القرن وبعضها إلى الظلف لتتمّ بهما حاجة المشي والسلاح، فسبحان من أعطى كلّ شيء خلقه ثم هَدَى من غير زيادة ولا نقصان[3].

* * *

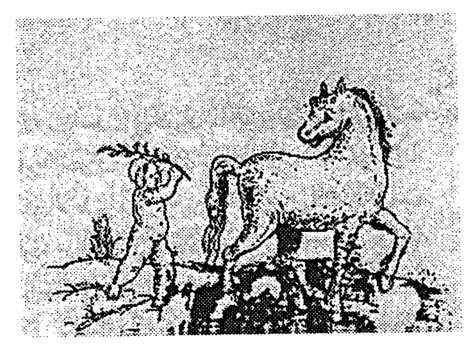
---

(١) ك: الحكم.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٠.

١ ـ فَرَس:



أمّا الخيل فهو[١] أحسن الحيوانات بعد الإنسان صورة، وأشدّ الدواب عدواً وذكاء، وله خصال محمودة وأخلاق مرضية، من ذلك حسن صورته وتناسب أجزائه وأعضائه وصفاء لونه وسرعة عدوه[٢] وحسن طاعته لفارسه كيف صرفه انقاد له.

ومن الخيل ما يعرف بالجوكاني[٣]، وهو الفرس الذي يلعب على ظهره بالكرة، فلا يحتاج الراكب أن يصرفها بل لا تزال عينها[٤] إلى الكرة كلما دارت الكرة تعدو خلفها.

ومن الخيل من يعرف صاحبه ولا[٥] يمكّن غيره من ركوبه [٢] ومن الخيل ما يلحق[٦] الظبي حتى يضرب راكبها الظبي بالسيف.

قال محمد بن السائب الكلبي[٧]: أنَّ الصافنات المعروضة على سليمان ج كانت ألف فرس ورثها من أبيه، فلما عرضت عليه[٨] وألهته عن صلاة العصر حتى توارت

---

(١) م: فهي.
(٢) ت: عوده.
(٣) ت: الجوكاني.
(٤) م: عينه.
(٥) م: فلا.
(٦) «ما يلحق» ساقطة من م.
(٧) ت، م: الكلابي، ك: الكلامي والصواب ما أثبت والخبر في نسب الخيل لابن الكلبي: ٢٨-٢٩.
(٨) ساقطة من ك، م.

الشمس بالحجاب عرقبها إلّا فرساً واحداً لم تعرض عليه، فوفد عليه قوم من الأزد كانوا[1] أصهاره، فلما أرادوا الرجوع قالوا: يا نبي الله أرضنا شاسعة زوّدنا زاداً يبلغنا إليه، فأعطاهم فرساً من تلك الخيل وقال: إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا، فإنكم لا تورون[2] ناراً إلّا وقد أتي بطعام، فساروا بالفرس، وكان الأمر على ما قال إلى أن وصلوا إلى بلادهم، وسمّوا ذلك الفرس زاد الراكب، فذكروا أنَّ خيول العرب الأصائل من نتاجه.

قال أبو زكريا القزويني الكموني في كتاب العجائب والغرائب[3]: أمّا خواص أجزاء الفرس فستة تُشَدّ على الصبيّ تنبت أسنانه بلا ألم، وتترك تحت رأس من يغطّ في نومه يزول عنه ذلك، ولحمه يطرد الرياح، ومع الدارصيني[4] يزيد في قوة الباه، وخصيه الفرس العتيق تملّح وتسحق وتداف بماء حار ويطلى به النقرس ينفعه نفعاً بيّناً، وإن[5] أخذ من ذنب الفرس شعرة وشُدّت على باب بيت عرضاً فإنه لا يدخله ناموس ولا[6] بعوضة، وإذا بخرت المرأة بحافر الفرس أسقطت الجنين الميّت والمشيمة المحتبسة، وحافر الفرس الشموس يدفن في الدار فيهرب الفار عنها.

وذكروا أنّ الفراريج إذا خرجت من البيض وسقيت في حافر الدواب أول شربها فإنه لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شيء من الجوارح[7].

وعرق الفرس تُطلى به عانة الصبي وإبطه فلا ينبت الشعر عليها، وتطلى به البواسير ينفعها نفعاً بيّناً، وإذا سقي النصل به يبقى مسموماً قاتلاً للمجروح به.

---

(١) ك، م: وكانوا.

(٢) ك: ترون.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٠ ـــ ٤٠١.

(٤) م: الدارصني.

(٥) م: وأبد.

(٦) «ناموس ولا» ساقطة من ك.

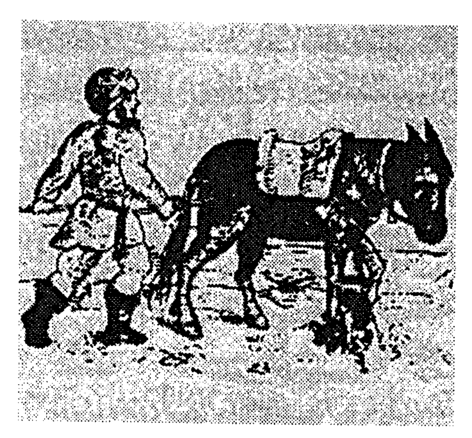
(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠١.

وإذا بُخِّر بزبل الفرس لمن عسر ولادها سهل عليها، ويذرّ على الجراحات التي يسيل منها الدم فينقطع، وعصارة سرجينه يسعط بها صاحب الرعاف ينقطع دمه، ويقطر في الأذن يزيل وجعها، ويؤخذ من زبل الفرس درهم؛ ومن رجيع الإنسان، ومن النبيذ مثله، ويضمد به آثار النفاطات فيزول أثرها، ولو ضُمّ إليه عسل وملح نفطي ونوشادر وضمّد به الوشم[1] الذي هو من آثار غرز الإبرة قلعه[2]، والله أعلم[3].

* * *

(١) م: الوسم.
(٢) ت: قطعه.
(٣) «والله أعلم» ساقطة من م.

٢ ــ بغل:



هو المتولد من الفرس والحمار، وإنّ الفحل إذا كان حماراً فيأتي البغل شديد[١] الشبه[٢] بالفرس، وإن كان فرساً فشديد الشبه بالحمار.

ومن العجب[٣] أن كلّ عضو فرضة منه يكون بين[٤] الفرس والحمار، وكذلك اختلافه وصورته، فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار.

والبغل أطول الحيوانات عمراً لقلّة سفاده، كما أن العصفور أقصر الحيوانات عمراً لكثرة سفاده، ولا شك في عقمها[٥]، لكنّ من الناس من يزعم أنّ الولد لا يتعلق[٦] في رحمها، ومنهم من قال: يعلق ولكن لا يخرج لضيق منفذه فيقتل الأم؛ ولهذا يجعلونها مختومة[٧] لأنَّ الذكر إذا نزا عليها أحبلها فتموت بالولادة.

---

(١) ساقطة من ت، ك.

(٢) ك: الشبيه.

(٣) م: العجيب.

(٤) ساقطة من م.

(٥) ت: عمقها.

(٦) م: يعلق.

(٧) ت: مخترمة.

قال صاحب العجائب[1]: أمّا خواصّ أجزائه فقيل: إنّ شحم أذنيه إذا سقيت منه امرأة فإنها لا تحبل، وإن سقي إنسان من مخّه كلت جميع حواسه حتى يبقى كالبهائم، وإن أطعمت [٣] الحبلى منه ولدت الولد أبله خبيثاً، وإن أكلت المرأة من قلبه فإنها لا تحبل أبداً، وإن أخذ من حوافره خمسة دراهم وتخلط بدهن الآس ويطلى به رأس الأقرع فإنه ينبت الشعر عليه، وينفع من داء الثعلب أيضاً، وإذا دخن البيت بحافره وبشعر[2] جسده وزبله هرب منه الفار، وإذا علقت خصيته مجفّفة في خرقة حرير على الدابة فإنها لا تتعب في السير، وإذا تحملت المرأة من عرقه في قطنة لم تحبل، وإن شربت المرأة من بوله أسقطت الجنين الميّت، وإن كان بها الطلق ولدت سريعاً، وإذا شُدّ الزنبور الذي في دُبر البغل الصغير على عضد المرأة الحبلى أمنت سقوط الولد. والله أعلم[3].

* * *

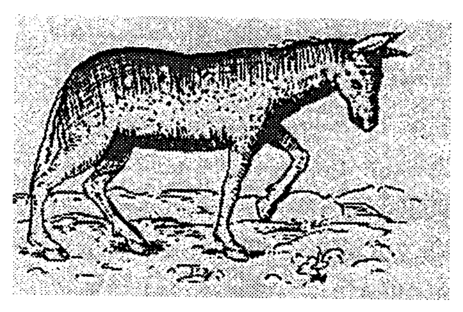
---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠١.

(٢) م: وشعر.

(٣) «والله أعلم» ساقطة من م.

٣ ــ حمار:



حيوان خدر الأعضاء في غاية البرودة، كدر القوى، زعموا أنّ الكلب إذا سمع نهيقه تألّم ظهره حتى ينتفخ من الألم، وزعموا أنّ من لدغته عقرب وركب حماراً ويجعل وجهه إلى ذنبه[١] فإذا مشى الحمار انتقل الألم إلى الحمار، وقالوا: إذا شدّ في ذنب الحمار حجر وزنه عشرون مثقالاً نهق، وكذلك إن شُدّت أذناه[٢].

قال بلنياس في كتاب الخواص: من العجب أن الحمار إذا رأى الأسد وقف في مكانه؛ وربّما عدا إليه حتى يقف بين يديه يحسب أنّ ذلك ينفعه من سطوته، كما أن الذئب إذا سلب الشاة، فالشاة تعدو معه وتساعده في المشي تحسب أنّ ذلك يمنعها من سطوته[٣].

قال ابن البيطار[٤]: في الناس من يأكل لحم الحمير الحضرية وهي في الغاية القصوى من رداءة الدم المتولد منها؛ وفي غاية عسر الانهضام، وهي رديئة للمعدة مع أنها بشعة زهمة لا تقبلها النفس ولا لها لذّة، وطبائع من يأكلها قريب من طبائع[٥] الحمير.

---

(١) م: أذنيه.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٢.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٢.

(٤) الجامع: ٢٩٤/١.

(٥) ك، م: طباع.

ولحم الحمار إذا طُبخ وقعد في طبيخه صاحب الكزاز من يبوسة كثيرة نفع منها جداً، ويقال: إنّ حوافر الحمير إذا أحرقت وشرب منها أياماً كثيرة في كل يوم وزن[١] فجلنارين نفعت المصروعين، وإذا خلطت بزيت ووضعت على الخنازير حللتها، وإذا تضمد بها أبرأت الشقاق العارض من البرد، ورماد حوافرها إذا نثر وهو يابس شفى الريح التي تعرض في أصول أظفار اليدين والرجلين.

وكبد الحمار إذا طبخ وإذا شوي وأكل على الريق نفع المصروعين، ومما يضادد[٢] الصرع بخاصيّة عجيبة أن يتخذ سير[٣] من جلد جبهة حمار ويلبس السنة كلها، ثم يجدد في[٤] السنة المقبلة فإنه يحجب الصرع البتة[٥]، وإن اتخذ خاتم من حافر الحمار اليمنى ولبسه المصروع لم يصرع، وإن عُلّق جلد[٦] جبهة الحمار على الصبيان منع أن يفزعوا، وإذا سقي الصبي من وسخ أذن الحمار وزن ثمن درهم لم يبك.

وشحم الحمار يقال إنه يُصَيِّرُ ألوان القروح بلون الجسد إذا لطخ عليها، وسرجين الخيل والحمير إذا أحرقا أو لم يحرقا وخلطا بالخلّ قطعا سيلان الدم، وسرجين [٤] الحمار الذي يرعى العشب إذا كان يابساً وخلط بشراب وصفي نفع من لسعة العقرب منفعة عظيمة، وروث الحمار الأهلي إذا كسرته مع انبعاث الدم الكائن من شريان أو عِزق وحشيته به، وكذلك إن رشَّ عليه خلّ واشْتُمّ قطع الرعاف، وكذلك إن عُصر وقُطر ماؤه في أنف المرعوف[٧]، وإن اعتُصر وهو طري وشرب ماؤه فتت الحصى، وزبل الخيل يفعل ما يفعل زبل[٨] الحمير، وروث البرذون يخرج المشيمة والجنين الميت، وإن ركب ملسوع العقرب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه انتقل الوجع إليه، وإن تقدم الملدوغ

---

(١) ساقطة من م.
(٢) ك: يضاد، م: يضار.
(٣) ك: شبر.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) ت: البانة.
(٦) ساقطة من ت، ك.
(٧) م: الرعوف.
(٨) ساقطة من ك.

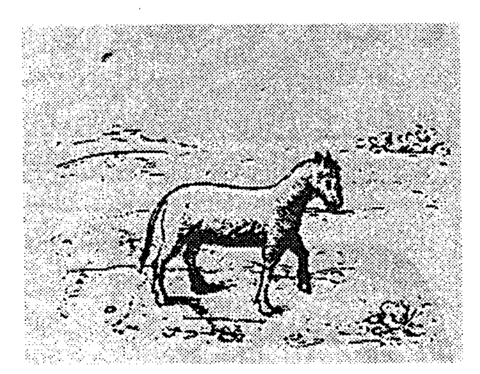
إلى أذن الحمار وقال: إني لُدِغْت ذهب الوجع، ونهيق الحمار يضر الكلب حتى ربّما عوى الكلب من كثرة[1] ما يؤلمه.

* * *

---

(١) ك، ت: كثر.

٤ ــــ حمار الوحش:



هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بعضه بالبعض إلى حد لا يقدر الإنسان أن يميز بين واحد وواحد إذا رأى عانة وغابت عنه، ثم رآها مرة أخرى، وذكر أن الفحل إذا رأى جحشاً نزع خصيته بسنّه مخافة أن يزاحمه في إتانه[١]، وأن الأتان إذا دنا وضعها تذهب إلى موضع وعر المسلك مخافة أن يكون ولدها ذكراً فيجيء الفحل وينزع خصيته، ولا تذهب بولدها إلى العانة حتى تتصلب حوافره ويقدر على العدو[٢].

ومن عاداتها أنها لا تنقطع بعضها عن بعض ولو كانت ألوفاً، ولذلك يسهل صيدها، فإنَّ الصائد يكمن في مضيق ويصبر عليها حتى يَعبر بعضها ثم يخرج، فلو رجعت البقية عند ذلك لسلمت[٣] من الصائد لكنها تريد اللحاق بالعانة[٤] التي عبرت فيرمي الصائد منها[٥] ما يرمى.

ومن حمر الوحش صنف تسمى الأخدرية منسوبة إلى أخدر، وهو حصان كان لكسرى أردشير اسمه أخدر توحش ولحق بالعانات وضرب فيها، فالمستولد[٦] منها

---

(١) ت، م: اناثه.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٣.

(٣) ت: تسلمت.

(٤) م: بالغابة.

(٥) ك: فيها.

(٦) ك، م: فالمتولد.

تسمى الأخدرية، وهذا الصنف أحسنها أشكالاً وأشدّها عدواً[١].

قال ابن البيطار[٢]: النظر إلى عين حمار الوحش[٣] يديم صحة البصر ويمنع نزول الماء، خاصيّة بديعة جعلها الله تعالى[٤] لدوام صحة العين لا شبهة فيها.

ولحم حمار الوحش غليظ جداً، وإذا طُبخ بماء وملح وأكثر فيه الدارصيني والزنجبيل وتُحُسّي مرقها، وأُكل[٥] السمين من لحمها نفع من وجع تشبيك[٦] المفاصل والرياح الغليظة، وكذلك إذا طبخ بدهن الجوز والزيت، ومن اضطر إلى إدمان أكلها فليتعاهد ما يخرج السوداء والترطيب والتبريد[٧] لبدنه إن لم يكن بلغمياً، ومتى حدث عن أكلها تمدد في المعدة وبُطء خروج الثفل[٨] فيبادر[٩] إلى الجوارشنات المسهلة والجوارشنات المركبة من التربد[١٠] والسقمونيا والأفاوية.

وشحم حمار الوحش نافع من الكلف إذا طلي عليه، وإذا غُلي بدهن القُسط نفع من وجع الظهر والكلى العارض من البلغم والريح الغليظة، ومرارة الحمار الوحشي تنفع من داء الثعلب والدوالي لطوخاً.

* * *

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٣.

(٢) الجامع: ١/٢٩٥.

(٣) م: وحشي.

(٤) ك، م: تبارك وتعالى.

(٥) ك، م: ويأكل.

(٦) م: تشبك.

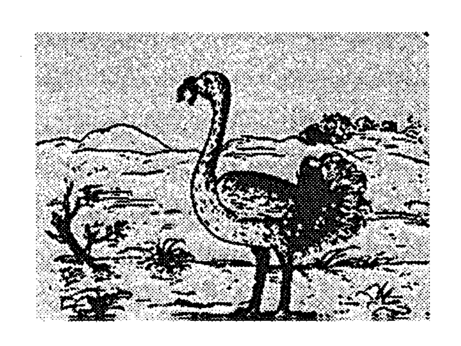
(٧) في الجامع: والتدبير.

(٨) ك: الثقل.

(٩) م: فيبادروا.

(١٠) ت، ك، الزبد.

٥ ــ النَّعم:



هذا النوع كثير العدد، عظيم الفائدة، شديد الانقياد، ذلول مستأنس، ليست له شراسة الدواب واستعصاؤها، ولا نفرة السباع وضيق خلقها، ولا سلاح شديد كحوافر الدواب وأنياب السباع وبراثنها؛ وأنياب الهوام وحمأتها، ومن شأنه الثبات والتحمل والصبر على التعب والجوع والعطش.

ولمّا كان انتفاع[1] الناس بهذا النوع كثيراً[2]، خلقها الله تعالى موصوفة بالصفات التي ذكرناها تسهيلاً لتحصيل منافعها كما قال الله[3] تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[4]، وخلق لها القرون لتتدارك تقصير الحافر، وجعل بدل الحافر ظلفا، فلذلك لا يكون القرن إلّا لذي ظلف إلّا الكركدن فإنه جمع بين الحافر والقرن، وإنّما خُلقت قرونها على رؤوسها لأنّ غير الرأس إمّا متأخر عن الحاسّة فلا ينظر ما يليها حتى تنطحه أو مشغول بشغل آخر كاليدين وإما ممنوعة عن ذلك كالكتفين، وربما صرفت المادة من جهة أقلّ فائدة إلى جهة أكثر فائدة كترك الفك الأعلى من البقر بلا سنّ، وصرف مادتها إلى القرن لأن السلاح أنفع للبقر من سنّ الفك الأعلى، والقوّة المدبرة تؤيد الحيوان إمّا

(١) ت: شاع.
(٢) م: كبيراً.
(٣) لفظ الجلالة ساقط من ك.
(٤) سورة يس، الآيتان: ٧١ ــ ٧٢.

بسلاح أو جثة أو آلة هرب، ومتى[1] فقدت مادة دبّرت مادة أخرى حتى يكمل له ما يحتاج إليه في بقاء شخصه ونوعه كما قدّر الله تعالى.

ثم إنَّ نوع النعم[2] لمّا كان مأكله الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية لها أفواهاً واسعة وأسناناً حداداً وأضراساً صلاباً تطحن بها الصلب من الحبّ والقشر والنوى، ولمّا افتقرت إلى زيادة قوة لتتمكن من الفعل المطلوب منها خلق لها كرشاً لتحمل فيه من العلق شيئاً كثيراً يفي بغذائها، فإذا اكتفت رجعت إلى أماكنها؛ وتجعلها بالاجترار مهيأة لتنضج[3] الحرارة الغريزية، ويتمكن من تمييز لطيفها من كثيفها.

ومن العجب القوة التي خلقها الله تعالى في أضراسها؛ فإنها في العمل بالليل والنهار لا تفتر إلّا قليلاً، فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتتت، ثم الحرارة التي خصها الله تعالى بها فإنها تجعل التبن اليابس دماً ولحماً، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه[4]. وهذا أوان الشروع في ذكرها.

* * *

---

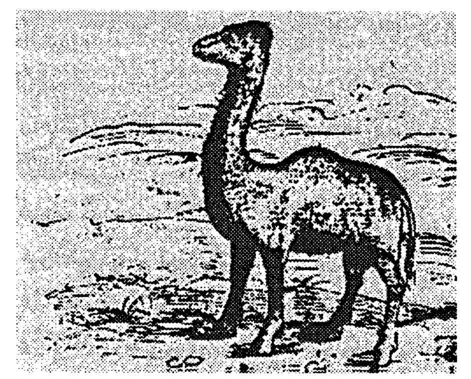
(١) الواو ساقطة من م.

(٢) ت، ك: الغنم.

(٣) ك، م: لتنضيج.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٤.

٦ ـ إبل:



من الحيوانات العجيبة، لكن عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها، وهو أنه حيوان عظيم الجسم، شديد الانقياد، ينهض بالحمل الثقفي ويبرك به، ويمسك بزمامه فأرة تؤديه حيث شاءت، ويتخذ الإنسان على ظهره شبه بيت يقعد فيه مع مأكوله ومشروبه وملبوسه بطروفها والوسادة والنمرقة واللحاف كما في بيته، ويتخذ للبيت سقفاً كأنه في داره؛ وهو يمشي به، ولهذا قال الله تعالى[1]: ﴿أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الأِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[2]، وربما يصبر عن الماء عشرة أيام، ويصبر عن العلف ثلاثة أيام، وإنما طولَت رقبته لتكون مناسبة لقوائمه عند الرعي قائماً ليستعين بها بمدّ النفس عند النهوض، وليبلغ مشفره سائر جسده فيحكه.

وذكروا أنه حيوان حقود إذا ضربه الجمّال يترصد الظفر به ولو بعد حين فينتقم منه، ويهيج في شهر شباط فعند ذلك لا يعتلف إلَّا يسيراً ولا خبر[3] عنده من الحمل فيحمل حمل بعيرين أو ثلاثة، فتؤخذ عصارة الفوذنج ويقطر في منخريه تذهب[4] ذلك عنه.

---

(١) «الله تعالى» ساقطة من ك.

(٢) سورة الغاشية، الآية ١٧.

(٣) م: حد.

(٤) ك: فتذهب.

وإذا مرض يأكل من شجر البلوط يزول مرضه، وإذا نهشته [٦] الحيّة يأكل السرطان يدفع عنه غائلة السُّم[١].

قال ابن ماسويه: ولهذا ظنّ السرطان نافع لدفع غائلة السم[٢] ونهش[٣] الحية، وزعم بعضهم أنه لا مرارة له، وأما الشقشقة التي يخرجها عند هيجانه فما عرف أحد أيّ شيء هي. والله أعلم[٤].

قال ابن البيطار[٥]: يؤكل منه ما كان فتياً والأعرابي، ولا يتعرض للبختي، وليتخير الأحمر والأشقر في شبابه الرعي، ولا يتعرض لغير ذلك من المعلوفة والمحبوسة، ويأكلها قليّة[٦] يابسة بالزيت الركابي والفلفل والكراويا اليابسة والكمون، ويطبخه بالماء والملح، ويأكله برغوة الخردل، ويشرب بعده وبعد كلّ طعام غليظ الشراب العتيق الصافي.

ولحم الجمل في طبعه أنه يزيد في شهوة الجماع، وأنه ينفعه من رداءة الأنعاظ، وذلك لغلظه، لأنّ الروح المتولد عنه في العروق لا ينغُش بسرعة، فيثبت بهذه[٧] الأسباب الأنعاظ بعد الإنزال، ولحم الجزور يولد دَماً سوداوياً عسر الهضم، ويعين على هضمه التعب قبل أكله والاغتسال بعد التعب، ويتحرك بعده بحركة يسيرة ليستقر في قرار معدته؛ ثم ينام على شقه الأيسر ليسخن بالنوم عليه.

ولحوم الجزور مسخنة ملهبة مع غلظ كثير، ويصلح أن يأخذ منه من تعتريه الرياح والأمراض الباردة في آخرها كحمّى الربع ووجع الورك وعرق النسا إذا كانت مزمنة، وليأخذه من غير أن يصنع[٨] بخل، وأما غيرهم فليصلحه بالخل والمري، فإن الخل

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٤ ــ ٤٠٥.
(٢) من «قال ابن ماسويه... السم» ساقطة من ك.
(٣) ت: ونعض.
(٤) «والله أعلم» ساقطة من م، والخبر في القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٦.
(٥) الجامع: ١/٢٣٢.
(٦) م: فتية، الجامع: مقلية.
(٧) ك: بهذا.
(٨) ك: يضيع.

يكسر حرارته ويلطفه، والمري يلطفه ويهريه ويسرع إخراجه.

ومن اضطر إلى إدمانه فليتعاهد الأدوية الملطفة التي لا تسخن؛ والخل أحدها؛ والكبر المخلل؛ والاشترغاز المخلل، ويستعمل في بعض الأوقات إذا لم يكن البدن حامياً الزنجبيل المربّى[١].

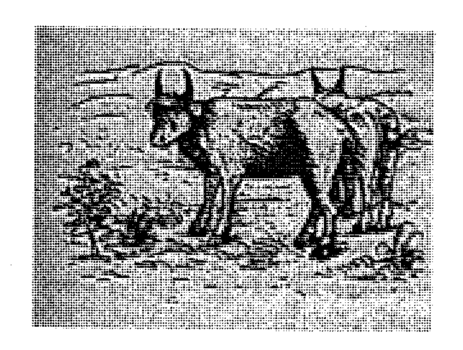
وحراقة لحمه تنفع القوباء طلاءً. ورئة الجمل دواء[٢] للكلف مجرب إذا ضُمد بها حارّة، والإدمان على أكل رئته يعمي البصر، ومخّ ساق الجمل إذا أخذت منه المرأة بقطنه أو بصوفه واحتملته بعد الطهر بثلاثة[٣] أيام وجومعت أعانها على الحبل، وبعره إذا جفف وسحق ونفخ في الأنف قطع الرعاف، وإذا شرب مع أدوية الصرع نفع[٤] منه، ويبطل الثآليل بخوراً وضماداً[٥]، وإذا ضمّد به[٦] رطباً حلل الخنازير والبثور، وبوله ينفع من أورام الكبد، ويزيد في الباه شرباً، وهو شديد النفع في الجسم يفتح سدد المصفاة بقوة شديدة، ويقال: إنَّ السكران إن شرب من[٧] بول الجمل أفاق لساعته[٨]، وهو نافع من الاستسقاء وصلابة الطحال لا سيما مع لبن اللقاح، وإن وقع بصر الجمل على سُهيل مات لوقته، وإذا هاج الجمل وقُطر في أنفه عصارة الفوتنج الرطب سكن هيجانه.

ووبر الجمال القطرانية أشد حراً من الصوف، وهو خفيف شديد اليبس، وإذا أحرق وذر على الدم السائل والرعاف قطعه، وقُراده يربط في كُمّ العاشق فيزول عشقه.

* * *

(١) م: المرتي.
(٢) م: ذو.
(٣) م: ثلاثة.
(٤) ساقطة من ت.
(٥) م: وضماراً.
(٦) ساقطة من ك، م.
(٧) ساقطة من ت، م.
(٨) م: أفاق من ساعته.

٧ ـــ بَقَر:



حيوان كثير المنفعة شديد القوة، خلقه الله تعالى ذلولاً منقاداً للناس، وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه في رعاية الإنسان، فالإنسان يدفع عنه عدوّه بخلاف السباع، ولأنّ حاجة الإنسان إليه ماسّة، فلو كان له سلاح شديد لصعب ضبطه، والبقر الأجمّ والعجاجيل تستعمل موضع القرن عند الحاجة لمعنى خلق في طبيعتها، ولم يخلق للبقر الثنايا العليا، فيقلع الحشيش بالسفلى، ولو لم يحفظ لم [٧] ينفع كثيراً لأنه كثير النزوان فيهرم سريعاً، وإذا هاج لا يرجع ولو بضرب السيف، وزعموا أنَّ البقرة[١] إذا هاجت أو مرضت يركَّبُ في قرنها شيء من العاج فتبرأ، وقيل: إنها إذا ذهبت مناخرها أصابها الصرع، وإذا دهن قرنه لم يخَر البتة، وللبقر مشية حسنة توصف بها مشية النساء[٢].

قال ابن البيطار[٣]: لحمها غذاؤه ليس بيسير ولا بسريع التحلل، إلّا أنّ الدم المتولد منه أغلظ من المقدار الذي يحتاج إليه، وإن كان الذي يأكله صاحب مزاج مائل إلى السوداء بالطبع؛ إذا[٤] هو أكثر منه، أغنى بالأمراض الحادثة عن السوداء كالسرطان والجذام والعلّة التي يتقشر معها الجلد وحمّى الربع والوسواس، وليس لحم أقوى ولا أطيب من لحم

---

(١) م: البقر.

(٢) ساقطة من ت. وانظر: القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٦.

(٣) الجامع: ١٠٥/١.

(٤) ت: إذ.

البقر، وإنما يضر من لم يقوَ على هضمه، وإذا انهضم غذّى غذاء كثيراً قوياً غليظاً، وأجوده ما أجيد وأطيل طبخه ليسرع هضمه، ويتولد من لحم البقر دم غليظ وليس بلزج، وهو أصلح لمن يديم الكدّ والتعب، ولا تصلح إدامته لغيرهم، وإن أدامه من ليس بموافق له أورثه غلظ الطحال والدوالي والسرطان والاستسقاء، وينبغي أن يدفع هذه المضار بتعاهد إسهال السوداء، ولا يتعرض لإدرار البول، ويجتنب الشراب الغليظ الأسود، ويشرب الرقيق المائي في حال النهاية، والرقيق الأصفر في وقت سكون بدنه، والخل الثقيف.

وقد ينتفع المحرورون وأصحاب الأكباد[1] الحارة بالسكباج المتخذ من لحم البقر، ولا سيّما مرقه المبرّد المصفّى عن دسمه المسمى الهلام، فإنَّ هذا المرق يبلغ إلى أن يذهب باليرقان إذا تأدّم به مع الخيار ويحتسى[2] منه، فأما المبردون فيصلحون للحوم[3] البقرية بعد التهرئة بالخل والعسل والثوم والسذاب والكاشم والجرجير، ويأكلون بعدها الخردل، ويُقِلّوا شرب الماء عليها حتى يخفّ البطن، ثم ليشربوا عليه أقوى الشراب وسِكباجه يمنع سيلان المواد إلى المعدة والأمعاء، ويمنع الإسهال المراري ويقطعه، وكذلك قريض لحمه بالكزبرة والخل والحموضات والكزبرة اليابسة وقليل زعفران، وإذا جعل مع لحم البقر قشر البطيخ هراه في الطبخ ولم يطل لبثه في المعدة.

ولحم البقر المهزول إذا شوي وقطر ماؤه في الأذن قتل الدود المتولد فيها، وإذا حمل على حرق النار منعه من التنفط، وبرادة قرن الثور إذا شربت بماء حبست الرعاف، وكذلك تفعل عظام فخذيه، وربما حبست البطن، وإذا أحرق قرنه وشرب مع الماء حبس نفث الدم، وكعب البقر إذا أحرق وسحق بالخمر نفع من وجع الأسنان، وإذا شرب مع العسل فرح القلب وأخصب الجسم وقوّى الكبد واستفرغ حبّ القرع من البطن، وإن شرب بسكنجبين أزال[4] الطحال العظيم، وهو مهيج للباه، وإذا اكتحل به أحدّ البصر، والشربة منه ثلاثة مثاقيل.

---

(١) م: الأكابد.

(٢) ت: ويجتنى.

(٣) «للحوم» ساقطة من ت، ك.

(٤) ت: أدل، ك: أدبل.

ومرارة الثور يتحنك بها مع العسل للخَنّاق، وكذلك تفعل إذا غمس فيها ريشة وطلي بها على الحلق، ويبرئ القروح العارضة في المقعدة، ومرارة البقر إذا خلط بها دقيق حنطة وحشي بها الرأس نفعت من الحزاز وربّت الشعر، وإذا خلطت بلبن عنز أو لبن امرأة وقطرت في الأذن[1] التي يسيل منها القيح أو عرض لها انخراق وجرح أبرأها، وقد تخلط بماء الكراث لطنين الأذنين، ويقع[2] في أخلاط المراهم التي تمنع الحمرة من الجراحات، وتقع[3] في أخلاط لطوخات نافعة من نهش الهوام، وتصلح إذا خلطت بالعسل للقروح الخبيثة ووجع الفرج والذكر والجلد الذي يحوي البيضتين، وإذا خلطت بالنطرون والطين المسمى قيموليا أبرأت الجرب المتقرح والجرب والبرص والنخالة العارضة للرأس برأ قوياً.

وأخثاء البقر الإناث التي في المراعي إذا وضع حين ترمي[4] به على الأورام الحارة سكّنها، وقد يُلَفّ بورق ويسخن على رماد حار ثم يطرح الورق ويوضع الأخثاء على الأورام، وينتفع به من عرق النسا إذا وضع [٨] على هذا الموضع، وإذا تضمّد به مع الخل حلّل الخنازير والأورام الصلبة.

وأخثاء الثور خاصة إذا تبخّر به أصلح حال الرحم الناتئ، وإذا بخّر به طرد البقّ، وزبول البقر ينفع من لسع النحل والزنابير، وقد كان بعض الأطباء يطلي أصحاب الاستسقاء بالأخثاء على بدنه كله فينتفعون بذلك، ويستعملها أيضاً في الأعضاء الوارمة ولا سيما أعضاء[5] أبدان الأكرة، وكان يجمع أخثاء البقر في فصل الربيع وهي رطبة لأن البقر في ذلك الوقت ترعى العشب الرطب، وأمّا أخثاء البقر إذا اعتلفت الحشيش اليابس وقوتها قوة[6] يابسة، وأخثاء البقر التي تعتلف الكرسنة نافعة لأصحاب الاستسقاء.

---

(١) م: الآذان.

(٢) كم: ونقع.

(٣) ط: وتنفع.

(٤) م: ترى.

(٥) ساقطة من ت، ك.

(٦) ساقطة من م.

ولا يذهب[1] عنك أنّ هذه الأشياء إنما تستعمل[2] في أبدان الأكرة والحراثين ممن يكثر عمله ويتكزز[3] بدنه، وكان ذلك الطبيب يستعمل الأخثاء في الأورام الصلبة كلها، وكان عند ذلك يعجنها بالخلّ ويضمد بها الأورام.

وإن أحرقت أخثاء البقر بعد أن تجفف ويسقى منها المستسقى نفعته نفعاً بيّناً، وأخثاء البقر حاراً ينفع من الوثى[4] الحديث، وأخثاؤها من بخورات[5] الرئة في السلّ ونحوه، وإن وضع على النقرس مع شيء من رماد وشيء من زيت نفع، وهو نافع من جميع السمائم إذا[6] شرب ووضع على موضع اللسع، وإذا دُخّن به طرد جميع الهوام، وإذا طبخ بالزيت ووضع حاراً على البدن وتُرك حتى يجف ثم رُفع ذلك ووضع غيره مراراً أخرج النصل والقصب، وإن[7] بخرت به المرأة[8] أسهل الولادة وأخرج الجنين الميّت[9] وقتل الحي. وتوضع الأخثاء في قدر نحاس؛ ويصبّ عليها ما يكفي من الزيت ويطبخ؛ ثم يفتّر، ويضمّد بها أسفل السرّة إلى العانة والخاصرة فينتفع به من القولنج والرياح الغليظة نفعاً بيّناً إذا فعل ذلك أياماً، وإن طلي زبل البقر على الركبة مسحوقاً بخلّ وطلي على الألم نفع جداً.

وبول الثور إذا سحق بالمرّ وقطر في الأذن سكن وجعه، ونفع وجع المقعدة إذا جلس فيه، ودم الثور إذا تضمد به حاراً مع السويق حلل وليّن الأورام الصلبة.

ومن سقي شيء من دم الثور ساعة يذبح يختنق لأنه يشدّ الحنجرة واللوزتين ويشنج العصب ويحمرّ منه اللسان والأسنان؛ ويعلو[10] الأسنان منه حبّ دم جامد.

---

(١) ط: يخفى.

(٢) ك: استعملت.

(٣) ط: ويتلزز.

(٤) م: الرئي.

(٥) ك: نجورات.

(٦) م: وإذا.

(٧) ط: وإذا.

(٨) ت: الامرأة.

(٩) ساقطة من م.

(١٠) ك: ويعلق.

وينبغي لنا أن نحذر عليهم القيء لئلا يستد المريء باندفاع الدم إليه، لأن الدم يجمد في المعدة ويطفو فوقها، فيسقى صاحب هذا ما يُذهب الدم الجامد ويُسهل بطنه بأكل التين الفجّ وهو ملآن لبناً، ونسقيهم[1] من الانفحات ما قدرنا عليه مع خلّ وبزر الكرنب ورماد السرو وورق الطُّبّاق مع الفلفل وعصارة العوسج، فمن نجا من الموت فعلامته أن يأتي من بطنه الأسفل شيء يشبه الزعفران فيجري من دبره وينبغي أن يضمد بطنه و[2] معدته بدقيق شعير وماء العسل.

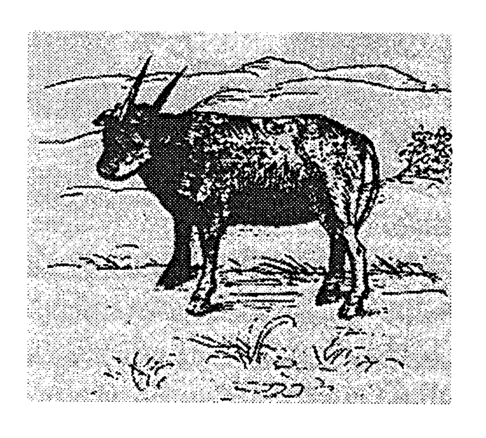
* * *

---

(١) م: ويستقيم.

(٢) الواو ساقطة من ك.

٨ ـــ بقر الوحش:



يقال: إنه ينبت كل سنة على قرنه شعبة، وله قرن عظيم ذو شُعب، زعم بعضهم أنّ قرنه كلّ سنة يسقط وينبت مكانه قرن جديد مع زيادة شعبة، وإذا كان وقت سقوط قرنه يمشي إلى موضع لا يصل إليه أحد[١] ولذلك يقال: حيث تلقي الأيايل قرونها، ثم إنه يتجنب عن كلّ شيء حتى ينبت قرنه، لأنه يعلم أنه لا سلاح له، وإذا أتت عليه سنتان بدا بإسقاط القرون، وقرنه مصمّت بخلاف قرون سائر الحيوانات[٢] فإنها مجوفة.

وإذا سمع صوت الغناء والملاهي أصغى إليها، ولا يحذر من النشاب[٣] لشدة التذاذه به، وإذا مرض يأكل الحيات والأفاعي يزول مرضه، ويأكل الأفعى من ذنبها، فإذا وصل إلى رأسها يرميها، وإذا أكل الأفعى يعطش فعند ذلك لا يشرب الماء حتى لا تسري أذيّة الأفعى إلى سائر جسده بواسطة الماء بل يطلب السرطان ويأكله حتى يدفع غائلة السمّ ويشرب الماء عليه.

والأفعى إذا أحسّ ببقر الوحش انسلّ ودخل الجحر، فيأتي ويتتبعه[٤] بالشمّ فإذا أصاب جحر الأفعى جعل فمه عليها ويجذبها بنفسه فيخرجها فيأكلها.

---

(١) الواو ساقطة من م.
(٢) م: الحيوان.
(٣) م: الغشاب.
(٤) ت، ط: ويتبعه.

وذُكر أن بقرة أُزعِجَت [٩] وتتعبها فرسان وكلاب وهي هاربة منهم بعدو شديد، فرأت في طريقها حيّة فوقفت وقتلتها ثم شرعت[١] في العدو[٢].

قال صاحب كتاب العجائب[٣]: أمّا خواص أجزائه فإن مخّه إن أطعم صاحب القولنج نفعه نفعاً بيناً، وإن استصحب شعبة من قرنه هربت منه السباع، وإن علق على باب بيت لم تقربه السباع ولا تدخله، وإن دُخن به في بيت[٤] هربت منه[٥] الحيّات، وقرنه يحرق ويذر على السنّ الوجعة يسكن ألمها، ويحرق ويخلط رماده بالسمن ويطلى به الشقاق الذي بأطراف الدواب ينفعها نفعاً بيّناً، ويعلق القرن على المُطْلِقة فتضع سريعاً، ودمه ترياق[٦] للسموم كلها، ولحمه ينفع من الزحير[٧]، وقيل: في قلبه عظم إذا شُدّ على صاحب الصداع أزاله، وإن عُلّق على البقرة غزر لبنها، ودمه مجففاً يسقى للمصروع فينفعه جداً، ويفتح القولنج، ويفتح أيضاً بول من به أسر البول، وجلده يدخّن به البيت فيهرب عنه الفأر، وكعبه يشدّ على العضد يأمن الحشرات كلّها، وظلفه يدخن به البيت فتهرب عنه الحيات، خبثه يدخن به البيت لدفع الحشرات.

* * *

---

(١) م: أسرعت.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٢.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٧ ـــ ٤٠٨.

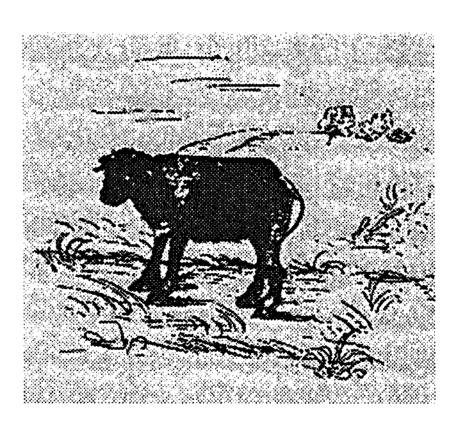
(٤) «في بيت» ساقطة من ت.

(٥) م: عنه.

(٦) ك: درياق.

(٧) ك: الفرجين.

٩ ـ جاموس:



حيوان جسيم لا ينام البتة، ولعلّ في بعض الأوقات بالليل يغمض عينيه، زعموا[١] أنّ في دماغه دودة تتحرك دائماً فلا ينام، ويدفع جميع السباع عن نفسه، ويقتل التمساح مع عظم بدنه[٢] وهول جثته، ولذلك يسرحون على طرف النيل الجواميس لتقتلها إذا خرجت، والجاموس يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجأش، وليس في قرنه حدّة كما في قرن البقر، فإذا قوي على الأسد مع فقد آلة الحرب وصار الأسد مغلوباً مع وجدان آلة الحرب يكون عجيباً[٣].

ومن الناس من زعم أن الجاموس إنما يغلب الأسد لأنه يضرب عن نفسه، ويعلم أن العدو يريد أن يجعله طُعمَه، والجاموس ليست له آلة الهرب، والأسد يريد أن يجعله طُعْمَه، ولا يتضرر فلا يمكنه ذلك. والجاموس أجزع خلق الله من البق وأشدّها هرباً إلى الماء منه، وزعموا أنه إذا رُبط بشجرة تين ذلّ واستكان واشتد وجله، ومن خواصه أنه لا ينزو على أمه.

قال ابن البيطار[٤]: لحمه من[٥] أغلظ اللحوم وأردؤها كيموساً، وأبطؤها هضماً،

---

(١) م: وزعموا.

(٢) ت، ط: جسمه.

(٣) ت، ط: عجباً.

(٤) الجامع: ١/١٥٦.

(٥) ساقطة من ت، ط.

وأثقلها على المعدة، وهي باردة يابسة بالإضافة إلى اللحمان الحارة، وهي في طبع لحوم النعام ولحوم[1] النسورة وزعموا أن لحومها[2] إذا طُبخت وتركت في القدر ليلة تولد فيها حيوان مثل القرد يركب وجهها.

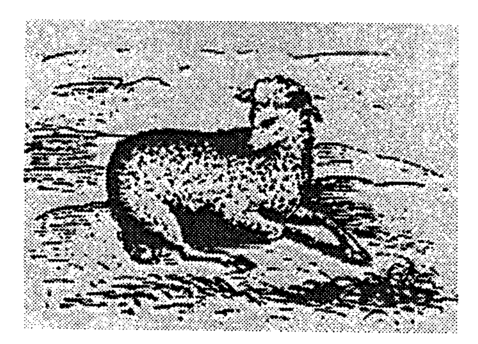
وظلف الجواميس يحرق ويسحق ويشرب فينفع من الصرع، وإذا خلط رماده بالزيت [١٠] حلّل الخنازير ونفع من داء الثعلب.

* * *

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) ت: لحموها.

١٠ ـــ ضأن:



جعل الله تعالى في نوع الغنم بركة، فتراها تأتي في عام واحد[١] بولد واحد[٢]، ويؤكل منها ما شاء الله، ويمتلئ وجه الأرض منها بخلاف السباع فإنها تلد ستّاً أو سبعاً، ولا يُرى منها إلا واحدة بعد الواحدة في أطراف الأرض.

والضأن حيوان مبارك محبوب حتى إذا مُدح إنسان قيل: إنه كبش من الكباش، ومن العجائب أنه إذا رأى الفيل والبعير والجاموس لا يخافه، وإذا رأى الذئب اعتراه خوف عظيم، وعضو من أعضاء تلك[٣] الحيوانات أعظم من الذئب، وليس ذلك بتجربة بل[٤] لمعنى خلقه الله تعالى في طبعه.

وسمعت أن قطيع الغنم إذا أحسّت بالذئب وكانت[٥] على أطراف[٦] دجلة خاضت كلها في الماء حتى تتوسط الماء، حتى إذا[٧] أمنت رجعت إلى مكانها، وأعجب من هذا ما يرى من الغنم، يلد في ليلة واحدة غنم كثير، ثم إنّ الراعي يسرح

---

(١) ساقطة من م.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ك: ذلك.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) ساقطة من ك، م.

(٦) ك، م: طرف.

(٧) ساقطة من ك.

بالأمهات من الغدو[1] ويأتي بها آخر النهار، ويخلي بين الأمهات والأولاد فتذهب كل واحدة منها إلى أمّها، والإنسان لا يعرف الأم إلا بعد أشهر.

ويجلب من الهند نوع من الضأن على صدرها إلية وعلى كتفها[2] إليتان وعلى فخذيها إليتان وعلى ذنبها إلية[3].

قال ابن البيطار[4]: لحم الضأن أكثر غذاء من الماعز، وأكثر إسخاناً وترطيباً وفضولاً، والدم المتولد منه أمتن وألزج وأسخن، ولحوم الضأن أوفق لذوي الأمزجة المائلة عن الاعتدال إلى البرودة، ومن يعتريهم الرياح، وفي الأزمان والبلدان الباردة، ولمن[5] يكدّ ويرتاض كدّاً معتدلاً ويحتاج إلى قوّة وجلد فليختر بحسب ذلك، فإن اضطر في بعض الأوقات فلحم الضأن[6] أوفق من لحم المعز، وبالضدّ فيتلاحق دفع مضرة[7] ذلك بالصنعة، فليصلح لحم الضأن بالخل في حال يحتاج من التلطيف إلى تبريد، وبالمري حين يحتاج إلى تلطيف وسرعة إخراج، وبالمصل والرائب والكشك[8] والسماق وحب الرمان حيث يحتاج إلى تبريد فقط.

وينبغي أن يأكل عليه كلما يُبَرِّد[9] ويُجَفِّف، ويشرب عليه الشراب الأبيض الرقيق، ويقل عليه من[10] أكل الحلوى، ويكثر من أكل الفواكه المزة الحامضة.

---

(١) م: الغد.
(٢) م: كتفيه.
(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٠٩.
(٤) الجامع: ٩١/٣.
(٥) ك، م: ولم.
(٦) ساقطة من ت.
(٧) ت: ضرره.
(٨) ك: والكشكل.
(٩) م: برد.
(١٠) ساقطة من م.

ولحوم الحملان أرطب من لحوم الضأن لقرب عهدها بالولادة، ولحم الحملان المحرق للسوع الحيات والعقارب والحزازات، ومع الشراب للكَلْلب الكَلِب، ورماده ينفع بياض العين، وهو طلاء جيد للبهق، ومرارة الضأن تصلح لما تصلح له مرارة الثور غير أنها[1] أضعف فعلاً.

وبعر الضأن إذا تضمّد به مع الخل أبرأ من الشّرى والثواليل واللحم

الزائد الذي يقال له التوث، وإذا خلط بموم مذاب بدهن ورد أبرأ من حرق النار، وزبل الضأن يعالج به الثواليل التي يقال لها: التوث والنملية، وهي التي يحس[2] فيها بدبيب كدبيب النمل، واللحم النابت[3] إلى جانب الأظفار يعجن بالخل ويطلى به، ويستعمل في القروح[4] الحادثة من حرق النار لأنها تختم القروح[5].

* * *

---

(١) ساقطة من ت.

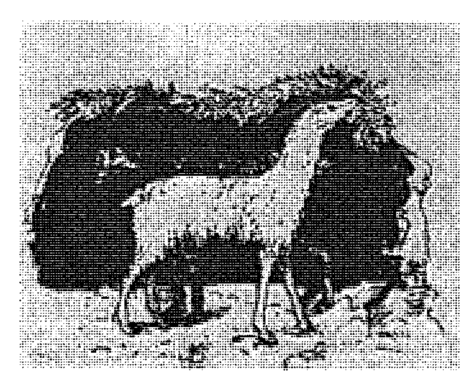
(٢) م: تحسن.

(٣) ط: الثابت.

(٤) م: قروح.

(٥) م: الحروق.

١١ ــ معز:



حيوان غبي أحمق، ولذلك إذا أردوا ذمّ إنسان قالوا: تيس من التيوس، يعني أنه[١] في الغباوة والنتن والحمق كهو[٢]، والمعز يفضّل على الضأن بغزارة اللبن وثخن الجلد، فإنّ جلد المعز ثخين وجلد الضأن رقيق، وما نقص من إليته زيد في شحمه[٣]، ولذلك قالوا: إلية المعز في بطنه، فانظر إلى حكمة الباري تعالى لها لمّا خلق جلد الضأن رقيقاً جعل لها صوفاً كثيفاً دافعاً للحرّ والبرد، ولمّا خلق جلد المعز ثخيناً خلق لها الشعر حتى يحصل للضأن بكثرة الصوف ورقة الجلد ما يحصل للمعز برقّة الشعر وثخن الجلد.

ونَتَن بدن التيس يضرب به المثل، فإن جميع بدنه [١١] منتن شتاءً وصيفاً، وذكروا أن الجدي إذا رأى الشبل يمشي إليه يسيراً يسيراً، فإذا شمّ رائحة[٤] الشبل غشي عليه ووقع كالميت، فإذا غاب الشبل عنه رجع إلى حاله.

ومن العناكب[٥] نوع يقال له الرتيلا إذا مشى على الإنسان له لعاب، ينال

---

(١) تضيف م بعدها: مثله.

(٢) ساقطة من م.

(٣) م: شحم.

(٤) ت، م: رائحته.

(٥) ت: العاكب.

الإنسان من لعابه ألماً شديداً ويفضي إلى الموت غالباً، فالجدي يأكل منه شيئاً كثيراً ولا يضره بل ينفعه ويسمنه.

قال في كتاب العجائب[1]: أمّا خواص أجزائه قال بلنياس في كتاب الخواص: قرن العنز الأبيض يسحق ويشدّ في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فلا ينتبه ما دام تحت رأسه، وإذا خلطت مرارة المعز بمرارة البقر ويطبخ بها فتيلة وتنزل[2] في الأذن تنفع من الطرش، وإذا نتف الشعر النابت في الجفن واكتحل بعد النتف بمرارته فإنه لا يرجع ينبت، وتقطر مرارة التيس مع ماء[3] الكراث في الأذن يسكن وجعها، وينفع أيضاً من الغشاوة والغِشَى اكتحالاً ولحية التيس تشد على صاحب حمّى الرِّبع، تزول حمّاه، وكبد[4] المعز إذا عرض على النار واكتحل بالرطوبة السائلة منه فإنه ينفع من[5] غشاوة العين، وإن احتملت المرأة كبد المعز تزول شهوتها حتى لا تميل إلى الرجال زماناً طويلاً، وإذا سقي معز في إناء خشب طرفاء[6] أربعين يوماً ثم يذبح[7] ويأكل المطحول طحاله فإنه يبرأ، وأكل لحم المعز يورث الهمّ والنسيان ويثير السوداء، وإذا سقيت إبرة من دم المعز وثقبت بها الأذن لم تلتئم ولم تتقيّح.

وجلد المعز يوضع على المضروب بالسياط حال السلخ فإنه يدفع غائلته، وينفع أيضاً من القروح الخبيثة ومن الجرب والحكة.

كعب التيس يسحق ويخلط بالسكنجبين يذيب الطحال، وهو وحده يهيج الباه، ظلف الماعز يحرق ويخلط بخل[8] ويطلى به موضع داء الثعلب فإنه ينبت فيه الشعر.

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤١٠.
(٢) ك، ط: وتترك.
(٣) ساقطة من ط.
(٤) ك: وركبة.
(٥) ساقطة من ك، م.
(٦) م: ظرفا.
(٧) الواو ساقطة من م.
(٨) ت، ط: بالخل.

ولبن المعز نافع من النوازل يحبسها وينفع من قروح الحلق، والإكثار منه يولد القمل، ويجلو الآثار القبيحة عن الجلد، ويحسن اللون خصوصاً بالسكّر للنساء، إنفحة الجدي والخروف تجذب النصول إلى الظاهر من أعماق البدن.

بوله يغلى حتى يغلظ ويخلط بمثله عسل ويطلى به العضو المحروق ينفعه، و[1]كذلك يطلى به صاحب الجرب في الحمام ثلاث مرات يبرأ[2]، ويوضع بعره دون العشرة تحت رأس صبي فلا يعود يبكي.

قال الشيخ الرئيس: بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة فيه، وإذا احتملت[3] المرأة بصوفه منع سيلان الدم من رحمها، وفيه قوة جاذبة تجذب سمّ الزنابير، والبعر البالي ينثر على الموضع[4] المحترق ينفع جداً، وهو مجرّب.

* * *

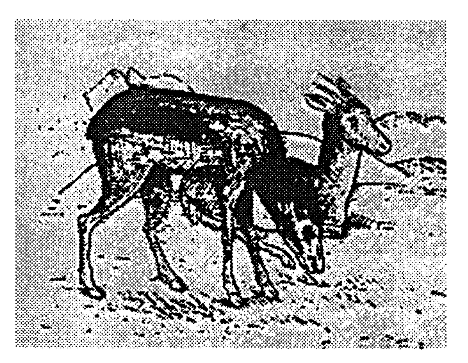
(١) الواو ساقطة من م.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ك، م: احتملته.

(٤) م: موضع.

١٢ ـــ ظبي:



و[١]هو حيوان شديد النفرة، والعرب إذا رأته أول يومهم يتيمنون[٢] به، ومن كياسته إذا أراد دخول وجاره يدخل مستدبراً لخوفه على نفسه وخشفانه، فإن رأى أنّ أحداً يراه لا يدخل، ومن عجائبه أنه يأكل الحنضل الرطب وماؤه ينسكب من شدقيه ويستلذ به، وكذلك يشرب ماء البحر المرّ[٣] الزعاق.

وأما ظباء المسك فإنها مثل ظبائنا إلَّا أنّ لها نابين معقفين كالفيل خارجين من الفكّين قدر شبر، ومراعيها بلاد الصين والتبت، فإنها ترعى هناك السنبل والبهمنين والحشائش الطيبة الرائحة.

قال ابن البيطار[٤]: إنّ[٥] لحومها أصلح لحوم الصيد وألذها وأقربها إلى الطبيعة، مجفف للبدن ولا [١٢] يصلح أن يغتذي به من يحتاج إلى إخصاب بدنه وحفظ قوته، وأكثر لحوم الصيد ضارة لمن يعتريه القولنج وعسر خروج الثفل[٦]، وبعر الغزلان يضمر الأورام البلغمية إذا طبخ بالعسل[٧] ووضع عليها.

---

(١) الواو ساقطة من ت.

(٢) م: يتمنون.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) الجامع: ٣/١٥٠.

(٥) ساقطة من م.

(٦) ط: البول.

(٧) ط: بالخل.

فائدة: قال في كتاب عجائب المخلوقات[1]: إنّ سرّة الغزال يتولد فيها دم هو المسك، فإن اصطيد ولم ينضج الدم في سرّته لا يكون مسكاً جيّداً، وسبيله سبيل الثمار إذا قطعت قبل النضج، وأجود المسك ما ألقاه الغزال، وذلك لأن[2] الطبيعة تدفع مواد الدم إلى سرّته، فإذا نضج الدم فيها يجد الغزال منه[3] حكّة فيفزع حينئذ إلى صخرة حادة يحتك بها ملتذّاً بذلك، فحينئذ ينفجر الدم من السرة انفجار الدم من الخرّاج والدماميل، والناس يتبعون مراعيها في الجبال فيجدون ذلك الدم وقد جمد على الصخور[4] فيأخذونه ويدعونه في النوافج، فذلك أجود المسك.

وهذا المسك يقوي الدماغ، وينشف الرطوبة، ويجلو بياض العين، ويقوي القلب، وينفع من الخفقان، وهو ترياق السموم إلا أنه يصفّر الوجه، ومن استعمله في الطعام يورثه البخر[5]. والله أعلم.

* * *

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤١١.

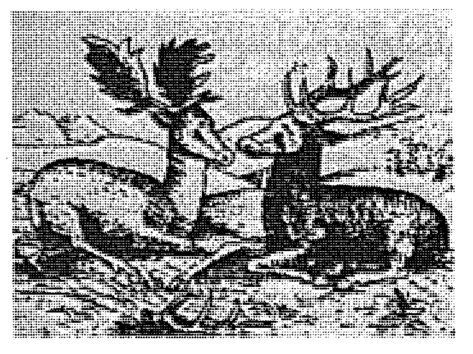
(٢) ت، ك، ط: أن.

(٣) ساقطة من م.

(٤) ك: الصخر.

(٥) ط: النحر.

١٣ ـــ أيّل:



هو المعز الجبلي، أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش، من إلقاء القرن كل سنة وأكل الأفاعي، وإنه إذا تبعه الصياد يرمي بنفسه من قلال[١] الجبال ولو كانت ألفي ذراع ويقف على قرنه ويسلم، وزعموا أنَّ قرنه ثقبين يتنفس بهما، ولو سدّتا لاختنق، وعدد سني عمره كعقد قرونه، وإذا لَدغته الأفاعي أكل السراطين[٢]، ويصبر عن شرب الماء في الصيف القيظ[٣] ثلاثة أيام بلياليها، وإذا مشت الأروى خلف الذئب أسقطت ولدها.

قال ابن البيطار[٤]: الدم المتولد عن لحوم الأيائل غليظ، وهي عسرة الانهضام، وقيل: إنها سريعة الانحدار، وهي مدرّة للبول، والأجود إن تجتنب لحومها وخاصة ما كان حديث عهد بالصيد، وكان صيدَ في زمان حار ولم يشرب ماء كثيراً فإنّ لحومها ربّما قَتَلت في هذا الحال.

وهو لحم غليظ رديء الخلط، فيصلح بشدة التهرّي والتدسيم وشرب الأدوية المطلقة للبطن نحو شراب التين والفانيد وماء العسل، وقرن الأيل إذا أحرق وشرب منه

---

(١) ط: تلال.

(٢) ط: السرطان.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) الجامع: ٧٢/١.

وزن فلنجارين[1]وهو مثقال مع كثيراء ولعق من به نفث الدم ووجع[2] الأمعاء والإسهال المزمن واليرقان ووجع[3] المثانة، ويوافق النساء اللاتي[4] يسيل من أرحامهن رطوبات سيلاناً مزمناً، وإذا شرب مع بعض الرطوبات النافعة من هذا المرض، وقد يُقطّع ويصيّر في قدر من طين ويطيّن رأسها وتحرق في أتون حتى تبيض[5]، وتغسل كما تغسّل الأقاقيا وتوافق العين التي يسيل إليها الفضول والمواد، وتنقي القروح العارضة له، وإذا استُنّ به جلا وسخ الأسنان، وإذا بُخّر به وهو نيء طرد الهوام، وإذا طبخ بخلّ وتمضمض به سكّن وجع الأضراس، وإن سحق المحرق المبيض من قرنه بالخل وطلي به على البهق والبرص في الشمس أذهبه، وإن سقي منه مَن به طحال أبرأه، وإذا عُجن بسمن البقر وطلي به شقاق اليدين والرجلين أبرأه، وإن طلي منه أفواه الصبيان الذين بهم قلاع نفعهم، وإذا طلي [١٣] به الثدي والعانة أدرّ الطمث، وإن علق قرنه على حُبلى وضعت من غير وجع.

وإنفحة ولد الأيل إذا احتملتها المرأة ثلاثة أيام بعد الطهر منعت الحبل، وشحم الأيائل ينفع من التشنج مسوحاً، وإن علقت قطعة من جلده على إنسان لم يقربه شيء من الحيات البتة مجرب.

ودم الأيائل إذا استعمل مقلوّاً نفع من قرحة الأمعاء وقطع الإسهال المزمن، وإذا شرب كان صالحاً للسمّ لكن يقال له: طقسيقيون أي سمّ السهام الأرمينية.

وقضيب الأيل إذا جفّف وسحق وشرب نفع من لسعة الأفعى، ودمه إن شرب فتت الحصى في المثانة، وإن جفّف قضيبه ونحت وشرب بشراب هيّج الباه وأنعظ، وإن شدَّ في عضد إنسان لم يخف سائر الحيات والأفاعي ولم تقربه، ولا مرارة للأيل، وإذا

---

(١) ط: فلسجار.

(٢) ك: ووجه.

(٣) ك: ووجه.

(٤) ك، م: اللواتي.

(٥) «حتى تبيض» ساقطة من ك.

ضرب الأيل بسهم ورعى المشكطرامشير[1] خرج عنه ما رمي به، وإن أحرق ذنبه وسحق بخمر وطلي به الذكر والفحل من سائر الحيوان أهاجه للجماع لوقته، ويقال: إن البازهر الحيواني حجر يوجد في قلبه؛ وهو

من أفضل الأدوية لسائر السموم، وظلف الأيل إذا بخّر به العلق يموت وحياً مجرباً.

فائدة: قيل: إنَّ بين الإيّل وبين[2] السمك مصادقة. فالأيّل يمشي إلى طرف البحر ليرى السمك، والسمك يقرب من الساحل ليرى الأيّل، والصيادون يعرفون ذلك فيلبسون جلد الأيّل حتى يأتيهم السمك فيصطادونه، وإذا اتخذ من جلده سفرة لم تقربها حيّة ولا فأرة ولا شيء من الهوام. والله أعلم.

* * *

(١) م: مسير.

(٢) ساقطة من ط.

السباع وبقيّة الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين لما فيها من الكبر والغضب وضيق الخلق وكثرة الفساد وقلة الاستئناس والجرأة على الإهلاك، وهي مخالفة لنوع النّعم في الأخلاق والأفعال.

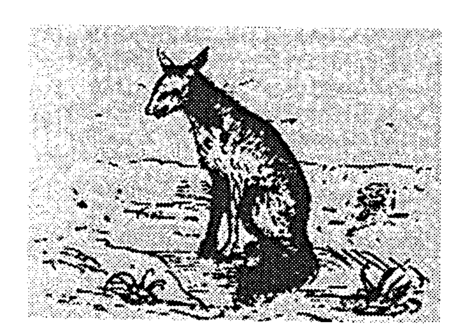
ولما لم تكن غاية الإنسان مصروفة إلى تربيتها كما في نوع[1] النعم، خلق الله تعالى لها تحصيل الأطعمة بآلات كالعَدْو الشديد والأنياب[2] والبراثن والقوّة والجرأة والهيبة الهائلة وسعة الفم وغلظ الرقبة وعرض الصدر ودقة الخصر وخفّة الأسفل، ولولا ذلك لعجزت عن تحصيل طعمتها، ثم إنها لمّا كانت كثيرة الفساد اقتضت الحكمة الإلهية تقليل عددها، فتراها تلد في بطن واحد ستّاً أو سبعاً في السنة مرّة أو مرّتين ولا يبقى منها إلا[3] القليل في أطراف البلاد[4]، ولولا ذلك لامتلأ وجه الأرض من السباع، ولو كان عدد جميع السباع كنوع الغنم لأدّى ذلك إلى فساد عظيم، فسبحان[5] من اقتضت حكمته تقليل الضارّ وتكثير النافع لطفاً بعباده.

فمنها:

* * *

(١) ساقطة من ط.
(٢) ت: الانبتات.
(٣) ت: غير.
(٤) ك، م: الأرض.
(٥) م: فسبحانه.

١٤ ــ ابن آوى:



هو[١] حيوان يفسد الكروم والثمار، يأكل[٢] بعضها ويفسد بعضها، يقال له بالفارسية: شفال، إذا وقع نظر الدجاج عليه يأتيه ولو على سطح عالٍ، ويرمي بنفسه[٣] بين يديه حتى يأكله، كما ذكرنا في الحمار والأسد، والذئب والشاة، ومن العجب أنّ الدجاج إذا كان على الشجر لو مرّ بها كلّ كلب وثعلب وسنّور لا تتحرك البتّة، فإذا مرّ بها ابن آوى ألقت بنفسها إليه حتى لو كان الدجاج مئة لأتين إليه.

وإذا أراد ابن آوى صيد طير الماء جمع حزمة من الحشيش ويرميها في الماء ويتركها حتى يستأنس الطير بها ويقع عليها، فإذا استأنس الطير بها جعل يمشي خلفها ويصطاد ما قدر عليه.

قال في كتاب العجائب[٤]: إن لسانه إذا ترك في بيت قوم تقع بينهم الخصومة، مرارته يسقى منها نصف درهم بالماء الحار ثلاثة أيام تنفع من الطحال، ولحمه ينفع من الجنون والصرع الذي يكون مع الأهلّة، وكبده ينفع صاحب الصرع إذا أكل منه مثقالاً، مخّ عظمه يخلط بالبورق ويضمّد به البرص يزيله.

* * *

(١) م: وهو.

(٢) م: ويأكل.

(٣) الأصول: نفسه.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤١٥.

١٥ ــ أرنب:



حيوان كثير التوالد [١٤]، يقال له بالفارسية: خركوش، قيل: إنه سنة ذكر وسنة أنثى، ويحيض كما تحيض النساء، ويداه أقصر من رجليه، وإذا نام تشخص عيناه، وإذا مرض يأكل القصب الأخضر يزول مرضه، ومن جملة كيسه عدم تأثير رجليه في الأرض بحيث لا يعرف الكلب والصياد آثار قوائمه بل يخفيها ولا يكبس(١) برجليه(٢) على الأرض حتى يشتبه عليهم طريقه.

قال ابن البيطار(٣): يشوى ويؤكل دماغه فينفع من الارتعاش العارض من مرض، وإذا دلكت به لثة الأطفال وأطعم لهم نفع من الوجع العارض لهم من نبات الأسنان، وإذا أحرق رأسه وخلط بشحم دبّ أو خلّ أبرأ داء الثعلب، وإذا شربت إنفحته ثلاثة أيام بعد طهر المرأة منع الحبَل، ويمسك سيلان الرطوبة من الرحم والبطن، وإذا شربت بخل(٤) نفعت من الصرع وكانت باذزهراً للأشياء القتّالة وخاصة اللبن المتجبن ونهش الأفاعي، وإذا تلطخ بدمه وهو حار نقّى الكلف والبهق والبثور اللبنية.

وينفع بجملته من الخدران إذا شوي وأكل لحمه، وإذا طجّن أو غُمَّ في قدر نفع من قروح الأمعاء، وقد يحرق الأرنب صحيحاً ويستعمل للحصى المتولد في الكليتين، وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه وأحرق قلياً على مقلاة أنبت الشعر على الرأس،

---

(١) م: يلين.

(٢) «في الأرض بحيث لا يعرف... برجليه» ساقطة من ط.

(٣) الجامع: ١/٢١.

(٤) ت، ط: بخمر.

وإذا سحق بدهن ورد، ومرق الأرنب يقعد فيه صاحب النقرس وصاحب[1] وأوجاع المفاصل فيقارب فعله فعل مرقة الثعلب، ولحمه إن[2] أطعم لمن يبول في الفراش أذهب ذلك عنه، وينبغي أن يدمن عليه.

والدم المتولد من لحومها غليظ، وهو أجود من المتولد من لحوم البقر والكباش والنّعام، ومن اضطر إلى أكلها فليدسمها تدسيماً كثيراً بالأدهان، أو يطبخ بالماء والزيت المغسول طبخاً طويلاً حتّى يتهرأ، وإن شويت فلتشوَ على بخار الماء، ويتعاهد جميع من أدمن لحوم الصيد إخراج السوداء وترطيب بدنه إذا لم يكن مرطوباً[3]، وتبريده إن كان محروراً.

وجلود الأرانب[4] معتدلة الأسخان موافقة لأكثر المزاجات دون السّمور، وهي أقل حرارة من الثعالب، وأقرب شبهاً من السّمور، والأفضل منها ما كان أسود وأبيض فإنه طيب الرائحة، وهو لباس الأكابر.

وبعر الأرنب إذا شرب بشراب نفع من البول في الفراش، وقيل: دماغه.

فائدة: تزعم العرب أن كعب الأرنب إذا علق على إنسان لم تضره العين والسحر. قال امرؤ القيس[5]: [المتقارب]:

أيـا هِـنـدُ لا تِـنْـكَـحِـي بُـوهَـةً ... عَـلَـيْـه عـقـيـقَـتُـه أحْـسَـبَـا

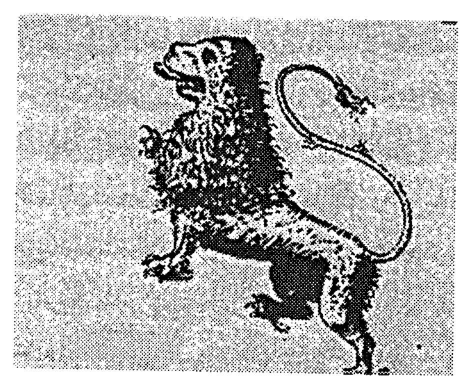
مـرسَّـعَـةٌ وَسْـطَ أربـاعِـهِ ... بـه عَـسَـمٌ يَـبْـتَـغِـي أرنـبَـا[6]

لِـيَـجْـعَـلَ فِـي رجـلـه كـعـبـهـا ... حِـذار الـمـنـيّـةِ أنْ يُـعْـطَـبَـا[7]

* * *

(١) ساقطة من ت، ط، وفي ك: صاحبة،
(٢) م: إذا.
(٣) م: طوبا.
(٤) م: الأرنب.
(٥) الديوان: ١٢٨.
(٦) في ك: مرتبعه وسط أرباعه.
(٧) ت، ط: كعبه رجلها.

١٦ ـــ أسد:



هو أشدّ السباع قوّة وأكثرها جرأة وأعظمها هيبة وأهولها منظراً، خصّه الله تعالى بكبر الرأس وتدوير الوجه وسعة الشدقين وحدّة الأنياب والبراثن وسعة الصدر وعَبالة الذراعين وخفة المؤخر وجهارة الصوت. لا يهاب أحداً ولا يقوم لشدة بطشه شيء[١] من الحيوان، وزعموا أنه لا يأكل من صيد غيره البتة، وأنه سخيّ إذا صاد شيئاً أكل قلبه وترك باقيه ولا يرجع إليه، ويحب صوت الغناء والدفّ والشبابة، وإذا رأى في ظلام الليل ضوءَ ذهب إليه وحينئذ تسكن سورة غضبه وتلين صولته[٢].

وزعموا أنه لا يقصد من يتواضع له ويتذلل، وإذا أكل لحم فريسة قطع[٣] المخ فيأكل منه، وإذا مرض أكل القرد فيزول مرضه، وقل ما تفارقه الحِمّى ولذلك قيل: الحمّى داء الأسد، ولهذا قال أبو تمام[٤]:

فإن تَكُ قد نالتكَ أطرافُ وعكَةٍ   فلا عَجَبٌ أنْ يوعَكَ الأسَدُ الوردُ

وإذا أصابه نصل وبقي في بدنه يأكل السعد فإن الحديد يخرج من بدنه، وهذه

---

(١) ساقطة من ت.

(٢) ط: صوته.

(٣) ك، م: قصد.

(٤) أبو تمام، الديوان: ٢/٩٩.

خاصية للأسد لا غير، وإن أصابته خدشة أو قرحة يجتمع عليه الذباب[1]، فلا يقلع عنه حتى [١٥] يهلكه، ويهرب من الديك الأبيض، ومن ضرب الطاس، ويهرب من زئيره جميع الحيوانات إلّا الحمار فإنه لا يقدر على المشي، ولا يزأر حال جوعه حتى لا يهرب الصيد، وإذا ولدت اللبوة انخدش رحمها ببراثن الشبل المولود فتمرض مرضاً شديداً فيأتيها الليث بالحرباء، فإذا أكلتها برأت من مرضها، وإذا قرب ولادها طلبت أرضاً ندية لئلا يهلك الولد أشبالها، وكلما فارقت أشبالها محت آثار براثنها لئلا يهتدي إلى أشبالها بآثار براثنها، وإذا خرج الليث من موضعه يعدو الشبل خلفه، فإن سمع صوتاً يفزع ويهرب، فيأخذه الليث في حضنه ويزأر في أذنه كالرعد، فبعد ذلك لا يفزع من صوت البتّة.

وليس في السباع شيء أشدّ بخراً من الأسد، وعينه في الظلمة تضيء كشعلة النار، وكذا عين النمر والسنّور والأفعى[2]، قالوا: ويهرب من الزقّ المنفوخ، ولا يتعرض للمرأة الطامث.

فائدة: حكى الملاحون أن الأسد يأتي إلى قِلس السفينة وقد لُفَّ على شجرة أو صخرة، يعلم أنه لابد من[3] أن يأتيها أحد ليخلصها، فيتمدد ويلزق[4] بالأرض ويغمض عينيه كي لا تضئ بالليل فيعرف، فإذا جاء من يخلص السفينة وثب عليه فافترسه.

قال ابن البيطار[5]: شحم الأسد يبلغ في قوة الجماع بلوغاً عجيباً مروخاً به ومسوحاً للخواصر والبطن والحالبين والوركين والأنثيين والقضيب والمقعدة، وإذا ديف بدهن الأنجرة ومسح به الإحليل قوّى على[6] الجماع، ويطلى به على[7] الكلف فيذهبه،

---

(١) م: الذئاب.
(٢) ك: الأفاعي.
(٣) ساقطة من م.
(٤) ك: ويلصق.
(٥) الجامع: ٣٤/١.
(٦) ساقطة من ط.
(٧) ساقطة من ت، ك.

ومرارته تحد البصر، والأسد لا يفترس الحائض ولو أضرّ به الجهد، وزعموا أن صوته يقتل التماسيح إذا سمعته، والأسد إذا سمع صوت الديك الأبيض، فزع منه وارتعد، ومن لطخ بشحمه سائر جسده هربت منه سائر السباع، وكذلك إن طلي بمرارته، ومن طلى بشحمه الذي بين عينيه على الجلد كان مهاباً معظماً عند من يراه ويقضي حوائجه.

ومرارة الذكر منه تحلّ المعقود عن النساء إذا سقي منها في بيضة نيميرشت في مستهل الشهر، ومن عَلَّق عليه قطعة من جلده بشعرها في عنقه أبرأ من الصرع قبل بلوغ المصروع، وبعد البلوغ لا ينفعه.

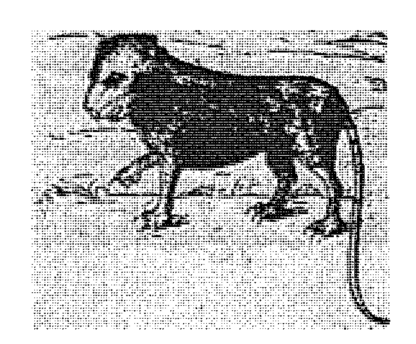
ومن تبخر به[1] أزال عنه حمّى يوم، والجلوس عليه يذهب بالبواسير مجرب، وللنقرس أيضاً، ومن حمل معه قطعة من جلد جبهته كان محبوباً مهاباً معظّماً، وإذا بخّر البيت بجلده لم يبق شيء من السباع إلّا وهرب، وإن جعل منه قطعة مع الثياب لم يصبها السوس والأرضة، وإن كان في الصندوق شيء منها هلك جميعه مجرب، ومن سقي شيء من طرح الأسد في شراب بغض الشراب ولا يعود يشربه[2].

* * *

(١) ك: عنه.

(٢) م: لشربه.

١٧ ـــ بَبَر:



حيوان هندي أقوى من السبع، وصورته تشبه صورته لكنه أكبر جثة[1] وأوسع وجهاً، وبينه وبين الأسد والنمر عداوة، وإذا قصد الببر النمر فإنّ الأسد يعاون النمر.

قال الجاحظ[2]: إذا دمي الببر استكلب وعند ذلك يخافه كل شيء، وإذا مرض الببر اصطاد كلباً فأكله فيزول مرضه، وإذا ضرب الأنثى الطلق تضع ولدها تحت شجرة الفنجنكشت وترضعه[3] كل ثلاثة أيام مرّة، وتربيه بأكل الضبّ.

قال في كتاب العجائب[4]: أمّا خواص أجزائه [١٦] فإن مرارته تضرب بالماء ويطلى بها رأس من به سرسام أو برسام فينفعه نفعاً بيّناً، وإن احتملته[5] المرأة لم تحبل أبداً، وإن كانت[6] حاملاً ألقت ولدها، وإذا شدّ البريد أو الساعي كعبه عليه لا يتعب من السير ولو سار مئة فرسخ، وإن اتخِذ من جلده نطع فمن جلس عليه زالت عنه حمّى الرِّبع، ويبخّر به تحت ذيل من به شطر الغِبّ فتزول عنه، ويتولد النمل من دخانه، وإذا دُخِّن بجعره[7] هرب منه جميع الهوام إلا النمل.

* * *

---

(١) ك: حبة.

(٢) الحيوان: ٧/٦٤.

(٣) ك: وترضه.

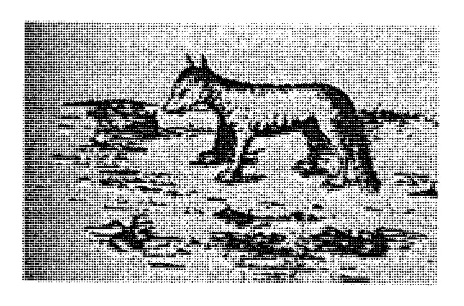
(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤١٧.

(٥) ط: احتملتها.

(٦) ك: كان.

(٧) ك: بعره، م: بشعره.

١٨ ـ ثعلب:



حيوان محتال عجيب الروغان ذو انعطافات والتفاتات، يتخذ لوجاره بابين حتى لو جاء العدوّ من باب أو سُدّ عليه يخرج من الآخر، ويتساقط شعره في كل سنة، ولذلك سمّي سقوط شعر الإنسان داء الثعلب، فعند ذلك يأكل عنب الثعلب فينبت شعره، ويجني العنصل فيرميه حول وجاره وينام مطيّباً من الذئب، فإنَّ الذئب إذا وقعت رجله على العنصل مات.

وإذا جاع يرمي نفسه في الصحراء متناوماً ويمدّ رجليه ويديه ويزكّر بطنه وينفخها حتى يظن الطير أنه ميّت من أيام فيجتمع عليه ليأكله فيثب ويصيد منها، وإذا نزل الجارح عليه يضربه بجناحه[١] ليدركه الكلب فيستلقي ويخدش الجارحة[٢] خدشاً لا يقربه بعد ذلك أبداً.

وله حيلة عجيبة في أكل القنفذ وذلك أنه إذا لقي القنفذ تقنّع[٣] القنفذ واستدار[٤] وأعطاه ظهره بشوكه، فعند ذلك يبول عليه الثعلب، فإنه إذا فعل ذلك اعتراه الأسر[٥] فانبسط، فيأخذه الثعلب على مراق بطنه ويأكله.

---

(١) ط: بجناحيه.
(٢) ط: الجارح.
(٣) م: يقبع.
(٤) ساقطة من ط.
(٥) م: الانسياب.

وإذا مرض يأكل البصل البرّي يزول مرضه، وإذا تولد فيه القمل وتأذّى به يأخذ بفيه ليفة أو صوفة ويقف في الماء وينزل قليلاً قليلاً في الماء[1] حتى يجتمع جميع القمل على رأسه ثم ينزل برأسه قليلاً قليلاً في الماء حتى يجتمع[2] القمل كله على تلك الصوفة فيرميها ويستريح من القمل.

وحكى بعضهم قال: مررت على ثعلب فوجدته قد زكّر بطنه ونفخها يوهم أنه مات من أيام، فتركته، فلما دنت منه الكلاب علم أن حيلته لا تخفى على الكلاب فنفر وصعد إلى شجرة.

أما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار[3]: جلده أشدّ حرّاً وإسخاناً من سائر الجلود التي تلبس، لإفراط حرارتها ويبسها، ولذلك صار لبسها يوافق المرطوبين[4] الأمزاج والمكان الغالب عليه البرد، وما كَثُر شعره منها كان أقوى

إسخاناً، وهو إلى أن يستعمل فيما[5] يتغطى به الناس أقرب منه إلى أن يلبسوه.

وأشرف أصنافها الثعلب الجزري الأبيض، وهو من لباس النساء والمشايخ والمبلغمين لأن حرارته مفرطة غير معتدلة تجذب رطوبات البدن ولا يصلح للمحرورين والسمّور يتلو الثعالب في الحرارة.

وإذا طبخ الثعلب في الماء ونطلت منه المفاصل الوجعة نفع نفعاً بيناً عجيباً، وكذلك الزيت الذي يطبخ فيه حيّاً، بل هذا[6] أقوى جداً، ويجب أن يطيل الجلوس فيه، والأجود أن يكون بعد الاستفراغ والتنقية لئلّا يجذب بقوّة جذبه وتحليله[7] خلطاً

---

(١) «في الماء» ساقطة من م.
(٢) «جميع القمل على رأسه... يجتمع» ساقطة من ت.
(٣) الجامع: ١/١٥٠.
(٤) ت، ط: المربوطين.
(٥) «يستعمل فيما» ساقطة من م.
(٦) ك: هو.
(٧) م: وتحليل.

إلى المفاصل، وإذا استفرغ البدن بعد ذلك لم يتجلب[1] إلى المفاصل شيء، وإن عاود كان خفيفاً، وكذلك شحم الثعلب ربّما جذب أكثر مما تحلّل، والزيت الذي يطبخ فيه الثعلب نافع من التعقّد والصلابة التي تعرض من وجع المفاصل.

ورئة الثعلب تجفف وتسحق وتشرب تنفع من الربو والسعال، وشحمه نافع لوجع الأذن، ويشرب منها لذلك وزن مثقال بماء وعسل في كلّ مرّة، وإذا خلطت مع قشر البيض المحرق ودُلِك بها داء الثعلب نفع منه مجرب، ومرارته إذا ديفت بأُشّق وماء كرفس أجزاء متساوية ويسعط بها في[2] أنف من بدأ به[3] [١٧] الجذام في كل عشرة أيام سعطة نفع نفعاً بيناً[4].

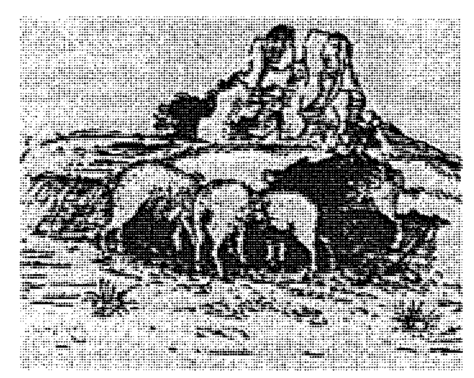
وإذا أمسك إنسان سنّ ثعلب في يده أمِن من أن تنبح عليه الكلاب، وزعموا أنه إن[5] عُلّق في برج حمام لم يبق فيه غير واحد.

وشحم الثعلب إذا دهنت به الأطراف لم يصبه الخصر في الأسفار وزعموا أنه إذا طلي به سوط أو عود وجعل في إحدى زوايا البيت فإنّ البراغيث يجتمعن عليه.

* * *

(١) ك: يتكحب.
(٢) ساقطة من ت، م.
(٣) ط: به داء.
(٤) ك، م: بليغا.
(٥) ساقطة من ك، وفي م: إذا.

١٩ ـــ خنزير:



حيوان سمج الشكل صعب، له نابان كنابي الفيل يضرب بهما، ورأسه كرأس الجاموس، وله ظلف كما للبقر، وله هيجان شهوة، وعلامة ذلك إطراق رأسه وتغيير صوته.

وللخنازير مخاصمة شديدة عند هيجانها على الإناث، فمنها من يلطخ بدنه بالطين والأشياء اللزجة حتى يصير جلده كالجوشن لا تعمل فيه أنياب الخنازير عند الخصومة، وإذا دفنت سفرجلة في أرض يثير تلك الأرض كلها[١] بنابه حتى يظفر بالسفرجلة، وهو أنسل الحيوانات لأن الأنثى منه تضع عشرين خنّوصاً. والخنزير يأكل الحيّات أكلاً ذريعاً، وسمّ الحيّة لا يعمل في الخنزير، وهو أروغ من الثعلب، يهرب من الفارس حتى يطمع فيه ويعدو خلفه ويتعب[٢] ثم يكرّ عليه ويضرب الفرس أو الفارس ضربة شديدة بنابه يقتله، وإذا جاع ثلاثة أيام ثمّ يأكل يسمن في يومين، وهكذا تفعل بها النصارى بأرض الروم، وإذا مرض يأكل السرطان فيزول مرضه.

ومن الخواص العجيبة ما ذكروا أن الخنزير إذا شدّ على ظهر الحمار بحيث لا يتحرك فإذا بال الحمار مات الخنزير في الحال، وإذا ضرب الكلب بنابه ينتثر جميع شعر الكلب، وإذا قلعت إحدى عينيه يموت، والفيل يهرب من صوت الخنزير.

---

(١) ساقطة من م.

(٢) «ويعدو خلفه ويتعب» ساقطة من ت.

وأما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار[1]: إن كبد الخنزير رطباً أو يابساً إذا سحق وشرب بشراب نفع نهش الهوام، وكعبه إذا أحرق حتى ينتقل لونه من سواد الإحراق إلى البياض وسحق وشرب حلّل نفخ[2] الأمعاء الذي يقال له: قولون، والمغس المزمن، وبول الخنزير البري له قوّة بول الثور غير أن له خاصية[3] إذا شرب أن يفتت الحصى المتولد في المثانة ويبولها، وزبله إذا شرب جافّاً بالماء أو بشراب قطع نفث الدم من الصدر، وسكن وجع الجنب المزمن، وإذا استعمل بالخلّ نفع من وهن العضل، وإذا خلط بموم مذاب بدهن ورد نفع من التواء العصب.

ومرارته تستعمل لقروح الأذان وسائر أنواع القروح، ومرارته أيضاً تطلى مع عسل وفلفل فتنبت الشعر في رأس الأقرع مجرب.

وشحم الخنزير يوافق أوجاع الأرحام والمقعدة وحرق النار، والعتيق منه يسخن ويليّن، وإذا غسل بشراب وخلط برماد أو كلس وافق من به شوصة، وكان صالحاً للأورام الحارة، وإذا سحق المحرق منه وطلي به مع عسل على البرص جلاه ونفع منه، وكعب البقر وكعب التيس يفعل ما يفعله كعب الخنزير.

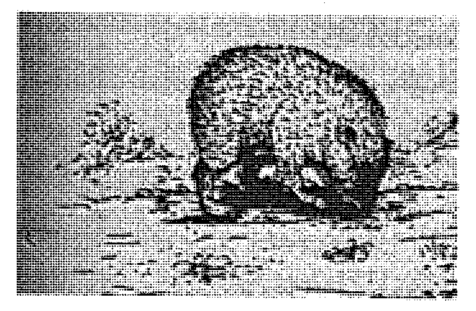
* * *

(١) الجامع: ٢/٧٩.

(٢) م: ضنح.

(٣) م: غير أن خاصيته.

٢٠ ــ دبّ:



حيوان سمين جسيم يحبّ العزلة والانزواء، فإذا جاء الشتاء يدخل وجاره ولا يظهر حتى يطيب الوقت، وإذا جاع يلحس يديه ورجليه ويمصها فيندفع عنه جوعه، وإذا أتى عليه الربيع يخرج سميناً، ويخاصم البقر، فإذا قصد البقر نَطحَه يأخذ قرنيه بيديه ويعضّه عضّاً شديداً ويقهره.

والدبّة إذا دنت ولادتها تطلب حجراً أسود أصابته الصاعقة لتجلس عليه فتسهل ولادتها، فإن لم تجد ذلك فإنها تقف حِذاء بنات نعش الصغرى التي يقال [١٨] لها الدب الأصغر فإنّ الولادة تسهل عليها.

قال طيماث الحكيم: الدبّة تلد لحمة لا يبين فيها صورة، فلا تزال تلحسها حتى تظهر فيها أشكال الأعضاء، وتحول أولادها كل ساعة من موضع إلى موضع[١] من خوف النمل، فإن النمل يكثر على المولود منها فيتلفه، فإذا صلب بدنها وقوي على النمل أقرّته، وربما تدع أولادها وتذهب فترضع ولد الضبع ولهذا تقول العرب: فلان أحمق من جهيز وهي أنثى الدب، ولا يغلبه من السباع غير الأسد.

وحكى بعضهم أنّ أسداً قصده قال: فالتجأت إلى شجرة فصعدتها فإذا على بعض أغصانها دبّ يقطف ثمرتها، فلما رأى[٢] الأسد أني صعدت الشجرة جاء وافترش تحتها

(١) «إلى موضع» ساقطة من ت، م.

(٢) م: رآني.

ينتظر نزولي، فبقيت منحصراً بين الأسد والدبّ، فنظرت إلى الدبّ وإذا هو يشير بإصبعه إليّ ويضعها على فمه يعني لا تنطق كي لا يعلم الأسد أني على الشجرة، قال: وكان معي سكين صغيرة، فجعلت أقطع الغصن الذي عليه الدب قليلاً قليلاً والدبّ ينظر إليّ ولا يدري ما يؤول إليه الأمر حتى قطعت أكثره، فثقل الدبّ[1] على الباقي فكسره ووقع على الأرض، فوثب الأسد فأكله ومرّ.

وأمّا خواصّ أجزائه، قال ابن البيطار[2]: هو من افهم الحيوان، ويحاكي الإنسان في مشيه على قدميه ورميه بالحجارة، وله فضل قوّة ونجدة وصبر، وقليلاً ما يظهر في مدة الشتاء، بل إذا جاع يمصّ يديه ورجليه ويلحسهما فيكتفي بذلك، وإذا ديفت مرارته بعسل وفلفل وطليت به الفرطسة أذهبها وأنبت فيها الشعر الحسن لا سيّما إن أدمن ذلك ثلاث مرات أو خمس، وإن شربت مرارته مع سكنجبين نفعت من وجع الكبد، وإن سخّن شحمه في رمانة بعد إخراج حبّها وخلط بمثله زيت وطلي به الحاجبان كثر شعرهما، وإذا حشي به الناصور أبرأه، وإذا سُقي من دمه المجنون[3] نفعه، وإن سحق شحمه وطلي به المفاصل المعقدة[4] والبرص متوالياً أبرأهما، وعيناه إذا علّقتا[5] في خرقة على عين صاحب حمّى الربّع أذهبها عنه بخاصيّة فيه، وشحم الدبّ ينبت الشعر في داء الثعلب، ويوافق الشقاق العارض من البرد، وشحم الدب نافع من الخلع والوثي والتعقّد المزمن والبرص، ويلطف غلظ العصب إذا دُلك به في الشمس دلكاً رفيقاً حتى تتشربه[6] الأعضاء، وهو في غاية التليين.

ودم الدبّ وهو[7] حار إذا وضع على الأورام أنضجها سريعاً، ومرارة الدب إذا لعق

---

(١) ساقطة من م.
(٢) الجامع: ٨٧/٢.
(٣) ك: المحبون.
(٤) ت، ط: المقعدة.
(٥) ك: علقا.
(٦) ك، م: تنتشر به.
(٧) ساقطة من ت، ط.

منها من به صرع نفعته، وشرب[1] أنفحة الدب يسمن، وإذا اكتحل بمرارة الدب مع عسل وماء الرازيانج الرطب أحدّت البصر، ودمه إذا اكتحل به نفع من نبات الشعر الزائد في الأجفان بعد ما يُقلع، وإن دُلك المولود بشحمه مذابا[2] كان له حرزاً من كلّ سوء.

ولحم الدب لزج مخاطي مذموم الغذاء جداً، وفرو جلد الدب والذئب[3] شديد اليبس، والاكتنان به نافع من الأمطار، وفرو الدبّ الشعراني شديد السخونة واليبس لخشونته، ويصلح أن يتخذ منه مقاعد لأصحاب النقرس والمرطوبين، ولا سيما النقرس البارد.

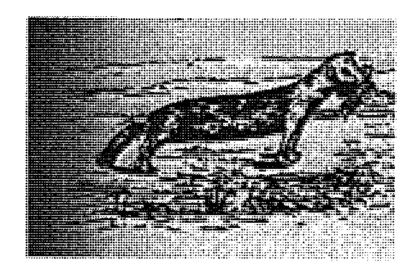
* * *

(١) م: وشراب.

(٢) ك: بشحم مذاب.

(٣) ك: والدب.

٢١ ـــ دلْق:



حيوان شبيه بالسنّور، وحشي لا يدجّن البتة، عدو الحمام يدخل برج الحمام ولو كان فيه مئة وأكثر، فلا يترك منها واحدة، وهو عدوّ الثعايين أبداً، تموت عند سماع صوته.

وذكروا أنّ بأرض مصر ثعابين كثيرة، فلولا وجود الدلق بها [١٩] وكثرة أكله لها لخرجت أرض مصر عن صلاحية السكنى[1].

قال ابن البيطار[2]: الدلق كالسمّور، وهو أضعف حرّاً منه، وأثقل حملاً، وإسخانه معتدل، ورائحته غير طيّبة.

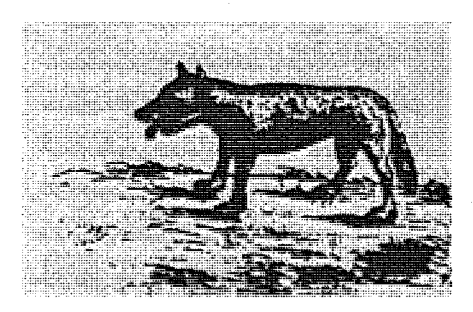
* * *

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٤.

(٢) الجامع: ٢/٣٨.

٢٢ ــ ذئب:



حيوان كثير الخبث، ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة، وقلّما يخطئ في وثبة، وعند اجتماعها لا ينفرد أحد عنها[١] لأنه لا يأمن على نفسه منها، وإذا أصاب أحدها جراحه أو ضربة علمت أنه قد ضعف فاجتمعت وأكلته. قال عجير السلولي: [الطويل]

فتىً ليس لابن العمِّ كالذئبِ إن يَرَى ... بصاحبه يوماً دماً فَهْوَ آكِله[٢]

وإذا نامت الذئاب واجه بعضها بعضاً، وتنام حلقة حتى ينظر أحدها إلى الآخر، حتى يقال: إنه ينام بإحدى عينيه ويفتح الأخرى، وقال حميد بن ثور الهلالي[٣]: [الطويل]

ينامُ بإحدى مقلتيه ويتَّقي ... الأعادي بأخرى فَهْوَ يقظانُ هاجعُ

والأنثى أكثر فساداً من الذكر لأولادها، وإذا عجز عن غلبة من يعاونه يعوي حتى يسمع عواءه الذئاب فيأتون إليه فيعينونه، وإذا مرض انفرد عن الذئاب لعلمه أنها إن أحست بمرضه أكلته، ولا يفزع من شيء من السلاح كالسيف والفأس إلا من العصا، ومن رماه بالحجر يتركه، ومن رماه بالنشاب وغيره من النصول لا يتركه، وإن جرح لا يرجع ولا يزال يقاتل ويكافح حتى يقتل أو يجرح الذي رماه، وإذا مرض يأكل من

---

(١) ك، م: أحدهم.

(٢) ك، م: ليس بابن العم.

(٣) الشعر في الجاحظ، الحيوان: ٤٦٧/٦.

الحشيشة المسماة بالجعدة فيزول مرضه، وإذا دنا من الغنم يعوي حتى يسمع الكلب عواءه فيقصد تلك الجهة، ثم يمشي إلى جهة غير تلك الجهة، فيكون[١] الكلب بعيداً عنها، ويسلب شاة يأخذ بقفاها ويضربها بذنبه، وتبقى الشاة تعدو معه، ولا يفعل ذلك إلا قبل طلوع الشمس، ويعلم إن الكلب بعيداً عنها، وكذلك الراعي يحرس طول الليل، وفي ذلك الوقت يغلبه النوم، وهو أيضاً الوقت الذي ينام فيه الكلب على ما عُرف من نومه عند هبوب نسيم السحر.

والعرب تزعم أنَّ الذئب إذا كان على يسار الإنسان يسمى سانحاً يغلبه الإنسان، وإذا كان على يمينه يسمى بارحاً[٢] ويغلب الإنسان، والفرس لا

يعدو خلف الذئب، فإن ركضه الفارس تقنطر[٣] به، ويقال: إن الذئب إذا عضَّ البرذون لحقه الحصر، وإذا عضَّ الشاة طاب لحمها[٤].

قال الجاحظ[٥]: السباع القوية ذوات الرئاسة كالأسد والببر والنمر لا تتعرض للإنسان إلَّا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش بخلاف الذئب، فإنه أشد السباع طلباً للإنسان.

وقال بلنياس في كتاب الخواص: إذا وقعت عين الذئب على الإنسان قبل أن يراه الإنسان يسترخي الإنسان ويقوى[٦] الذئب، وإذا وقعت[٧] عين الإنسان على الذئب أولاً فبالعكس.

وأمّا خواص أجزائه، فقال ابن البيطار[٨]: أما كبد الذئب فقد ألقيت منها مراراً في

(١) ك، م: يكون.

(٢) ت: نازحاً، م: رحاء.

(٣) ك، م: تقطر.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٤.

(٥) الحيوان: ٤٠٨/٦.

(٦) ط: ويعوي.

(٧) ت، ك: وقع.

(٨) الجامع: ١٢٧/٢.

الدواء المتخذ بالغافث النافع للكبد ولم أجزم أنه ازداد قوّة بزيادة كبد الذئب فيه أم لا، وقد جربت كبد الذئب بأن سحقت وسقي منها مثقال مع شراب حلو فانتفع به من كل سوء مزاج يحدث للكبد من غير أن يضر الحارّ أو البارد، وإن[1] كانت بالعليل حُمّى فيسقى بماء بارد.

وكان بعض الأطباء يسقي زبل الذئب للقولنج، ويسقيه في وقت هيجان الوجع، وربما سقاه من قبل الوجع، وخاصة[2] إذا عرض ذلك من غير نفخة، ورأيت بعض[3] من شرب هذا الزبل لم يعرض له ذلك الوجع بعد ذلك، فإن عرض له لم يكن بالشديد المؤذي، وكان ذلك الطبيب [٢٠] يأخذ من هذا الزبل إذا تغذى الذئب بالعظام فكنت أعجب من نفعه إذا عولج به المرضى، وكان ربّما علقه على المريض فنفعه نفعاً بيّناً، وكان إذا سقاه لمن يكون متقززاً ممن به وجع القولنج يخلط معه[4] شيئاً من الملح والفلفل وما أشبه[5] من البزور ويجيد سحقهما[6] ويسقيه بشراب أبيض لطيف، وربّما سقاه بماء وحده[7]، وربّما علق الزبل على فخذ الرجل الموجع مشدوداً بخيط من صوف كبش قد افترسه الذئب، وهو أبلغ في المنفعة إن وجد، فإن لم يقدر عليه يأخذ سيوراً من جلد أيل ويشد بها الزبل ويعلقها على فخذ الرجل.

قال: وأما نحن فكنّا نجعل من ذلك الزبل في أنبوب صغير في مقدار الباقلي اتخذه من فضّة بعروتين وأعلقه على الوجع وجربته فنفع، والذئاب لا تأكل التراب، والذئب من بين الحيوان لا يأكل العشب إلّا عند مرضه كما تفعل الكلاب، فإنها إذا اعتلّت أكلت عشباً من الأعشاب، وما خبث من الذئاب وفَسد أصله أكل الناس وسائرها لا تأكل.

---

(١) ت، ط: إذا.

(٢) ت، ط: وخلصه.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) ت، ط: به.

(٥) م: اشبهه.

(٦) ت، ط، م: سحقها.

(٧) ت، ط: بما وجده.

وذَكَرُ الذئب والثعلب من عَظْم لا كسائر الحيوان من عضل وعصب، وإن عُلّق ذنب ذئب على معلف البقر لم يتقرّب إليه ما دام معلقاً عليه ولو جهدها الجوع، وإن بخّر موضع بزبل ذئب اجتمع إليه الفأر.

وزعموا أنه من[1] لبس ثوباً من صوف شاة قد افترسها ذئب لم تزل به حكة شديدة ما دام عليه أو ينزعه.

وإن بالت امرأة على بول ذئب لم تحبل أبداً، وإن أخذت خصيته اليمنى ودقتها بزيت وغمست[2] فيه صوفة واحتملتها المرأة أذهبت عنها شهوة الجماع. وإن شرب صاحب الحمّى العتيقة من مرارة الذئب وزن دانق مع عسل أو طلا أذهبها.

وعين الذئبة تنفع من الصرع، ولا يقرب من علّقت عليه شيء من السباع والهوام واللصوص، ومرارة الذئب تمنع[3] التشنج والكزاز اللذين يتبعان جراحات العصب، خصوصاً من البرد، وإذا سعط بها من به النزلات العظام نفعته، وإذا نهش الذئب فرساً وأفلت منه جاد سيره وسهل قياده وسبق الخيل. وشحمه ينفع من داء الثعلب وداء الحيّة لطوخاً، وإن دمي إنسان فشم الذئب رائحة الدم منه قاتل عليه حتى يبلغ إليه فيأكله، ولو كان أتمهم سلاحاً وأشجعهم قلباً، وإن دفن رأس ذئب في موضع فيه[4] غنم هلكت جميعاً[5] في موضعها، وإن علّق في برج حمام لم تقربه حيّة ولا شيء يؤذي الحمام، وإن كتب صداق في جلد شاة قد افترسها الذئب لم يكن بين الزوجين اتفاق البتة، وأنيابه وجلده وعيناه إذا حملهم الإنسان معه غلب خصمه، وكان محبوباً عند الناس.

* * *

---

(١) ساقطة من م.

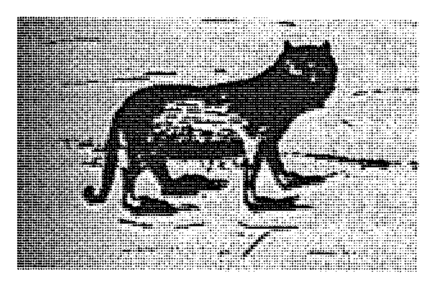
(٢) ت، ط: وغمس.

(٣) ك: تنفع.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) ساقطة من ك، م: جميعها.

٢٣ ــ سنّور:



حيوان ألوف متملّق، خلقه الله تعالى لدفع الفأر، وقد ذكر أن الفأر كثر في سفينة نوح ج حتى آذاهم، فشكوا ذلك إلى نوح فمسح على جبهة الأسد فعطس(١)، فرمى من منخريه زوجي سنّور، فلذلك كان السنّور أشبه شيء بالأسد.

وهو يحبّ النظافة فيمسح وجهه بلعابه، وإذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه، وعند هيجانه ينال ألماً شديداً من لذع مائه فتحرقه نطفته، وتقوى عليه شهوته، فلا يزال يصيح حتى تسمع الأنثى صياحه، وهو أيضاً محتاج إلى نقص تلك المادة، فيأتيها فيقضي حاجتها، وإذا ولدت يغلب عليها جوع شديد، فإن لم تجد ما تأكل أكلت أولادها.

ويدفن جعره كي لا يراه أحد، قيل: إنّما يفعل ذلك لئلا يشمّ الفأر رائحته فيمعن في الهرب، ولذلك إذا دفنه شمّه فإن وجد رائحته(٢) زاد عليه في(٣)

التراب، وإذا مرّ الفأر في السقف يستلقى(٤) السنّور على ظهره ويحرّك يديه ورجليه [٢١] ليراه الفأر، فيسقط من السقف فزعاً، وإذا صاد شيئاً من الفأر يلعب بها(٥) زماناً، وربّما يخليها حتى تمعن في الهرب وتظن أنها نجت، ثم يثب عليها ويأخذها، فلا

---

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) م: رائحة.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) ت، ط: استلقى.

(٥) ت، ط: به.

يزال يخدعها بالسلامة، ويورثها الحسرة والندامة، ويلتذّ بتعذيبها ثم يأكلها، وقد جعل الله تعالى في طبع الفيل الهرب من السنّور[١].

قال ابن البيطار[٢]: الفرو المتخذ من السنّور حار يابس، شبيه في حرّه ويبسه بجدل الثعلب، ومقاربتها[٣] وشمّ نفسها يورث الذبول والسلّ، وإذا طبخ سنّور وألقي بدمه في قدر كما هو وطُيّن عليه وأحرق حتى يعود رماداً، وأخذ ذلك الرماد وخلط بعسل نحل وطُلي منه بريشة على الشقاق الكائن بين الأصابع والرجلين أبرأه وحياً، ولحمه ينفع من أوجاع البواسير ويسخن الكلَى، وينفع من وجعها، وزبل القطاط يسقط المشيمة بخوراً كان أو حمولاً، ولحم السنّور إذا جفّف ودقّ استخرج النصول والأزجة[٤]، وله جذب شديد.

* * *

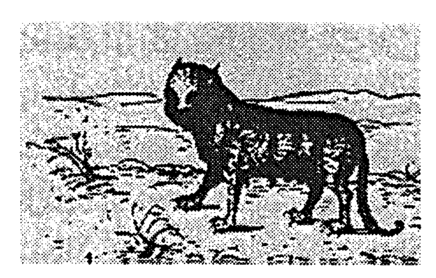
(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٦.

(٢) الجامع: ٣/٤٠.

(٣) م: ومقارنتها.

(٤) ساقطة من ت، ط.

٢٤ ـــ سنور البرّ:



فعلى شكل الأهلي، إلا أنه(١) أكبر حجماً، ولكثرة أعدائه من الوحوش يبالغ في حفظ نفسه حتى إنها تحفظ بعضها بعضاً في النهار، فإذا كان الليل أقاموا منهم حارساً لا ينام، فإن نام قتلوه.

وليس في أجزائه غير ما ذكر في السنّور الأهلي إلا ما ذكر صاحب كتاب العجائب(٢): أن مخّه عجيب في وجع الكلى وأسر البول إذا أديف(٣) بماء الجرجير(٤) وسخن(٥) على النار، وشرب في الحمّام على الريق.

* * *

---

(١) ساقطة من ت.

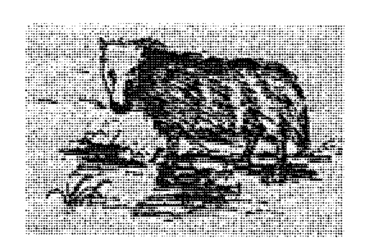
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٧.

(٣) ت، ط: اديفت.

(٤) ت، ط، ك: الحرير.

(٥) الأصول: سحق، والتصويب من القزويني.

٢٥ ـــ ضبع:



حيوان قبيح المنظر، قليل العدو[١]، ينبش القبور، ويخرج[٢] الجيَف، والعرب تقول: لم يزل يأكل لحوم الشجعان، ولهذا قال عبد الله بن الزبير[٣]: [الطويل]

خذيني وجُرّيني جَعارِ وابشري ... بِلَحم امرئٍ لم يشهدِ اليوم ناصره

وقال الشنفري[٤]: [الطويل]

فلا تُقْبِروني إنَّ قبري محرَّمٌ ... عليكُم ولكن أبشِري أُمَّ عَامِر

أمّ عامر كنية الضبع، وجعار اسمه.

وذكروا أن للضبع آلة الذكور وآلة الإناث، وهو في سنة ذكر وفي أخرى أنثى، وبين الضبع والكلب عداوة، قالوا: إذا وقع ظلّ الضبع على الكلب لا يقدر أن يمشي حتى يأتي الضبع ويأكله، وإذا مرض الضبع يأكل لحم الكلب فيزول مرضه.

وبين الضبع وبين الذئب مصادقة والذئب إذا سفد بالضبع جاءت بولد يقال له العسبار[٥]، والضبع إذا سفد بالذئب جاءت أيضاً بولد يقال له: السِّمع، ويكون شكله عجيباً بين الكلب والضبع.

---

(١) ت، ط، ك: العدد.

(٢) ت، ط، ك: ويجر.

(٣) الجاحظ، الحيوان: ٦/٤٤٩.

(٤) الجاحظ، الحيوان: ٦/٤٥٠.

(٥) ت، ط، م: العشبار.

وزعموا أن الضبع إذا هلكت جاء الذئب يربي أولادها، ولهذا قال الكميت[1]:

[الطويل]

كما خامَرَتْ فِي حِضْنَها أُمُّ عامرٍ   لِذِي الخَبْل حتى عَال أوسٌ عيالَها[2]

وفي العرب قوم يقال لهم: الضبعيّون[3] لو كان أحدهم في قافلة مئة ألف نفس؛ فإنَّ الضبع لا يقصد أحداً غيره[4].

أما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار[5]: لحمه حار يابس مثل لحم الكلب، وإذا أمسك الإنسان بيده حنظلة فرّت الضبعان[6] عنه، وإذا أمسك أحدٌ أسنانها معه، ومرّ بالكلاب[7] لم تنبح عليه، وإذا أُطعم الموسوس دمها نفعه، وإذا أديفت مرارتها مع مثلها دهن أقحوان ووضعا في إناء نحاس ثلاثة أيام ثم طلي بها العين المستكنة[8] في كل شهر مرتين أزال[9] بياضها بياناً، وكلّما عتق هذا الدهن كان أجود، [٢٢] وإذا طلي الوجه بمرارتها مع شحم أسد صفًّى اللون وصقله، وإذا اكتحل بمرارتها وحدها أحدّت البصر، ويقال: إن الجلد الذي حول خاصرتها إذا أحرق وسحق بزيت ودُهِن به دُبر المأبون أذهب الأبنة عنه، وإذا قُطعت يدها اليمنى وهي حيّة وأمسكها من يدخلِ على الملوك عظم عندهم وقضيت حوائجه، وإذا ألقيت[10] الضبعة في دهن وقتلت فيه[11] غرقاً وطبخت في الدهن أو بالماء والشبت والحمّص نفع من وجع المفاصل

---

(١) الجاحظ، الحيوان: ١/١٩٨، ٦/٣٩٨.

(٢) م: لذي الحبل.

(٣) م: العنبعيون.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٨.

(٥) الجامع: ٣/٩٢.

(٦) م: الضباع.

(٧) م: بالكلب.

(٨) م: المسكنة.

(٩) ت، ط: أزالت.

(١٠) ت، ط: لقيت.

(١١) ساقطة من ت، ط، وفي م: فيها.

وتعقدها[1]، وإن جلس العليل الزَّمِنُ[2] في ذلك الزيت نفع من جميع علل المفاصل، وأزال النقرس، ونفع الرياح الغليظة.

وهذا الحيوان بغّاء الحيوان، وذلك أنه لا[3] يمر به حيوان من جنسه إلَّا وينزو عليه، ومخ ساق الضبع إذا ديف بزيت أنفاق وطلي به على[4] النقرس نفع منه نفعاً عظيماً، وجلد الضبع إن شدّ على بطن امرأة حامل لم تُسقِط وإن كانت مسقطة، وإن جُلِّد به مكيال وكيل به البذار أمن ذلك الزرع من جميع آفات الزرع، وإن جُلّد به قدح وجعل فيه ماء وقرّب ممّن به[5] نهشة كلب كَلِبٌ شربه ولم يفزع منه.

* * *

(١) ك: وتعقد.

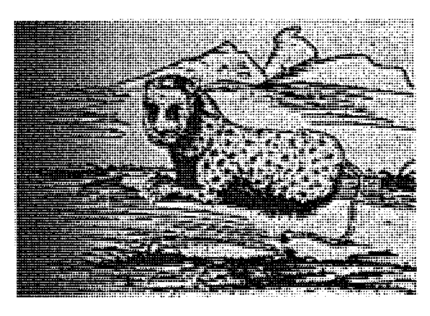
(٢) م: المزمن.

(٣) ك: وذلك إنما يمر.

(٤) ساقطة من م.

(٥) ساقطة من ت، ط، ك.

٢٦ ــ فَهْد:



حيوان ضيّق الخلق، شديد الغضب، ذو وثبات بعيدة، كثير النوم، يُستأنس بالناس، بخلاف النمر، قال بعضهم: إنَّ الفهد يتولد من الأسد والنمر، كالبغل من الفرس والحمار، والسباع تحب رائحته، وهو يؤثر الأسد بفريسته، فإذا أكل الأسد وفرغ يأكل الفهد البقية.

قال الجاحظ[١]: الفهد[٢] إذا سمن عرف أنّ حركته ثقيلة وأنه مطلوب، وعرف أنّ رائحته شهيّة إلى الأسد والنمر فيختفي حتى يمضي الزمان الذي تسمن فيه الفهود، ولا يكاد يقعد على طريق الريح لئلّا تحمل رائحته إلى السباع، وإذا مرض الفهد يأكل لحم الكلب فيزول مرضه، ويحبّ الأصوات الحسنة ويصغي إليها، ويتولد من الفهد والدبّ حيوان عجيب الشكل يقال له: كوشال[٣].

أما خواصه، فقال في كتاب العجائب[٤]: إنّ مرارته إذا خلطت بالعسل والملح وجعلت على الجراحة التي تسيل دمها تنقطع، ومن داوم على أكل لحمه أورثه حدّة الذهن وقوّة البدن، ودمه ينفع من وجع المفاصل طلاء[٥]، ومن سقي منه غلب عليه النوم والبلاهة، وإذا ترك برثنه[٦] في موضع هرب الفأر منه.

* * *

(١) الجاحظ، الحيوان: ٤٢/٧.

(٢) م: للفهد.

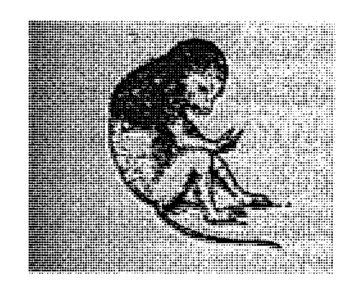
(٣) م: كوسال.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٠.

(٥) ت، ط: طليا.

(٦) ت، ط: بزيته.

٢٧ ـــ قرد:



حيوان قبيح مليح، يضحك ويفهم سريعاً، ويعلم الصناعات الرفيعة كالنسج[(١)]، فإنّ الثياب العريضة لا يحوكها صانع واحد، فيعلّم الصانع قرداً، ويرمي المكوك إلى جانب القرد، فيأخذ القرد المكوك فيرميه إليه.

وأهدى ملك النوبة إلى المتوكل قردين أحدهما خيّاط والآخر صائغ، وأهل اليمن يعلمون القرود قضاء حوائجهم حتى إنَّ البقال والقصاب إذا غاب سلّم دكانه إلى القرد فيحفظها أشدّ الحفظ حتى يرجع صاحبها إليها[(٢)].

والأنثى تلد من واحد إلى اثني عشر، ويحكى عنها من الغيرة على الأزواج ما لا يحكى إلّا عن الإنسان، وحكى بعض أهل صنعاء أنه مرَّ بقرد في سفح جبل وهو نائم وقد وضع رأسه في حجر زوجته، وقد غاص في نومه، [٢٣] وإذا بقرد آخر[(٣)] قد جاء ووقف بحذائها، فوضعت القردة رأس زوجها رويداً رويداً، وقامت[(٤)] إلى ذلك القرد فضاجعها كما يضاجع الرجل المرأة، فانتبه القرد فلم يرها، فتتبع أثرها حتى رآها، فلما دنا منها شم حياءها[(٥)] فعلم أنها زنت، فصاح صيحة شديدة، فاجتمع عليه قرود كثيرة

---

(١) م: ويتعلم الصناعات الرفيعة كالنسيج.

(٢) ساقطة من ك، م.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) ك: وقالت.

(٥) ت، ط: حباءها.

فأخبرهم بفعلها، فحفروا لها حفيرة[1] ورجموها حتى ماتت[2].

وأما خواص أجزائه، فقال في كتاب العجائب[3]: إذا علّقت عينه على أحد مزح معه كلُّ من رآه، ومن حمل سنّه لم يغلبه النوم، وتسحق ويكتحل بها تذهب[4] بياض العين، وإذا أكل من مخّه صاحب الجذام نفعه نفعاً بيّنا، وعُرف ذلك من الأسد، فإنَّ الجذام داء الأسد، فإذا اعتراه وأكل القرد برأ[5]، وإذا سقي إنسان من دم الأسد خرس، وإن سقي من دم القرد خرس وقبح في أعين الناس، وأمّا جلده فيتخذ منه غربال ويغربل به البذر[6]، فإنَّ نباته يأمن من الآفات كالجراد وغيره. والله أعلم[7].

* * *

(١) م: حفره.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٣.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٤.

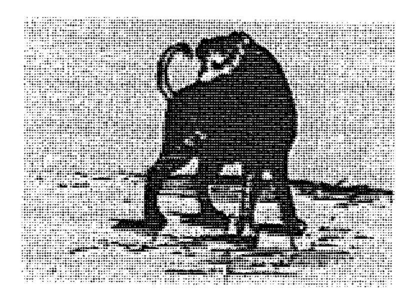
(٤) ت، ط: فتذهب.

(٥) ت، ط: براه.

(٦) ت، ط: البذار.

(٧) «والله أعلم» ساقطة من م.

٢٨ ـ كلب:



حيوان كثير الرياضة، شديد المجاهدة، كثير الوفاء، دائم الجوع والسَّهَر، يخدم بأدنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة. ودفع اللص[1].

قال الجاحظ[2]: من دهاء الكلب أنه[3] إذا أرسل على الظباء يترك العنز ويتبع التيس، وإن كان التيس أشدّ عدواً، وذلك لعلمه أنَّ التيس سيعتريه[4] البول من الفزع فلا يستطيع الإراقة مع شدة الحصر فيقلّ عدوه لإراقته فيلحقه الكلب، وأمّا المعز فإنَّها إذا اعتراها البول من الفزع قذفت به لسعة المخرج فلا يقل[5] عدوها، وهذا شيء عرف من الكلب مراراً.

قال[6]: ومن عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ووجه الأرض مغطّى بالثلج ومعه الصيّاد المجرّب، فلا يعرف موضع الصيد البتَّة مع عقله وتجربته، فيذهب يميناً ويساراً حتى يقف على موضع الصيد يستدلّ بالنفس الخارج منها، فيذيب ما والاه من الثلج حتى يرقّ ويخرج منه البخار، وهذا غامضٌ جداً يعرفه الكلب ولا يعرفه الصياد الماهر، وإذا ألحّت السحائب بالثلوج لقي الكلب منها الجهد، فمتى أبصر غيماً قد نشأ في السماء

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٦.

(٢) الجاحظ، الحيوان: ١١٧/٢.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) ت، ط: يعتريه.

(٥) ت، ط، ك: يثقل.

(٦) الجاحظ، الحيوان: ١١٨/٢.

نبح عليه لأنه يذكر ما لقي من مثله، حتى يقال في المثل: لا يضرّ السحابَ نباح الكلاب، ولذلك قال الفرزدق[1]: [الطويل]

وقد نَبَحَ الكلبُ السحابَ ودونَها   مَهامةُ تُغشي نَظْرَةَ المتأمّلِ

وإذا نبح الكلب على إنسان بالليل لم ينجه منه إلّا أن يقعد، فإنه إذا رأى منه ذلك تركه كأنه ظفر به وأذله[2]، وإذا جاء الصيف وقوي الحرّ أصاب الكلب شبه الجنون فيكلب لأنّ مزاجه حارّ يابس، ويزيده الصيف حرارة، ويبوسة، فتغلب عليه المرارة[3] فيحدث به هذا المرض، فيصير ريقه سمّاً قاتلاً صعب المداواة[4]، وعلامة ذلك دوام الالتهاب وحمرة العينين وإطراق الرأس واعوجاج الرقبة وجعل الذنب بين فخذيه، وإذا مشى مشى خائفاً متذللاً مائلاً كأنّه سكران كئيباً مغموماً ويتعثر في خطوه، وإذا لاح له شبح عدا إليه حاملاً عليه سواء كان شجراً أو حيواناً، ولا تكون حملته مع النباح بخلاف سائر الكلاب، بل هو سكّيت زمّيت، وإذا نبح يكون في صوته بحوحة، والكلاب تعرفه فتهرب منه، ومن عضه في هذا الوقت مِنْ حالِه نَبَحَ كالكلب، ويرى في بوله دسيساً على صورة الكلاب، وإذا نظر في الماء رأى صورته كهيئة صورة الكلب، ويهرب من الماء فلا يستطيع شربه حتى يهلك عطشاً.

ومن العجب ما رواه بلنياس أن كلباً عضّ بغلة فعضّت راكبها فصار أيضاً مكلوباً، وإذا كان في جوف الكلب داء يأكل سنابل القمح يبرأ، وإذا سمع صوت الحمار أوجعه رأسه، ومن العجائب أنَّ من يخضب بالحنّاء وسمع صوت كلب أصفر أو[5] أبيض فإنّ الحنّاء لا تعلق على جسده ولا يحمرّ [٢٤]، وإذا رمي الكلب بحجر وأخذه بفمه ورماه فإن تركته في برج الحمام[6] نفر طيرها عنها، وإذا ألقيته في النبيذ فمن شرب منه عربد.

---

(١) الجاحظ، الحيوان: ٧٥/٢.

(٢) ت، ط: وأذاه.

(٣) ك: المرار.

(٤) م: المرارة.

(٥) م: و.

(٦) م: حمام.

ومن عجيب ما يحكى من[1] وفائه أن شخصاً قتل شخصاً بأصفهان[2] ورماه في بئر وطمّه عليه، وكان للمقتول كلب يشاهد ذلك، فكان الكلب كلّ يوم يأتي[3] ينبش موضع المقتول بيديه، وكلما رأى القاتل نبح عليه حتى تكرر ذلك وأنكر عليه، ففهم أهل المقتول أمره فجاؤوا بالشرط[4]، ونبشوا المكان فظهر القتيل، وأخذ الرجل وعُذّب فاعترف أنه قتله فقُتل ودُفن معه[5].

وحُكي أيضاً أن شخصاً نزع ثيابه ليخوض في ماء ومعه كلب له، فجاء الكلب وعضّ رجله فأوجع الرجل وضربه بالسيف، فوقع في الماء، فإذا تحت الماء تمساح يريد أن يخطف الرجل قد أحسّ به الكلب، فعضه ليتأخر عن الماء وينتبه لنفسه، فأخذ التمساح الكلب وغاص.

وأمّا خواص أجزائه، فقال ابن البيطار[6]: القول في كبد الكلب مستفيض أنه إذا شوي وأكل نفع الذين يعرض لهم الفزع من الماء، ونفع من نهشه الكَلْب الكَلِب، ودم الكلاب إذا شرب أيضاً وافق من عضّها ومن سمّ السهام الأرمينية، وخرء[7] الكلب إذا أخذ في الصيف بعد غروب نجم الكلب و[8]جفّف في الظلّ وشرب بشراب أو بماء عقل البطن، وزعموا أنّ لبن الكلبة في أول بطن تضع إذا لطخ على الشعر حلقه، وإذا شرب كان بادزهر للأدوية القتالة، ويخرج الأجنّة الميتة، وقيل: إن ذلك لم يصحّ.

وكان من المعلمين من يأخذ زبل الكلاب التي اعتلفت العظام، فإنه يكون أبيض جافاً غير منتن فيجففه ويخزنه، فإذا أراد أن يستعمله سحقه ناعماً وعالج به من الخوانيق

---

(١) ت، ط: عن.

(٢) ك: باصفان.

(٣) م: يأتي كل يوم.

(٤) ت، ط: بالشرطة.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٦ ـ ٤٣٧.

(٦) ابن البيطار، الجامع: ٤/٧٥.

(٧) م: وجرو.

(٨) ت، ط: أو.

وأورام الحلق، وخلطه[١] مع غيره من الأدوية النافعة لذلك، فإذا أراد استعمالها للدوسنطاريا خلطها باللبن الذي طبخ بالحجارة أو بالحديد المحمي، وإن سقي المعضوض من الكلْب الكلِب أنفحة[٢] جرو صغير براه، وبول الكلبة من أخذه وتركه حتى ينعقد وغسل به الشعر سوّده وكان كأحسن ما يكون من الخضاب، وزعموا أنّ شعر الأسود البهيم إذا عُلّق على المصروع نفعه، وإن أطعم كلب عجيناً فيه دارصيني مدقوق رقص وطرب، وإذا أحرق رأسه وسحق وعُجن بخلّ وضمّد به عضّة الكلب الكلب نفع ذلك، وزعموا أن الكلب إذا أكل لحم كلْب مثله كَلِب، وقد يأخذ قوم ناب الكلب[٣] إذا عضّ إنساناً فيجعلونه في قطعة من جلد ويشدّونه في العضد ليحفظ من شدّ عليه من الكلاب الكَلِبة، وناب الكلب إذا عُلّق على من يتكلم في منامه أزاله، وإن علقت أنيابه على صبي خرجت أسنانه بلا وجع وبغير تعب، وإن علّق نابه على من به يرقان نفعه، ومن حمله معه لم تنبحه الكلاب.

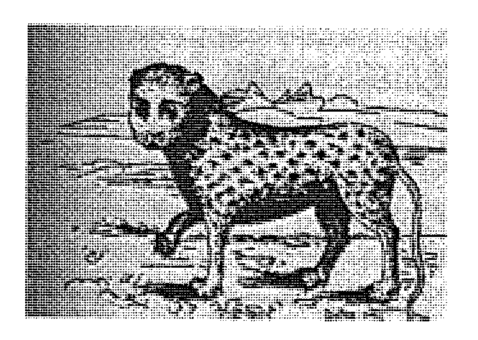
* * *

(١) ك: وخلط.

(٢) ت، ط: النفحة.

(٣) ك: كلب.

٢٩ ــ نمر:



حيوان ذو قوّة وقهر وسطوات[١] صادقة، وهو أعدى عدوّ للحيوانات، وهو ذو شية[٢] وألوان حسنة لا تردعه سطوة أحد، ولا ينصرف عن العسكر الدهم، وخلقه في غاية الضيق، لا يستأنس البتّة، وعنده كبر وعجب بنفسه، إذا شبع نام ثلاثة أيام، فإذا انتبه انتبه جائعاً، فيجري جرياً شديداً فيعرف ما حوله من الحيوان أنه يريد الصيد، ورائحة فمه طيبة بخلاف الأسد، وخرزات ظهره تنكسر بأدنى شيء أصابها، وزعموا أنّ بين النمر والأفعى صداقة[٣]، وإذا خُدش النمر نثر الفأر عليه التراب تتعفن جراحاته[٤] ويهلك، فإذا أكل الفأر زال مرضه.

والنمر يتعرض لكل حيوان [٢٥] رآه في جوعه وشبعه بخلاف الأسد فإنه[٥] لا يتعرض للحيوان إلا عند جوعه[٦].

وأما خواص أجزائه: فقال ابن البيطار[٧]: دمه إذا لطخ به الكلف وترك إلى أن

---

(١) ك: وسطوة.

(٢) ت، ط: شبه، م: وشي.

(٣) ك: مصادقة.

(٤) م: جراحته.

(٥) ساقطة من م.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٨.

(٧) ابن البيطار، الجامع: ١٨٣/٤.

يجفّ أبرأه، وإن احتيج إليه فليُعد[1] لطخه، ويقال: إن مخّه إذا ديف بدهن زنبق واحتمل به نفع من أوجاع الأرحام، وشحمه حارّ يابس إذا دُهن به الفالج نفعه، ولا يعدله فيه دواء، والنمر يحب شرب الخمر متى وضع في مكانه[2]، يشرب حتى يسكر ولا يمنع عن نفسه من قصده ويقال: إنه متى لطخ إنسان جسده وجوارحه بشحم ضبعة عرجاء ودخل على النمر في مكانه وقعد أمامه لم يقدر النمر على النهوض إليه والحركة.

ومرارة النمر لا يجب[3] أن تقرب لرداءتها، ولذلك قيل: لا يجب[4] أن تذكر، وكذلك مرارة الببر.

---

(١) م: فليعاد.

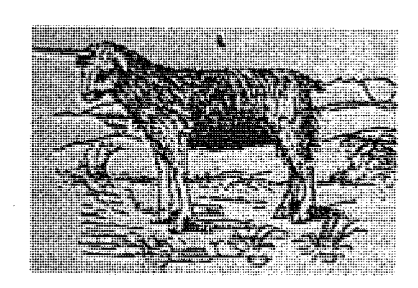
(٢) م: مكان.

(٣) م: يحب.

(٤) م: يحب.

أما الحيوانات السَّبُعيَّة المختصّة فمن الشرقيّة:

٣٠ ـ جريس[١]:



حيوان في حجم الجدي، ذو قوّة وعدو، وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن، وأكثر عدوه على رجليه لا يلحقه شيء لسرعة عدوه، ويوجد في غياض سجستان وبلغار.

قال في كتاب العجائب[٢]: إذا شرب من دمه صاحب الخنّاق مع الماء الحار فإنه ينفتح[٣] في الحال، ويطبخ لحمه بالقنطريون، ويأكله صاحب القولنج يبرأ في الحال، ويحرق كعبه ويؤخذ رماده مع شحمه ويجعل على العرق الموجوع[٤] يسكن ألمه سريعاً بإذن الله تعالى[٥].

* * *

---

(١) ك، م: جريش.

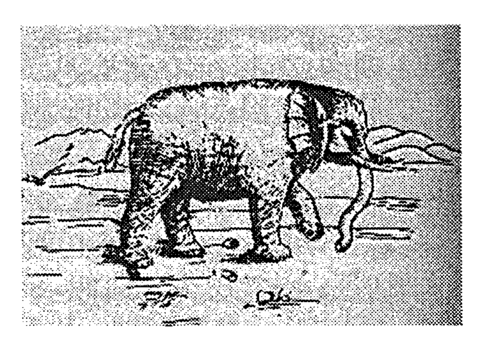
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢١.

(٣) م: يتفتح.

(٤) ك: المديني، م: المدمى.

(٥) «بإذن الله تعالى» ساقطة من م.

٣١ ــ سناد:

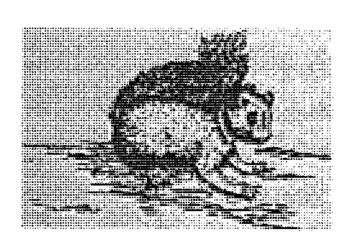


حيوان على صفة الفيل بأرض الهند، إلّا أنّه أصغر جسماً منه، وأعظم من الثور، وإذا أرادت الأنثى الولادة يخرج الولد رأسه من الرحم قبل أن تلقيه، ويرعى، فإذا ألقته هرب من الأم مخافة أن تلحسه بلسانها فتهلكه، قيل: إن لسانها أخشن شيء، فمتى لحسته لم يبقَ على عظمه لحم، فلا ينزل منها حتى يثق من نفسه بقوة العدو بحيث إذا عدت خلفه لم تلحقه[١].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٦. وفيه اسمه (ساد).

٣٢ ـــ سنجاب:



حيوان كالفأر إلَّا أنه أكبر جسماً منه، وشعره في غاية النعومة، ويتخذ من جلوده الفراء يلبسها المتنعمون صيفاً لأنه[١] يبرد بخلاف سائر الفراء[٢].

قال ابن البيطار[٣]: حرّة ليس بكثير، ويصلح لبسه للمحرورين والشباب[٤]، ولمن يداوم شرب النبيذ لأنه يسخن إسخاناً معتدلاً، وقال في العجائب[٥]: لحمه يطعمه[٦] المجنون يزول جنونه، ويأكل منه صاحب الأمراض السوداوية ينفعه نفعاً بيّناً. والله أعلم[٧].

* * *

---

(١) ت، ط، ك، لا.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٦.

(٣) ابن البيطار، الجامع: ٣/٤٠.

(٤) ت، ط: الشبان.

(٥) م: وقال صاحب العجائب، والخبر في عجائب المخلوقات: ٤٢٦.

(٦) ت، ط، ك: يطعم.

(٧) «والله أعلم» ساقطة من م.

٣٣ ــ سيرالس[١]:

قيل: إنه حيوان في غياض كابل وأبلسان[٢]، في قصبة أنفه اثنتا عشر ثقبة، فإذا تنفس سمع من تنفسه صوت كصوت المزمار، وقيل: إنَّ المزمار إنما اتُّخذ على شكل قصبة أنفه، فلا تزال الحيوانات تجتمع عليه من الطير والوحش وغيرها لاستماع ذلك الصوت، فربّما يدهش من لذة ما تسمع، وإذا اختار أن يصيد منها شيئاً اصطاد، وإن لم يرد صيد شيء منها وضجر من اجتماعهم[٣] [٢٦] عليه صرخ صرخة منكرة فتنفر كلها عنه وتدعه[٤].

* * *

(١) ك: سيراس، القزويني، عجائب المخلوقات: سرباس.

(٢) م: وبلسان.

(٣) ت، ط: اجتماعها.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٨.

٣٤ ـــ شاذه وار:

حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم، ويقال له: أرس[١]، له قرن، وللقرن اثنتان وأربعون شعبة مجوّفة، فإذا هبّت الريح يجتمع الهواء فيها فيسمع منه صوت في غاية الطيب، فتجتمع الحيوانات حوله لسماع ذلك الصوت، وذكروا[٢] أن قُرن هذا الحيوان أهدي إلى بعض الملوك فتركه عند هبوب الريح بين يديه، فكان يخرج منه صوت يكاد يدهش سامعه منه من الطرب، ثم وضعوه معكوساً، فكان يخرج منه صوت حزين بحيث إنه يكاد يغلب على سامعه البكاء[٣].

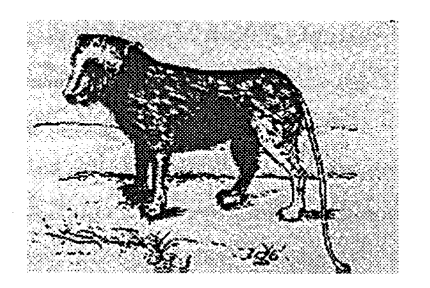
* * *

(١) م: لرأرس.

(٢) م: وذكر.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٢٨.

٣٥ ـ عناق:



حيوان يقال له بالفارسية شياه كرش[١]، أكبر من الكلب حجماً، حسن الصورة جداً لونه كلون البعير الأحمر، وأذناه سوداوان، يصيد كما يصيد الفهد، وإذا مشى عفا[٢] أثره، ويصيد الكركي، فإذا طار الكركي وثب من الأرض وثبة شديدة[٣] نحو الهواء، ويأخذه برجليه[٤].

* * *

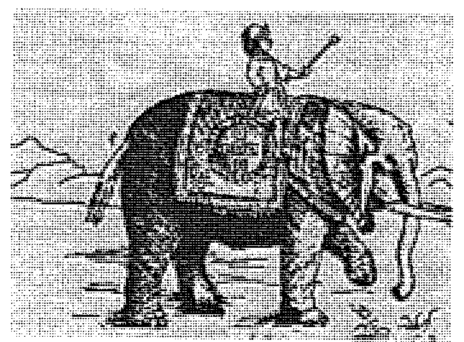
(١) ت، ط: شاه كرش، القزويني، عجائب المخلوقات: شياه كوس.

(٢) م: أخفى

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٠.

٣٦ ــ فيل:



حيوان عجيب ظريف نبيل، من أعظم الحيوانات، وربما كان وزن نابه ثلاثمائة مَنّ[١]، وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل حيوان، خفيف الجسم رشيق، ولله تعالى في خلقه صنع عجيب، لما كانت رقبته قصيرة خلق له خرطوماً طويلاً يقوم مقام يد الإنسان، يرفع به[٢] الماء والعلف إلى فيه ويدور على جميع بدنه[٣] كَيَدِ الإنسان؛ ويضرب به، وله أذنان[٤] كل[٥] واحدة[٦] كترس متحركتان دائماً يدفع بهما[٧] الذباب والبقّ عن فمه لأنّ فمه مفتوح دائماً، فلو دخل شيء من الذباب أو[٨]البقّ في فمه أو أذنه لهلك، وله نابان عظيمان كلّ واحد مئتا من[٩] وقد يكون ثلاثمائة.

وليس له من المفاصل إلّا الكفّ والفخذ والكعب، ولا تظهر فيه شهوة الضراب إلّا بعد خمس سنين، ولسبع سنين يلد ولداً[١٠] مستوي الأعضاء والأسنان، والفيل يعادي

---

(١) م: مسن.
(٢) ساقطة من ك، ط، ك.
(٣) م: يديه.
(٤) ت، ط: أذان.
(٥) ساقطة من م.
(٦) م: واحد.
(٧) م: بها.
(٨) ت، ط: و.
(٩) م: مسن.
(١٠) م: والداً.

الحيّة إذا رآها فسخها تحت رجليه، وإذا قدرت الحيّة على ولد الفيل فلسعته أهلكته، وإذا مرض الفيل يأكل الحيّة فيبرأ، وإذا تعب الفيل دلكوا كفيّه[1] بالسمن والماء الحار فيزول تعبه، وإذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام فتجتمع عليه الفِيَلة يخبّر بعضهم بعضاً عن سقوطه، فالفيل[2] الكبير يجعل خرطومه تحت جنبه، وسائر الفيلة تعينه على ذلك حتى ينتصب

على قوائمه، والفيل إذا أراد قلع شجرة لفّ خرطومه عليها ويستأصلها من أصلها.

وأمّا فيل الحرب فتراه كقلعة جارية على ظهره[3] رجال وعليه جوشن متخذ له، ويشدّ على خرطومه محزماً يقال له القرطل يضرب به الفرس والجمل فيقدّه بنصفين، ويحيط به خمسمائة راجل يحفظونه من ورائه، و[4]على ظهره رجال [٢٧] يستعملونه شجعان يكون لهم الدخول والخروج، وزعموا أنه إذا كان كذلك هزم خمسة آلاف فارس. وربما يعيش الفيل أربعمائة سنة.

قال الزيادي: رأيت فيلاً في أيام المنصور قيل: إنه سجد لسابور ذي الأكتاف وللمنصور، والموت بأرض العراق يسرع إلى الفيل، وإلى[5] الذكور أسرع منه إلى الإناث، والفيّال قاعد على ظهره بيده محجن يحك به جبهته كلما أراد منه شيئاً، فالفيل يعرف مراده فيعمل ما يريده الفيّال، وأول شيء يعمله خدمة الملك كلّما رآه خدمه.

والفيل من أشدّ الحيوانات حقداً، حُكي أنّ فيالاً ضرب فيلاً فأوجعه، فصبر الفيل حتى شدّه الفيّال إلى أصل شجرة وأحكم شدَّه، وتنحّى عن الفيل ونام[6]، وكان للفيّال شعر طويل كثير مشوّش، فأخذ الفيل بخرطومه غصناً من الشجرة ووضعه على شعر

---

(١) ك: كتفيه.

(٢) ت، ط: والفيل.

(٣) ت، ط: ظهرها.

(٤) الواو ساقطة من ت.

(٥) ساقطة من م.

(٦) م: وقام.

الفيّال ولواه حتى تشبث بشعره، ثم جذب العود، فإذا الفيّال تحت قوائمه فخبطه خبطاً حتى[1] صار هشيماً[2].

قال ابن البيطار[3]: نابه هو العاج، إذا تضمد ببرادته أبرأت من الداحس وأوجاعه، وإذا شرب من نشارته كلّ يوم وزن درهمين بماء وعسل كانت جيدة للحفظ، وإذا شربتها المرأة العاقر سبعة أيام متوالية كل يوم وزن درهمين بماء وعسل وجومعت بعد ذلك حملت، وإن أخذ من برادته جزء ومن برادة الحديد جزء وسحقا وذُرّاً على بواسير المقعدة نفعها، وإن علّق من ناب الفيل قليل في عنق طفل أمن[4] من وباء[5] الأطفال، وخرء[6] الفيل إذا عملت منه فزرجة مع العسل واحتملتها المرأة لم تحمل أبداً، وإذا بُخّر به صاحب الحمّى العتيقة نفعه، وإذا أحرق وطلي به السّعفة[7] الرطبة أبرأها، وإن بخّر به موضع البق طرده، وإن أُديم عليه هربن[8] من ذلك الموضع ولم يعدن، وإن بخّر الكرم والزرع بعظم الفيل لم يقرب ذلك المكان دود[9]، وإن علّقت قطعة من ناب الفيل على البقر في خرقة سوداء منع الوباء أن يصيبها وطرده عنها، وإن شرب من برادته وزن عشرة دراهم بماء الفوذنج الجبلي، وهو صعتر القدس أياماً متوالية أوقف الجذام عن صاحبه ولم يزده، وإن وضعت قطعة من العاج على موضع من البدن يكون[10] فيه عظم مكسور جذبه وسهل خروجه.

فائدة: قيل: إنّ في بلاد الهند نساء كثير حسان الوجوه يوقفن أنفسهن عند البِدّ -

---

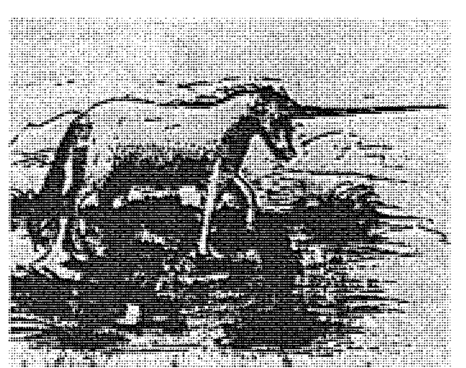
(١) ساقطة من ت، ط، ك.
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٢.
(٣) ابن البيطار، الجامع: ١٧٢/٣.
(٤) م: أمسن.
(٥) ساقطة من م.
(٦) م: وفرو.
(٧) م: المسعفة.
(٨) ت، ط: هرب.
(٩) م: دور.
(١٠) ساقطة من ك.

وهو الصنم العظيم المعبود عندهم- على سائر الزوار تقرّباً بذلك، ومن العادة الخوف من الحبل لا سيّما مع كثرة النكاح فيجمعون عندهم من زبل الفيل، ويتحملن به مع صوفة فيمنعهنّ من الحبل، ليبقى حسنهنّ والتمتع بهنّ مع عدمه، لكونها إذا ولدت ذهبت طراوة حسنها، فبطل الغرض الذي وقفت نفسها لأجله[1].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٣.

٣٧ ــ كركدن:



حيوان في قدر جثة الفيل، وخلقته كخلقة الثور[١]، إلّا أنه أعظم منه، وهو ذو حافر وهو سريع الغضب، صادق الحملة، تخافه سائر الحيوانات بالهند، على رأسه قرن واحد حادّ الرأس غليظ الأسفل جداً فيه انحناء وتحديب إلى وجهه ومقعرة في ظهره.

ومن العجب أنه جمع بين الحافر والقرن، وليس لذي حافر قرن سواه، وهو أقلّ الحيوانات عدداً، يعيش سبعمائة سنة، وهيجان شهوته بعد خمسين سنة، ومدة حمله ثلاث سنين، وتزعم الهند أن الكركدن إذا كان بأرض لم يدع في تلك الأرض شيئاً من الحيوان، وإذا رأى [٢٨] الفيل يأتيه من ورائه ويضرب بطنه بقرنه ويقوم على رجليه، ويرفع الفيل حتى يتشبث بقرنه، فإذا تشبث وأراد أن يتخلص عن الفيل لا يمكنه فيجره على الأرض فيموت هو والفيل، وذكروا أن السلاح لا يعمل في الكركدن ولا يقوم له شيء من الحيوانات، وقالوا: إنه يحبّ الفاختاه ويقف تحت[٢] الشجرة التي عليها الفاختاه، وتطيب نفسه بهدير الفاختاه[٣].

قال في كتاب العجائب[٤]: إنّ في قرنه شعبة يخالف انحناؤها لانحناء باقي

---

(١) م: السنور.

(٢) ت، ط: عند.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٤ وفيه اسمه (كركند).

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٥.

القرون، ولهذه الشعبة خواص، وعلامة صحته أن يرى فيها شكل فارس، ولا توجد تلك الشعبة إلّا عند ملوك الهند، من خواصّه أنه يحل كل عَقد[1]، فإنّ أخذه صاحب القولنج انفتح في الحال، وكذلك إن أخذته صاحبة الطلق، وإذا سحق منه شيء وسقي لمصروع زال صرعه، وكذلك من به فالج أو تشنج إن حمله معه، ويتخذ من هذا القرن نصب السكاكين، وخاصيته أنه إذا دنا من طعام أو شراب فيه سمّ كسر قوّة ذلك السمّ.

قال أبو الخير الاسترابادي حاكياً عن أبيه قال: كنت في قَفْل سائرين إلى غزنين[2]، فأتانا الخبر أن في الطريق لصوصاً قُطّاعاً، فأصاب القوم اضطراب، وكان فينا رجل فقال: يا قوم لا تحزنوا أنا أكفيكم شرّهم بشرط أن تذهبوا بي إليهم، فذهب به رجل من القافلة إلى موضعهم، وكانوا نازلين في شعب بين جبلين، فأخرج شيئاً من وسطه ودلكه بالتراب دلكاً كثيراً ثم أشرف عليهم ونثر ذلك التراب على رؤوسهم، فهبّت ريح عاصف في ذلك الشعب منعت اللصوص من القيام، فكان من قام منهم وقع، ثم رجع إلى القافلة وقال: امضوا في دعة وسلامة، فعبرنا عليهم سالمين منهم. قال: فلما وصلنا غزنين[3] دخلت يوماً[4] على الشيخ الرئيس أبي[5] علي بن سينا فرأيت ذلك الرجل عنده، فأخبرته بصنيعه فقال: كان ذلك عقدة قرن الكركدن. وفيه عجائب كثيرة.

* * *

(١) ت، ط: عقدة.

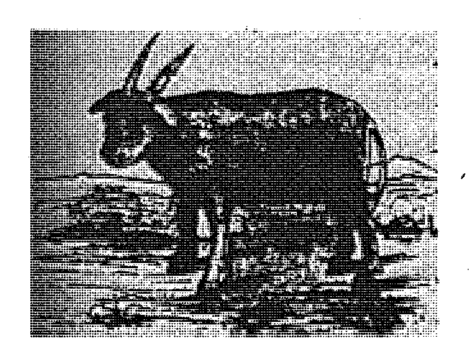
(٢) م: عرنين.

(٣) م: عرنين.

(٤) ساقطة من م.

(٥) ساقطة من ت، ط.

٣٨ ــ نامور[١]:



حيوان وحشي نفور، له قرنان كالمنشارين، أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي، يأوي إلى الدوحات[٢] التي التفّت أشجارها، وإذا شرب الماء يظهر ويعدو ويلعب بين الأشجار، وربّما تشبثت قرناه بالأشجار فلا يقدر على خلاصها فيصيح، فإذا سمع الناس صياحها[٣] ذهبوا إليها[٤] وصادوها[٥].

قال في كتاب العجائب[٦]: إنّ لحمه يطبخ بالنبيذ ويأكل منه الصبيّ يكون ذكيّاً وتزول عنه البلادة، جلده يتخذ منه مفرشاً، فمن جلس عليه ذهبت بواسيره، كعبه يشدّ على فخذ الإنسان فلا يتعب إذا مشى. والله أعلم[٧].

وأمّا المختصّة بالمغرب فمنها:

* * *

---

(١) ك: يامور.

(٢) ت، ك: الدحال، ط: الدرجات.

(٣) ت، ط، ك: صياحه.

(٤) ت، ط: إليه.

(٥) ت، ط، ك: وصادوه. والخبر في القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٨.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٩.

(٧) «والله أعلم» ساقطة من م.

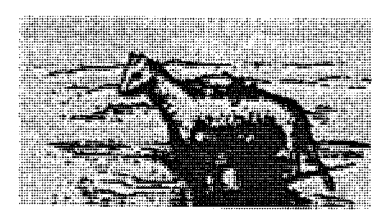
٣٩ ــ عنزة:

حيوان دقيق الخصر، يكون ببادية المغرب، قالوا: يأخذ البعير من قبل دبره ويقتله، وقل ما ترى، ويزعم أهل الغرب أنه شيطان، فإنه يختفي ولا يُرّى إلا البعير المأكول. والله أعلم[1].

* * *

(١) «والله أعلم» ساقطة من م.

٤٠ ــ فلا:



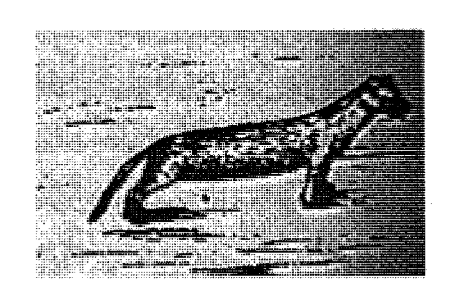
قال الشيخ الرئيس[١]: إنه حيوان أصغر من [٢٩] ابن عرس، ولونه إلى الرمدة أميل مع دقّة ولطافة وطول وسعة فم، إذا رأى حيواناً طفر عليه وتعلق بخصاه، ومن عضه هذا الحيوان فإنه يناله منه ألم شديد، وهو صعب المعالجة. والله أعلم[٢].

* * *

(١) ينقل العمري حرفياً عن القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٠ وفيه (فالا).

(٢) «والله أعلم» ساقطة من م.

٤١ ـ ابن عرس:



حيوان دقيق طويل، يقال له بالفارسية راسو[١]، وهو[٢] عدو الفأر يدخل جحرها ويخرجها، ويحبّ الحلي والجواهر يلعب بها، وهو يعادي التمساح، وزعموا أنّ التمساح لا يزال مفتوح الفم، فإذا رآه ابن عرس دخل فاه، ونزل إلى جوفه ومزق أحشاءه وأكل منها، فإذا مات التمساح يخرج ويمشي، ويعادي الحيّة أيضاً، وإذا أراد قتال الحيّة أكل السَّذّاب، لأن السّذاب سمّ الحيات، إذا شمت رائحته ضعفت فغلبها ابن عرس.

وذكروا أن فأرة هربت من ابن عرس وصعدت شجرة، فتبعها ابن عرس، ولم يزل يتبعها حتى انتهت إلى رأس الغصن، ولم يبقَ لها مهرب، فنزلت على ورقة وعضّت طرفها وعلّقت نفسها، فعجز ابن عرس عنها، فلم يزل يصيح حتى جاء زوجه فقطع حينئذ الورقة التي عضّت عليها الفأرة فسقطت فصادها الآخر[٣].

قال ابن البيطار[٤]: إذا سلخ ابن عرس وأخرج بطنه وملح[٥] وجفف في الظل وشرب منه مثقالان بشراب كان أقوى علاجاً يكون للهوام كلها، وكان بادزهر للدواء

(١) ت، ط: راسوعد.

(٢) ساقطة من ت، ط، ك.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤١٥.

(٤) ابن البيطار، الجامع: ٩/١.

(٥) ساقطة من ت، ط.

القتّال الذي يقال له: طقسيقون، وجوفه إذا حشي بكزبرة وجفف في ظل وشُرب نفع من نهش الهوام والصرع، وإذا أحرق كما هو في قدر وخلط برماده خلّ[1] ولطخ به النقرس نفعه، ودمه إذا لطخ على الخنازير نفعها، وينفع المصروعين، ولحمه يضمد به لوجع الظهر والرياح الغليظة، وإذا أخرج كعب ابن عرس وهو حيّ وعلّق على المرأة لم تحبل، ومتى رأى ابن عرس طعاماً مسموماً اقشعرّ وقام شعره.

* * *

(١) ك: زحل.

الطَّيْــر

هذا النوع من الحيوان مختص بخفّة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد في غيره من الحيوانات، والحكمة في ذلك أنّ الله تعالى لمّا خلق أنواع الحيوان، وجعل بعضها عدواً للبعض[1] أعطى كلّ نوع إما قوّة وسلاحاً يدفع عدوّه بهما كما للدواب[2] والسباع، أو آلة للهرب كما للوحش والطير، أما الوحوش[3] فبقوائمها[4]، وأما الطيور فبأجنحتها[5]، ثم هذه الآلة اقتضت خفّة الجثة، إذ لو كانت الجثة كبيرة تستدعي جناحاً كبيراً[6] لم يجعل معها سرعة الطيران، بل كان يكون طيراناً بطيئاً لا يزيد على سرعة المشي، فلا يحصل الغرض المطلوب.

ومن العجائب طيران الطير في الهواء ولا يسقط مع أنه أثقل من الهواء كما قال الله[7] تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾[8] فنوع الطير فَقَدَ آلات كثيرة وجدت في غير هذا النوع كالأسنان والأذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين والصوف والشعر، فإن الطير نسبة قدّامة إلى أسفله كنسبة يمينه إلى يساره، فكلّ طائر طويل الرقبة يكون طويل الرجلين، وما قصرت رقبته

(١) ت، ط: لبعض.

(٢) ت، ط: الدواب.

(٣) ك: الوحش.

(٤) ت، ط: فقوائمها.

(٥) ت، ط، م: فأجنحتها.

(٦) ط: كثيراً.

(٧) ساقطة من ت، ط.

(٨) سورة النمل، الآية ٧٩.

قصرت رجلاه، ولو قطع ذنبه لمال إلى قدّام كالسفينة التي خفّ كوثلها[1].

قال الجاحظ[2]: كل طائر جيّد الطيران يكون ضعيف الرجلين كالعصفور والزرزور والخطاف، وإذا قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران[3] السريع، كالإنسان إذا قطعت يداه لا يقدر على العدو الشديد، وكل حيوان لا أذن له فهو يبيض، وكل طائر يغبّ الماء فهو يزق فراخه.

ومن الطيور ما أُعطي العجب في لونه كالطاووس والببغاء وأبي براقش، ومنها ما أعطي في خلقته كالحمام، ومنها ما أعطي [٣٠] في حنجرته، ومنها ما أعطي في أعضائه كاللقلق والكركي والنعامة، ومنها ما أعطي في صنعته كالقنبر والخطاف والتنوط[4] وسيأتي شرح ذلك عند ذكرها إنْ شاء الله تعالى[5]، ونذكر بعض ما يتعلق بالعجب منه مرتباً على الحروف على الشرط المتقدم. والله الموفق.

* * *

(١) م: مؤخرها.

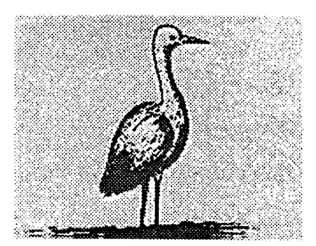
(٢) الحيوان: ٥/٢٢٠.

(٣) ساقطة من ك.

(٤) ت: التنومح، ك: التنوطع، م: اليقوط، ط: التدرج والمثبت مما ذكره العمري في الطيور المختصة بالشرق تالياً.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٣٩.

٤٢ ـــ أبو براقش:



طائر حسن الصورة، طويل الرقبة والرجلين، أحمر المنقار، في حجم اللقلق، يتلوّن في كل ساعة بلون من[١] أحمروأخضر وأصفر وأزرق، قال الشاعر:

كـأبـي بَـراقـشَ كـلّ يـوم لـونـه يـتـقـلّـبُ

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب أبي قلمون، ويجلب من الروم، وعجب هذا الطائر في لونه وشكله[٢]. والله أعلم[٣].

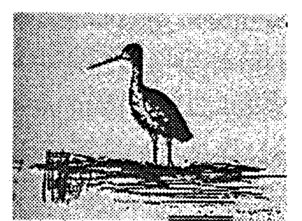
* * *

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٠ وفيه الشعر.

(٣) «والله أعلم» ساقطة من م.

٤٣ ـــ أبو هارون:



طائر في حنجرته[١] أصوات مليحة شجيّة، تفوق كلّ مغنٍّ، وتروق كلّ ناحية، لا يسكت بالليل، بل يصيح إلى الصباح، فتجتمع عليه الطيور لاستماع صوته، وربّما يمر به عاشق فيسمع صوته لا يقدر على العبور بل يقعد ويسمع صوته ويبكي إلى الصباح[٢].

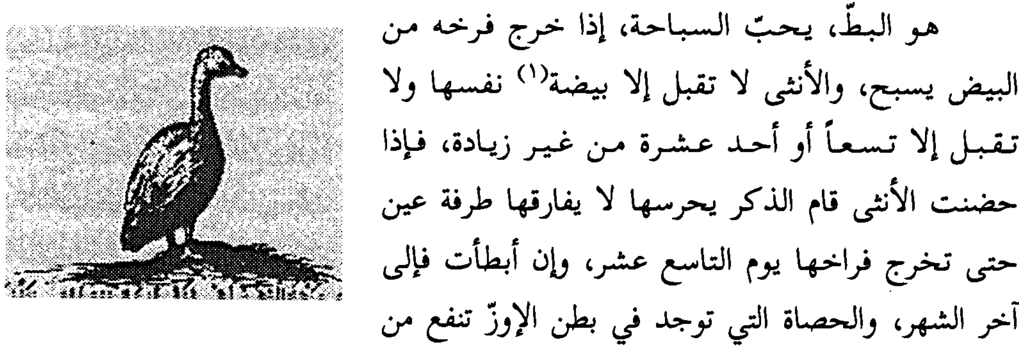
* * *

---

(١) ك: حنجره.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٠.

٤٤ ـــ إوَزّ:



هو البطّ، يحبّ السباحة، إذا خرج فرخه من البيض يسبح، والأنثى لا تقبل إلا بيضة[١] نفسها ولا تقبل إلا تسعاً أو أحد عشرة من غير زيادة، فإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين حتى تخرج فراخها يوم التاسع عشر، وإن أبطأت فإلى آخر الشهر، والحصاة التي توجد في بطن الإوزّ تنفع من استطلاق البطن، وكثرة الاختلاف إذا سقيت للمبطون[٢].

قال ابن البيطار[٣]: بطيء الانهضام، وهو أيسر زهومة من لحم بطّ الماء وأصلح غذاء، وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم، وكذلك كيموسه المتولد منه. قال: وغذاؤه جيّد كثير وكيموسة أيضاً صالح، ثم ذكر بط الماء في باب الباء فقال[٤]: كثير الرطوبة بطيء في المعدة، وجميع أعضاء الإوز والبط عسرة الهضم ما خلا أجنحته.

ولحم البط يصفّي اللون والصوت ويُسمن، ويزيد في الباه[٥]، ويدفع الرياح، ليّن دسم ثقيل[٦] في المعدة، يقوّي الجسم، وكبد البط[٧] المسمّن الذي يعجن غذاؤه

---

(١) م: بيض.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٠.

(٣) ابن البيطار، الجامع: ٦٧/١.

(٤) ابن البيطار، الجامع: ١٠١/١.

(٥) الأصول: الماء والمثبت من الجامع.

(٦) م: يقبل.

(٧) ت، ك: البطن.

باللبن[١] لذيذ جداً، كثير الغذاء جدا، يولد محموداً وخلطاً جيّداً، وحاله في الانهضام على أصح ما يكون.

ولحم البطّ أحر وأغلظ من لحوم الطير الأهلية، وقيل هو في غاية الحرارة، وأكثر فضولاً من لحوم الدجاج المسمّنة، وهو زهم سهك[٢]، والدم المتولد عن الكثير السهوكة[٣] أشر[٤] وأسرع إلى العفونة، ويصلح من لحمه أن يطبخ بالخلّ والأفاويه الطيّبة اللطيفة[٥] والسذاب والكرفس والفوتنج، فإن أكل أسفندباجا فليصب عليه ماء أو ما آن لتقل سهوكته، ويلقى معه الحمّص والكراث والدارصيني، وإن شووه فليمسح بالزيت ويجعل في جوفه رؤوس البصل وأسنان من الثوم، وإن نقر[٦] فليكن بالخلّ الثقيف بعد أن يسلق ويصب ماؤه ويحشى جوفه بالكزبرة والكرفس والسذّاب والثوم والدارصيني، ولتكن عنايتك بإصلاح ما عظم وسهك منها أكثر مما صغر وقلْت سهوكته.

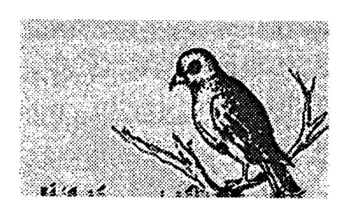
ولحم البط يضرّ[٧] بالمعدة ويلطخها، ولا ينهضم سريعاً، والبط الذي يكون في البرية يجتنب، وذلك لأن السهوكة غالبة عليه، وشحم البطّ افضل الشحوم كلها، ودماغ البط جيد لأورام المقعدة، وقانصته كثيرة [٣١] الغذاء، وإذا انهضم لحم هذا الطير كان أغذى من جميع لحوم الطير، وزبل البط يحلل الخنازير.

* * *

---

(١) م: بلبن.
(٢) ت، ط: سهل.
(٣) ت، ط: السهولة.
(٤) ت، ط، م: أيسر.
(٥) ت، ط: الملطفة.
(٦) م: مقر.
(٧) ك: يضر.

٤٥ ــ باشق:



طائر حسن الصورة، أصغر الجوارح جثّة، يصطاد العصافير والفواخت[١] والحمام، والمطلوب منه حسن صورته يُتَفرّج[٢] عليها، فإنه مطبوع جداً[٣].

قال في كتاب العجائب[٤]: إن دماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء إذا سُقي منه نصف درهم بماء بارد. والله أعلم[٥].

* * *

(١) م: الفوافت.

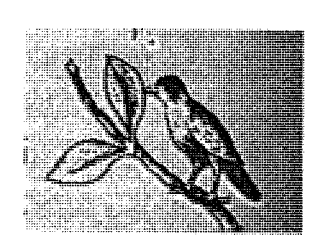
(٢) م: تفرج، ك: مفرج.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٢.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٢.

(٥) «والله أعلم» ساقطة من م.

٤٦ ــ بلبل:



طائر معروف يقال له بالفارسية هزاردستان[١]، وهو صغير الجثة سريع الحركة، كثير الألحان، ويسكن، وله شعب، ويوجد في زمان الرمّان الرماد[٢] والورد، يقولون: إنه يحبّ الورد، فإذا رأى من يقطف الورد يكثر صياحه، ولا يصبر عن الماء البتّة لفرط حرارته ينغمس كل ساعة في الماء، والريح تعسفه من صغره، وهو يوم الريح يلازم وكره ولا يخرج. قال الشاعر[٣]:

وما كان يوم الريح أول طائر يروغ كروغ العندليب إلى وكر

والبلبل من عجيب خواصه أنه لا يتسافد إلا في البساتين[٤].

* * *

---

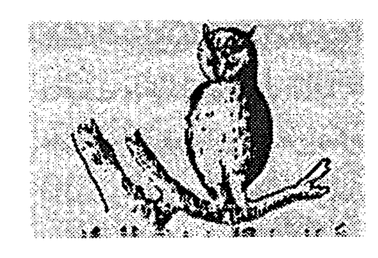
(١) م: هزارستان.

(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) الجاحظ، الحيوان: ٧٨/٧.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٢.

٤٧ ــ بوم:



طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف نظره، يحبّ الوحدة ويسكن الخراب، ويتشاءم به إذا نزل بأرض أو دار فيتطير منه أهلها، والحيات والأفاعي تهرب من صوته، ويصطاد الخفافيش، ويعادي الغراب، وكذا[١] البازي الأشهب، وهو بالنهار ذليل ضعيف الباصرة، وإذا كان بالليل لم يقو عليه شيء من الطيور.

قال في[٢] كتاب العجائب[٣]: إنّ دماغه[٤] إذا اكتحل به دفع ظلمة العين، وذكر أن عينه تخلط بالمسك وتستصحب فكل من شمّ رائحته يحبّ حاملها، وذُكر أيضاً أنّ إحدى عينيه منوّمة والأخرى مسهرة، واعتبار ذلك أن يوضعا في ماء، فالراسية منوّمة، والطافية مسهرة، فالمسهرة تجعل تحت فصّ خاتم، والمنوّمة تجعل تحت الوسادة. وإذا أطعم قلبه لصاحب القولنج واللقوة أزالهما، وإذا خلطت مرارته برماد خشب البلوط واستفّه مَن في مثانته حصىً تفتت، وإذا خلطت برماد خشب الطرفاء وأكله[٥] صاحب البول في الفراش نفعه، وأمّا كبده فهو سمّ قاتل يورث قولنجاً لا دواء له، والعياذ بالله من ذلك، وذكر أن لحمه إذا جفف في الظل وجعل في طعام وأكل منه قوم وقعت

---

(١) ت، ط: وكذلك.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٣ والسابق من الخبر نقل عنه أيضاً.

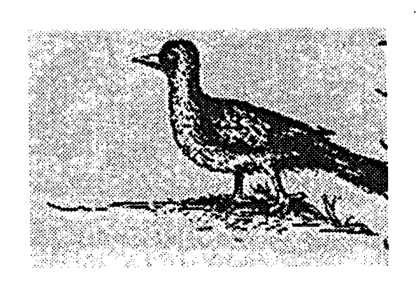
(٤) في عجائب المخلوقات: مرارته.ك،

(٥) م: وأكل.

الخصومة بينهم، وإذا لطخ بدمه وهو سخن طري وجه الملقو نفعه، وإذا جفِّفت قانصته وسقيت إنساناً أورثته قولنجاً صعب الانحلال، وإذا دخّن بعظمه بين ندمان الخمر عربدوا، وذكر أنها تبيض بيضتين إحداهما تنب الشعر والأخرى تزيله.

* * *

٤٨ ـ حاضنة الأفعى:



طائر يوجد في البوادي المختلفة، كلما باضت أكل[١] الأفعى بيضها وتركت بيض نفسها مكانه، وبيض الأفعى شبيه به، فإذا عاد الطائر يحسب أن ذلك بيض نفسه فيحضنه، فإذا انفقأت[٢] لا ترى الفرخ شبيهاً بها فتهرب عنه، والأفعى لا تزال تفعل بها ذلك[٣].

* * *

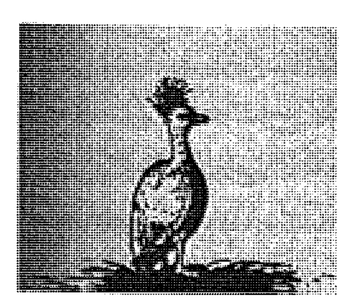
---

(١) م: أكلت.

(٢) م: فقست.

(٣) ك: كذلك.

٤٩ ـ حُبارى:



يضرب به المثل [٣٢] في البلاهة، يقال: كل[١] أنثى تربى[٢] ولدها حتى الحبارى، والمعنى أن الحبارى مع بلهها تربي ولدها ولا تضيعه ودليل بلهها[٣] أنها إذا رأت بيض طائر آخر تحضنه وتترك بيض نفسها، وإذا وقع ذرق الحبارى على شيء من الطيور كان كالدِّبق، تقول العرب: سُلاحُها سِلاحُها، وفي جوف الحبارى خزانة لسُلاحه إذا احتاج إليه استعمله، ويعادي الطيور كلّها، وعداوته مع الصقر أشدّ، فمتى ألح عليه الصقر رماه بذرقه فيبقى كالممكتوف المقيّد، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات فتنتف ريشه، وفي ذلك هلاك الصقر، وقالوا: الحبارى في سُلاحها كالظرابي[٤] في فُسائها، والحبارى إذا تحسرت ورأت أن ريش صاحبها[٥] ينبت قبل ريشها ماتت كمداً، يقال في المثل: مات فلان كمد الحبارى، قال أبو الأسود الدؤلي[٦]: [الوافر]

وَزَيْدٌ مَيّتٌ كَمَدَ الحُبارَى ... إذا ظعنت هنيدةٌ أو تُلِمُّ[٧]

قال ابن البيطار[٨]: إذا دقّ شحمه مع شيء من الملح وسنبل وحُبِّبَ كالحمّص

---

(١) م: لكل.
(٢) ت، ط: ترى.
(٣) «تربي ولدها... بلهها» ساقطة من ت، ط.
(٤) ت: الظراي، ط: الظربان.
(٥) ت، ط: صاحبتها.
(٦) الجاحظ، الحيوان: ٥/٤٤٥.
(٧) الخبر كله منقول عن القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٤.
(٨) ابن البيطار، الجامع: ٢/٥.

وجفّف في الظل ورفع، فإذا شرب منه الذّرب[1] خمس حبّات بماء فاتر على الريق نفعه نفعاً عجيباً، وقانصة الحبارى إذا أخذ داخلها وأحرق وسحق ناعماً وعجن بماء كزبرة خضراء وطلي به النمش في الوجه والجسد يبرأ، وإذا جفّفت الجلدة التي داخل قانصة الحبارى وسحقت وخلطت بقليل ملح أندراني[2] مسحوق أجزاء سواء واكتحل بها أول ابتداء[3] نزول الماء في العين كان أنجع[4] دواء فيه، وإذا علّق قلب الحبارى في خرقة على من يكثر نومه منع منه[5] النوم، وقد يوجد في قانصة الحبارى حجر إذا علّق على من به رعاف أزاله[6] من ساعته، ولا يعود ما دام معلقاً عليه بخاصية فيه.

ومن الناس من يسقي دم الحبارى للربو وعسر النفس، ومنهم من يطبخ لحمه فيعطيه المريض ويسقيه من مرقه، ومن الناس من يقطر على دمه شيئاً من الماء ويسقيه العليل، وقد سقاه بعض الأطباء عليلاً بشراب، ولحوم الحبارى والكروان حارّة شديدة التجفيف، فلا ينبغي أن تدمن، وتنفع المبرودين ومن تسكنه الرياح، وإذا طبخت بالماء والملح وصُبَّ فيها دهن اللوم صلحت بعض الصلاح فينبغي أن يصبّ فيها للمبرودين دهن الجوز والزيت ويطرح معه قطع من الدارصيني والخولنجان فتكون أمراقها حينئذ نافعة مما ذكرناه.

* * *

(١) ك: الذر.
(٢) ك، ت: دراني.
(٣) ساقطة من ك.
(٤) م: أنجح.
(٥) ت، ط: من.
(٦) ت، ط: أزالته.

٥٠ ــ حبرج:

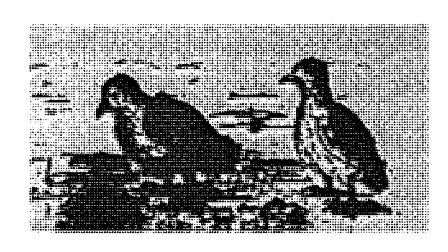


قال ابن البيطار[1]: لحمه حار غليظ بطيء الانهضام يولد المرّة السوداء.

* * *

(١) ابن البيطار، الجامع: ٢/٥.

٥١ ــ حَجَل:



قال ابن البيطار[١]: لحمه معتدل، جيد الغذاء، سريع الهضم، ودماغه إذا سقي بخمر صرف لصاحب[٢] اليرقان نفعه بإذن الله عزَّ وجلّ، وكبد الحجل إذا ابتلع منه وهو حار مقدار نصف مثقال نفع من الصرع، ومرارة الحجل تنفع من الغشاوة والظلمة الكائنة في العين كحلاً، وإذا خلطت بعسل وزيت عذب أجزاء سواء وحجر بها من خارج العين نفع من ابتداء الماء في العين، وإذا استعط الإنسان بمرارة الحجل في كلّ شهر جاد ذهنه وقلّ نسيانه وقوي بصره، وإذا خلطت مرارة الحجل مع لؤلؤ غير مثقوب ومثله مسك بالسواء[٣] واكتحل به بعد [٣٣] السحق نفع من البياض والطرفة والعشى[٤]، ودمه إذا جفف وسحق مع زجاج فرعوني ودار فلفل أجزاء سواء، ينخل[٥] ويذاف[٦] بالعسل، ويكتحل به لبياض العين والغشاء والجرب، وبيض الحجل إذا طبخ بخلّ عنصل وأكل نفع من وجع البطن والمغس[٧].

* * *

(١) ابن البيطار، الجامع: ١٢/٢ ــ ١٣.

(٢) ت، ط: لصلب.

(٣) ساقطة من ك.

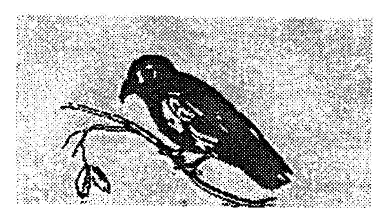
(٤) ت، ط، ك: الغشاء.

(٥) ت، ط: تنحل.

(٦) ت، ط: تداف.

(٧) م: والمغص.

٥٢ ــ حدأة:



طائر خسيس تغلبه أكثر الطيور، قيل: إنه يكون سنة ذكراً وسنة أنثى، والغراب يعاديه ويقهره، وإذا مرض الحدأة أكل من ريشه[١] يبرأ، وإذا رأى شيئاً أحمر يحسبه لحماً فيسلبه، وقال صاحب الفلاحة[٢]: العُقاب والحدأة يتبدلان فيصير العُقاب حدأة والحدأة عقاباً[٣].

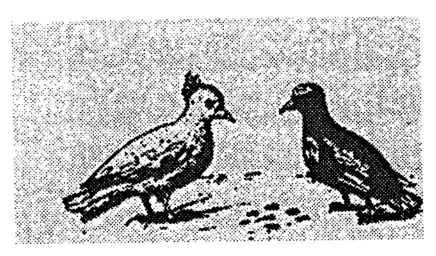
قال ابن البيطار[٤]: تعاف النفوس[٥] لحمه فلا يؤكل، وإذا خلط دمه بقليل مسك[٦] وماء ورد وشرب على الريق نفع من الربو وضيق النفس، ومخ الحدأة إذا غُلي على كراث وعسل وشربه صاحب الزحير والبواسير نفعه، وإذا أحرق ريشه بغير[٧] رأسه وشُرب من رماده مقدار ما يحمله الثلاث أصابع بالماء نفع من النقرس، ومرارته إذا جففت في الظلّ ورفعت، فإذا احتيج إليها بُلّت بالماء واكتحل بها الملسوع مخالفاً إن كانت اللسعة في الشق الأيمن اكتحل في العين اليسرى، وإن كان في الشق الأيسر اكتحل في العين اليمنى ثلاثة أميال[٨] في كل عين فإنه يبرأ وحَياً إن شاء الله، وإذا قُلي بيض الحدأة بدهن قلياً جيداً؛ ودهن بذلك الدهن موضع الوضح أبرأه وحياً.

* * *

---

(١) م: ريش الأنثى.
(٢) الخبر غير موجود في المطبوع من كتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية.
(٣) القزويني، عجائب المخلوقات، ٤٤٤.
(٤) ابن البيطار، الجامع: ١٤/٢.
(٥) ت، ط: النفس.
(٦) م: بقليل من مسك.
(٧) ت، ط: نعير.
(٨) م: أمثال.

٥٣ ـ حمام:



هو الطير[١] الهادي[٢] إلى وطنه من البلاد[٣] البعيدة، وهو أشدّ الطير ذكاء، ومن ذكائه أنه يعرف علامات برجه في الهواء، ويكون طيرانه مدوّراً كمن يصعد المنارة، ولا يزال يصعد حتى يرى شيئاً من علامات بلده، فإذا رأى ذلك يهبط إليه بأدنى زمان، وفي بعض الأوقات عند صعوده يتغيّم الجو، ويصير الغيم حائلاً بينه وبين رؤية بلده، فيقع ببلاد[٤] شاسعة أو يصيده[٥] شيء من الجوارح، ويرى منه في ملاعبته لأنثاه نظير ما يرى بين الرجل والمرأة من القبلة والمعانقة[٦] وغيرها[٧].

قال المثنى بن زهير: لم أرَ شيئاً من الرجل والمرأة إلا رأيت مثله من[٨] الحمام، رأيت حمامة أبت إلا ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكران، ورأيت حمامة تسجد لذكرها إذا أرادته لشهوتها، ورأيت حمامة لا تسجد إلا بعد شدّة الطلب، ورأيت ذكراً له زوجتان يحضن مع هذه وهذه، ورأيت أنثيين اجتمعتا كسحاقات[٩] النساء[١٠].

---

(١) ت، ط: الطائر.
(٢) ساقطة من ت، ط.
(٣) ساقطة من م.
(٤) ك: بلات.
(٥) ت، ط: يصده.
(٦) م: والمعانقات.
(٧) القزويني، عجائب المخلوقات.
(٨) ت، ط: في.
(٩) ت، ط: كسحاق.
(١٠) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٥.

ومن عجائب الحمام أن الذكر يحسّ بما أودع رحم الأنثى من البيض فيهتم بنقل ورق القصب والخوص وغيرهما، ويتخذ أفحوصة على قدر بدنهما، ثم يشخصان لتلك الأفحوصة حروفاً[1] ليظهر لها مقعّر تبقى البيضة فيه مصونة، فإذا وقعت فإنهما يتعاقبان عليه بالحضن[2]، ويقلبان البيض في الساعات، وأكثر ذلك تفعله الأنثى لأن الحضانة بالإناث أليق، فإذا صار فرخاً فأكثر الزّقّ على الذكر لأن الإنفاق بالذكور[3] أولى[4].

والحمام البرجي[5] إذا مرض أكل الجراد يزول مرضه، والذي يقال له: اليمام يأكل أطراف القصب يزول مرضه[6]. ومن عجائب الحمام أن جوازلها أول نهوضها[7] تفرق بين النسر والعقاب، فإذا رأى النسر لا يخافه، وإذا رأى الشاهين فقد رأى الموت الأحمر، كما أن الشاة لا تفزع من الجمل والفيل وتفزع من الذئب[8].

قال الجاحظ[9]: الحمام أشدّ طيراناً من جميع الجوارح، فيعتريه ما يعتري الحمار إذا رأى الأسد، والشاة إذا رأت الذئب، والفأر[10] إذا رأت السنور.

قال ابن البيطار[11]: لحم الحمام جيّد للكلى، ويزيد في المني والدم، والحمام أخفّ من الدراج[12] وأقل إلهاباً، وإذا شُقّت[13] وهي أحياء ووضعت [٣٤] حارة على

---

(١) م: جوفا.

(٢) م: بالحضنى.

(٣) م: بالذكر.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٥.

(٥) في عجائب المخلوقات: البر.

(٦) «والذي يقال له... مرضه» ساقطة من م.

(٧) م: نفوضها.

(٨) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٥.

(٩) الحيوان: ٥٤/٢.

(١٠) م: والفأرة.

(١١) ابن البيطار، الجامع: ٣٤/٢.

(١٢) ط: الفراخ.

(١٣) م: نتفت.

موضع نهشة العقرب نفعت منه[1] نفعاً بيّناً، وشحمها إذا طلي به آثار الخدوش أذهبها وأزالها[2]، وإذا أحرق رأس الحمام مسرول بريشه وسحق واكتحل به نفع من الغشاوة وظلمة البصر[3]، والحمام إذا سَكَنَ المجدور[4] بقربها، أو كانت في غرفة والمجدور[5] تحتها، أو كانت في بيت وهو فوقها برئ، ومجاورتها أمان من الخدر والفالج والسكتة والجمود والسبات، وهذه خاصيّة بديعة جعلها الله تعالى فيها.

ودم الورشان والشفانين والحمام يؤخذ حاراً فتكحّل به[6] الجراحات العارضة للعين وكمنة الدم فيها وللعشى[7]، ودم الحمام خاصة يقطع الرعاف الذي في حجب الدماغ.

وأمّا دم الحمام فقد استعمله كثير من الأطباء في الرأس إذا انصدع بأن يصيّره في الشقّ الذي أصاب العظم، وكانوا إذا لم يجدوا دم الحمام استعملوا مكانه دم الورشان و دم القبج[8] أو دم اليمام[9] أيّها كان حاضراً.

قال ابن البيطار[10]: وأمّا أنا فقد حضرت عدَّة ممن شقّ رأسه وقطر فيه بدل هذه الدماء دهن الورد فَبَرئوا ولم يضرهم ذاك، غير أن الدهن ينبغي أن يكون سخناً على نحو سخونة الدم فعلمت بذلك أن منفعة ذلك الدم إنما كان لسخونته لا بقوّة نافعة غير السخونة واعتدال مزاجه، وكان بعض الأطباء يقطر من دم الحمام وهو حار في العين

---

(١) ت، ط، ك: منها.

(٢) ساقطة من م.

(٣) م: البصرة.

(٤) ط: المخدور.

(٥) ط: المخدور.

(٦) م: بها.

(٧) م: وللغشاوة.

(٨) م: القيح.

(٩) الأصول: الحمام، والمثبت من الجامع.

(١٠) الجامع: ٣٤/٢.

التي أصابتها طرفة فاجتمع فيها الدم فيشفيها بذلك، ومنهم من يأخذ ريش فخذ[1] الحمام الناعم منها الرخصة المملوءة دماً فيعصر منها في العين.

وزبل الحمام أسخن وأشدّ إحراقاً من غيره من الزبول، ويخلط بدقيق الشعير[2] فينتفع به، وإذا خُلط بالخلّ حلَّ الخنازير، وإذا خُلط بالعسل وبزر الكتان فجّر الورم الصلب وقلع الخشكريشة من[3] القروح التي تسمى النار الفارسية، وإذا خلط بالزيت أبرأ حرق النار، وزبل الحمام الجبلية والبرية أشدّ حدّة من زبل الحمام التي تأوي الأبراج والبيوت.

قال ابن البيطار[4]: وأنا أستعمل زبل الحمام في أمراض كثيرة، وربما خلطت معها[5] بزر الحرف مدقوقاً منخولاً، أو مع خردل، واستعملها في الأمراض الباردة التي تحتاج إلى التسخين، ولا سيّما في[6] المزمنة مثل النقرس[7] والشقيقة والصداع[8] والدوار وأوجاع الجنبين والكتفين والظهر وأوجاع البطن والكليتين وأوجاع المفاصل، وهذه زبول قليلة النتن، ولا سيّما إذا جفّت، وإذا خلط بدقيق الشعير وضرب بالماء حتى يصير كالحسو[9] وطبخ بالخلّ والعسل وضمد به الدُّبيلة والخنازير والأورام الصلبة جداً حلل وأبرأ، وإذا خلط بدقيق الشعير المضروب بالماء مع شيء من القطران وسحق حتى يصير كالمرهم ووضع على البرص في خرقة كتّان وترك[10] ثلاثة أيام ثم

---

(١) ساقطة من م، وفي ت، ك: فحم والمثبت من الجامع.

(٢) م: الشعر.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) الجامع: ٣٤/٢.

(٥) ط: معه.

(٦) ساقطة من م.

(٧) م: النقرش.

(٨) ساقطة من ت، ط، ك.

(٩) م: كالحشو.

(١٠) ك: فترك.

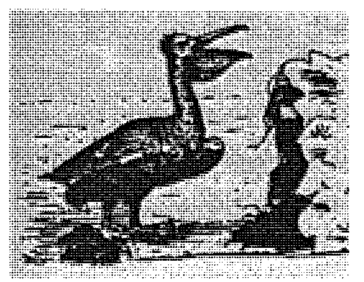
نزع وجدد[1] غيره نفع منه، ويفعل ذلك حتى يبرأ، وإذا طبخ زبل الحمام بالماء وجلس فيه من به عسر البول نفع منه جداً، وينفع من السعفة طلاء، وإذا لطخ بالخلّ على موضع الاستسقاء نفعه، وكذلك إن سقي بالسكنجبين، وإذا طلي مع بزر الكتان مدقوقاً معجوناً بالخل على الخنازير حلَّلها.

وزبل الحمام الأحمر، إذا شرب منه وزن درهمين مع ثلاثة دراهم دارصيني نفع من الحصا، وإذا أحرق في خرقة كتان حتى يصير رماداً وخلط بزيت وطلي على حرق النار كان نافعاً، وإذا علف الحمام بزر الكتّان ويقتمح من ذرقها راحة أو راحتين أياماً فإنه يفتت الحصا ويبول.

* * *

(١) ك: أوجدد، ت، ط: وجدذ.

٥٤ ـــ حواصل:



هو الكُيْ، وهو صنفان أبيض وأسود، فالأسود كريه الرائحة لا يكاد يُستعمل والأجود أقوى وأطيب رائحة، وحرارته قليلة، ورطوبته كثيرة، وليانته[1] يصلح للشباب[2] وذوي الأمزاج الحارة، ومن تغلب عليه الصفراء، وهو قليل البقاء[3].

* * *

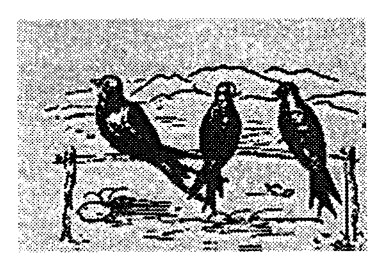
---

(١) م: ولباسه.

(٢) ت، ط: للسباق.

(٣) ابن البيطار، الجامع: ٤٣/٢.

٥٥ ـ خطّاف: [٣٥]



لا يزال ينتقل من الصرود إلى الجروم، ويتبع الربيع حيث كان، فإذا عرف استقبال الصيف وطيب الهواء يأخذ فراخه ويمشي إلى الوكر الذي تركه في البلد الآخر، فلا يبقى منها واحد إلّا رجع إلى وكره القديم، ويتخذ وكره من الطين المخلوط بالشعر ليبقى بعضه على بعض كطين الحكمة، وإنما تفعل ذلك لأنّها تتخذ وكرها تحت السقوف في المواضع المسكونة، فتعمل بيتاً ملصقاً بحائط أملس، ومن العجب أنها تعمل بعضه وتتركه حتّى ييبس ثم تعمل الباقي، فلو كمّلته في يوم واحد لسقط، وإذا أرادت ذلك عاونها الخطاطيف، فإذا فرغت فإنها تأتي بالماء في فمها وتسوي باطن وكرها وتزيل عنه الخشونة وتملّسه[١]، وتضع السذّاب في وكرها لتدفع الحيّات والذباب والبعوض.

ومن المشهور أن عشّ الخطـاف إذا حُلَّ في الماء وصفي[٢] وشربته ذات الطلق وضعت بسهولة[٣].

قال ابن البيطار[٤]: إذا أُخذ فرخه في زيادة القمر أول ما يفرخ ويُشَق فإنه يوجد في جوفه حصاتان إحداهما ذات لون واحد والأُخرى مختلفة الألوان فيشدهما في جلد

---

(١) ت: وتمسله، ك: وتمسكه.

(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٧.

(٤) ابن البيطار، الجامع: ٢/٦٤ ـ ٦٥.

من جلد الأيل ويعجل[1] ذلك قبل أن يصيبها[2] تراب أو يقعا على الأرض وربطا على عضد أو رقبة من به صرع[3] فإنه يبرأ من ذلك برأً تاماً[4]، وإذا أكلت كما يؤكل الطير المسمى سوقلندس أحدّت البصر، وإذا أحرقت الأم مع فراخها في قدر وأخذ رمادهما[5] وخلط بعسل واكتحل به أحدَّ البصر، وإذا تحنّك برمادها نفع الخنّاق وورم اللهاة، وإذا ملّحت وجففت وشرب منها مقدار درهمين بماء نفع من الخنّاق، وعين الخطاف إذا سحقت[6] بدهن زنبق ومسحت به سرّة المرأة عند النفاس نفعها، وقيل: إن دماغه بعسل نافع من ابتداء نزول الماء في العين كحلاً، وإن أخذ رأسا خطافين ذكر وأنثى وأحرقا بالنار وطرح ذلك الرماد في شراب لم يسكر[7] شاربه، وإن سقيت امرأة من دمه وهي لا تعلم سكن[8] عنها شهوة الجماع والشبق، ومرارته يسعط

منها للشيب في الرأس واللحية فيسوّده ويسوّد الأسنان، فمن استعط به[9] فليملأ فمه لبناً حليباً ثم يسعط، وخرء الخطاف مخلوطاً بمرارة البقر يطلى به الشعر الأسود فيبيضه في غير حينه، وزبل الخطاف عجيب في إزالة البياض من العين، مجرّب.

* * *

(١) م: العجل.
(٢) ت، ط: يصيبهما.
(٣) ك: صرح.
(٤) م: يبرأ منه برأ تاماً.
(٥) ت، ط،م: رمادها.
(٦) ت، ط، ك: سحق.
(٧) ت: يسكن.
(٨) م: سكنت.
(٩) ك: بها.

٥٦ ــ خفاش:



طائر مشهور، ضوء بصره ضعيف، يسوءه شعاع الشمس، لا يخرج إلّا بين الظلام والضياء[١] كما بين العشائين وما بين الفجر إلى الإسفار، صورته تشبه الفأر ولكنه يطير بجناح، كأنه جليدة عريضة، قالوا: إنّ بني إسرائيل اخترعوا على عيسى ﷺ خلق الخفاش لمّا ادّعى النبوّة، لأنه أتم الطير خلقة لأن له أذناً ولساناً وثدياً، وهو يلد ويرضع، وإليه الإشارة بقوله تعالى عن عيسى:

﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي * فتنفخ فيها فتكون طيراً بإذني﴾[٢]، وهو يصيد الذباب والبقّ وأشباهها، وربّما تأخذ ولدها بفيها[٣] عند الطيران فتطير وهي ترضعه، وتأكل الرمانة وهي على الشجرة فتتركها قشراً مجوّفاً، وإذا ترك في مكانه ورق الدلب هرب منه، قالوا: وإذا علق الخفاش في شجر[٤] قرية جاوز[٥] الجراد تلك القرية[٦].

قال ابن البيطار[٧]: هو الوطواط، سمّي خفّاشاً لصغر عينيه وامتناع بصره في النهار

(١) م: والضباب.

(٢) سورة المائدة، الآية ١١٠.

(٣) ساقطة من ت، ط، وفي ك: بينها.

(٤) ك: شجرة.

(٥) م: جاور.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٨.

(٧) ابن البيطار، الجامع: ٢/٦٥.

ورؤيته في الليل، وإذا ذبح وطلي بدمه عانات الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر فيها[١]، وإذا طبخ في دهن سمسم ودهن به عرق النّسا نفعه لا سيّما إن توالى [٣٦] عليه، وإذا طبخ وشرب مرقه أسهل ونفع من وجع الورك، ورماده يحد البصر، ويطبخ رأسه في إناءَ نحاس أو حديد بدهن زنبق وتغمره مراراً حتّى يتهرأ، ويصفّى[٢] ذلك الدهن فيدّهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورّم في الجسد والربو فينفعه ويبرأ، وإن مسح بمرارته فرج المرأة التي عسر ولادها ولدت لوقتها، مجرب، وإن مسح بدماغه أسفل القدم هيّج الباه، وإن طبخ الخفاش بالماء حتى يتهرأ ومسح به الأحليل أدرَّ البول، وإن صُبَّ من ماء الخفاش في أبزن وقعد فيه صاحب الفالج انحلّ ما به، ودماغه إن أحرق وسحق واكتحل به للبياض في العين أبرأه، وزبله إذا طلي به على القوابي[٣] نفعها، ودماغه مع ماء البصل ينفع الماء النازل في العين إذا اكتحل به، وإذا جعل رأسه تحت وسادة إنسان ونام عليها من غير أن يعلم سهر وشرد نومه[٤]، وكذلك يفعل قلبه، وإن دفن رأسه في برج حمام ألفته ولم تزل منه[٥]، وإن جعل على جحر الفأر هربن[٦] من ذلك المكان، والله أعلم[٧].

* * *

(١) ك، م: لها.

(٢) م: ويصغى.

(٣) ك: التواني.

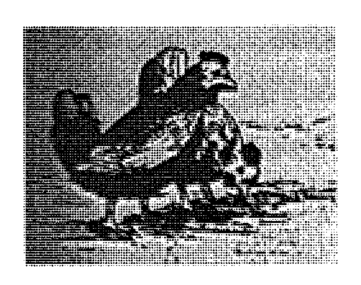
(٤) ساقطة من ك، م.

(٥) ساقطة من ت، ط.

(٦) م: هرب.

(٧) «والله أعلم» ساقطة من م.

٥٧ ـــ دجاج:



أعجب شيء فيها أنّ الدجاجة إذا تشبهت بالديكة[١] في الصياح والمهارشة[٢] ينبت لها شوكة كشوكة الديك، وربّما باضت بلا ركوب الديك من كثرة تقلبها في التراب أو من ريح الجنوب، ولا يحصل من هذا البيض فرخ ولا يطيب طعمه، وإذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب ثم ركبها الديك ولو مرّة واحدة فإنّ جميعها تصلح، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد فسد جميع البيض تحتها، وعند هبوب الرياح يكون فسادها أقوى والدجاجة إذا هرمت لا يكون لبيضها مح، فلا يحصل الفرخ لأن الفرخ يتولد من البياض والمحّ غذاؤه، والدجاجة إذا سمنت لا تبيض كما ترى سمان النساء لا يحبلن[٣].

وقال ابن البيطار[٤]: مرق الدجاج المطبوخ أسفيدباجا له قوة تصلح المزاج، ومرقة[٥] الديوك العتيقة تطلق البطن، ومن يعالج بذلك يطبخ الديوك بالماء طبخاً كثيراً مجرب، وأدمغة الدجاج تشرب بشراب فتنفع من نهش الهوام الخبيثة، ويقطع نزف الدم العارض من حجب الدماغ، والدجاج يشقّ ويوضع سخناً على نهش الهوام فينفع منه، وينبغي أن يبدّل في كل وقت، والديك إذا أحرق وأخذ الحجاب الذي في باطن

---

(١) م: بالديك.

(٢) ط: المهارجة.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٩.

(٤) ابن البيطار، الجامع: ٨٨/٢.

(٥) م: ومرق.

حوصلته وهو الذي يطرح عند الطبخ، وقد جفّ وسحق وشرب بشراب وافق من معدته وجعة، ومرق الفراريج الساذجة يعدّل الأبدان السقيمة ومن معدته ملتهبة، ومرق الديوك العتيقة تصلح لإسهال البطن، وينبغي أن يخرج أجوافها ويصير مكانها ملح وتخاط بطونها[(١)] وتطبخ بعشر قوطليّات ماء حتى يبقى ثلاث قوطوليات وينجّم ويشرب.

ومن الناس من يطبخ معها كرنباً بحريّاً أو قرطماً أو بسبايجا[(٢)] فيسهل كيموساً لزجاً غليظاً أسود، ويوافق الحميّات المزمنة ذات الأدوار والارتعاش والربو[(٣)]ووجع المفاصل[(٤)] ونفخ المعدة والترهل الفاسد[(٥)] والقولنج، ولحم الدجاج الفتي يزيد في المني والعقل والدماغ والصوت، وهو جيد الغذاء، والغير سمين من الدجاج الأهلي أشدُّ ترطيباً للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو لحم ملائم للبدن[(٦)] المعتدل الذي لا يكبد[(٧)] ويحسّن اللون، وخاصة أدمغة الدجاج الأهلية فإنه[(٨)] يغذو الدماغ غذاءً كثيراً، ويصلح حال من خفّ عقله، وليس يحتاج إلى[(٩)] كثير إصلاح إلا إذا أدمن، والمزاج البارد فإنه يعتريه منه القولنج، ولا سيّما إن أكل بالحصرم.

ويؤخذ شحم الدجاج المسمّن فيسحق في هاون رصاص بخل خمر حتى يثخن، ويكون الخلّ قليلاً حتى لا يلذع المقعدة، فيبرئ الأرواح والبواسير، وإن دهن ورد عوض الخلّ كان أوفق ويبرئ سريعاً، ولا ينبغي أن يجمع بين لحم الدجاج والماست فإنه يخشى منه القولنج الشديد، وأكله [٣٧] أيضاً مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ

---

(١) ت، ط: بطرفها.

(٢) ت، ط: بسفايحا.

(٣) ك: والربق.

(٤) م: المفاصل.

(٥) ك: الفاسدة.

(٦) ت، ط: يلائم البدن.

(٧) ت، ط: يكد.

(٨) م: فإنها.

(٩) ساقطة من ت، ط، ك.

الدجاج الفتي[1] السمين بالزبد[2] حتى ينضج ويأكلها العليل إن قدر بأسرها نفع من السعال اليابس الذي لا نفث معه، وهو برؤه[3]، وإن سمنت دجاجة بلحم القرطم اثني عشر يوماً وأخذ شحمها وفتّر ودهنت به أطراف من ظهر[4] به الجذام نفعه نفعاً بيناً بليغاً، وإذا فُتِّر شحم الدجاج وطلي به رأس من به المالنخوليا السوداوية نفعه نفعاً عجيباً، لا سيّما إذا توالى عليه ثلاث مرات، وإذا شربت امراق الدجاج الشحمة وتوالى أكلها من هو مصفرّ اللون بما لا يعرف سببه سبعة أيام في كل يوم دجاجة بخبز[5] حُوَّارَى[6] نفعه ذلك نفعاً بليغاً. وزبل الدجاج يستعمل في الخنّاق العارض من أكل الفطر القتّال مسحوقاً معجوناً بخلّ وماء فينفع ويُقَيّيء أخلاطاً بلغمية، ويسقى لأصحاب القولنج الذين طال بهم الوجع بالشراب، فإن عَزَّ به الشراب سقاهم إياه بخلّ ممزوج، وزبول الدجاج المعتلفة[7] بالنخالة في البيوت أضعف من زبول الدجاج المسمَّنة التي تلقط لنفسها، وإذا سحق زبل الديك بخلّ ووضع على عضّة الكلب الكلب نفعه.

* * *

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) ك: بالهريد، ط: بالثريد.

(٣) م: وهي تبرؤه.

(٤) ساقطة من ت، ط.

(٥) ساقطة من ت.

(٦) م: حواري خولدي.

(٧) م: المعلفة.

٥٨ ــ دراج:



طائر مبارك، محدّب الظهر، كثير التوالد، صوته على وزن قولك: بالشكر تدوم النعم[١]، وهو مبشر بالربيع، وتطيب نفسه من الهواء الصافي ويسمن، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، وتحسن بهبوب الشمال[٢].

قال الجاحظ[٣]: الدراج من الطيور التي لا تتسافد في البيوت البتّة، وإنما تتسافد في البساتين والرياض، وحكى أبو طالب التنوخي أنّ بعض الناس أرسل بازياً إلى دراج، فألقى الدراج نفسه في شوك كان هناك، وأخذ من الشوك أصلين كبيرين، واستلقى على[٤] قفاه ورفع رجليه، فاستتر بذلك عن البازي فعجز عنه.

قال في العجائب[٥]: إن الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر أنّ لحمه يزيد في الدماغ والفهم وفي مادة النطفة. والله أعلم[٦].

* * *

(١) ك: النعمة.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٠.

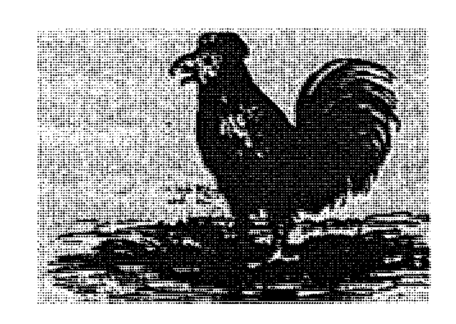
(٣) الحيوان: ١٨٦/٧.

(٤) ساقطة من م.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٠.

(٦) «والله أعلم» ساقطة من م.

٥٩ ــ ديك:



هو أكثر الطيور شهوة[١] وعجباً بنفسه، وهو مبشر بطلوع الفجر، و[٢]من عجائب الديك معرفته بساعات الليل ومقادير الأوقات، وتقسيمه أصواته على قدر ذلك، فإن الليل إذا كان خمس عشرة ساعة يقسط أصواته عليها، كما يقسط أصواته عليه إذا كان تسع ساعات، ويصنع كذلك فيما بينهما على حسب كل وقت بواسطة أيامه ولياليه بإلهام من الله تعالى اسمه.

روي عن النبي ﷺ[٣]: «أن الله تعالى خلق ديكاً تحت العرش له جناحان لو نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الملك القدوس، فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض كلها مجيبة[٤] له، وفعلت مثل فعله[٥].

قالوا: الديك المؤذن هو صاحب اللحية الحمراء والتاج ذي الشرفات الغيور السخيّ الكثير المراعاة لدجاجه، زعموا أنَّ[٦] من أيقظه الديك فقام من منامه خفّ عنه ثقل النوم، والديك الأبيض يهرب منه الأسد، والمهارش خير من غيره، وعلامته حمرة

---

(١) م: شهرة.

(٢) «الواو» ساقطة من م.

(٣) الحديث موضوع أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات: ٣٧٦/٣.

(٤) م: محبيه.

(٥) ت، ط: وفعلت مثله.

(٦) ت، ط: أنه.

العرف وغلظ الرقبة وضيق العين[1] وسوادها وحدة المخالب ورفعة الصوت، والديك يؤثر الدجاج على نفسه، يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاج، قالوا: إنّما يفعل ذلك أيام شبابه وغلبة شهوته، فإذا هرم لا يفعل ذلك، والديك يدفع عن الدجاج ويقاتل عنها إذا قصدها عدو [٣٨] يجمعها في موضع حريز ويقف على بابه يحرسها[2].

فائدة: يزعم العرب أنّ الديك يبيض في كل سنة، وقيل في عمره كلّه بيضة واحدة تسمى بيضة العقر، وهي صغيرة جداً، وأنشد بشار الأعمى[3]: [البسيط]

قد زُرتِنا مَرّة في الدَّهرِ واحِدَةً ... ثَنّي ولا تجعليها بَيْضَةَ الدِّيكِ

وزعموا أن الشيطان لا يدخل بيتاً فيه ديك أبيض أفرق[4]، ولهذا قيل: إنّ أيّ رجل ذبحه أصيب في ماله وأهله[5].

قال في كتاب العجائب[6]: إذا جفّف عرفه وسقي لمن يبول في الفراش أذهب ذلك عنه، وعُرف الأبيض والأحمر يجفف ويبخّر به المجنون ينفعه نفعاً بيّناً، ومرارته تنفع بياض العين والغشاوة وتجلو البصر كحلاً، وذكر بعض الحكماء أن مرارة الديك تجعل في إناء فضة[7] ويداوم على الاكتحال بها فإنها تقطع[8] البياض من العين.

وذكر بلنياس الحكيم أنّ مرارته تخلق بمرق صائن[9] وتؤكل على الريق فإنها تذكّر المنسي وتذهب النسيان، وإذا شدّ جناحه على صاحب حمّى[10] الرّبع ذهبت،

(١) ك: العينين.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٨.

(٣) الديوان: ٤/١٤٤.

(٤) ساقطة من ك.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٨.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٨.

(٧) ت، ط: نافضة بدلاً من إناء فضة.

(٨) ت، ط: تقلع.

(٩) م: ضائن.

(١٠) م: الجمى.

وإذا شدّها الفارس على وسطه لم يتعب من السّوق، والترك تفعل ذلك، وإذا اكتحل بدمه نفع من بياض العين، وإذا وقع بينه وبين ديك آخر مهارشة أو مناقرة فسال منه دم فيجعل ذلك في طعام ويطعم أقواماً فمن أكل منه منهم وقعت بينهم الخصومة، ويؤخذ دم ديك وعسل ويعرض على النار، فإذا طلي به القضيب قوّى على الباه وزاد في اللّذة، وإذا أخذ من لحمه المجفف مع عفص[1] وسماق بالسويّة، ويتخذ على قدر الحمّص فإنه[2] إذا سقي منه المبطون حبّة برئ، وقد يوجد في بطن الديك حصاة لونها اسمانجوني[3] أو لون[4] المها إذا علقت على المجنون برئ، أو على إنسان زادت شهوته[5].

* * *

(١) م: العفص.

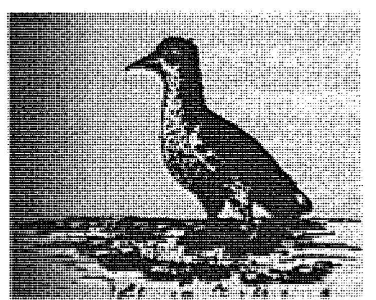
(٢) ساقطة من م، ك.

(٣) ك: اسمال جوني.

(٤) م: لوه.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٨.

٦٠ ـ رخمة:



طائر يشبه النسر في خلقته[١]، يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول إليها، فإذا حان أوان بيضها ذهبت إلى أرض الهند فجاءت بحجر اسمه أبو طافيون[٢]، وهو حجر مدور مثل الخرزة إذا حرّكته تقعقع في جوفه حجر آخر، فتجعل ذلك الحجر تحتها فتبيض[٣] من غير وجع.

والرخم لا يزال يطير[٤] حول العساكر لطمعها في جثث القتلى، وتطير مع الحجاج لطمعها في جيف الموتى، وتتبع أيضاً الغنم زمن ولادتها[٥] لطمعها في المخيض[٦]، وهذا يدل على الذكاء، وهي منسوبة إلى الحمق.

قال ابن البيطار[٧]: يقطر مرارة الرخم بدهن بنفسج في الجانب المخالف للسعفة[٨] والمخالف لوجع الأذن، ويسعط بها الصبيان أو تقطر في آذانهم لما يكون بهم من الرياح، ويكتحل بها بالماء البارد للبياض في العين، وقيل: إن زبله يسقط الجنين بخوراً، ويخلط بزيت ويقطر في الأذن الثقيلة السمع والتي بها طرش، وإذا جفّفت مرارته

---

(١) ت، ط: خلقه.

(٢) ك: أبو طاقيون.

(٣) تضيف ت، ط بعدها: فيه.

(٤) تضيف ت، ط بعدها: من.

(٥) ت، ط: ولادها.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٠.

(٧) ابن البيطار، الجامع: ١٣٧/٢.

(٨) ك: للسيفعة، ط: للشقيقة.

في إناء زجاج في الظل ويكتحل بها في جانب لسعة الأفعى، ولم أجربه. وذكر بعضهم أنه جرّب ذلك لسمّ العقرب الحيّة والزنبور فنفع، وأحسبه لطوخاً، ولحم الرخم إذا خلط بخردل وجفف وبخّر به المعقود[1] عن النساء سبع مرات أطلقه ذلك، وإذا أخذت ريشة من جناحها الأيمن ووضعت بين رجلي المُطلقة سهل ولادها، وإذا بخّر بريشها البيت طرد الهوام الدّنانية[2]، وإذا ديف زبلها بخل خمر وطلي به البرص غيّر لونه، وإذا شوي كبدها وسحق وديف بخلّ[3] وسقي من به جنون كل يوم ثلاث مرات متوالية برئ، والجلد الأصفر الذي على قانصة[4] الرخمة إن جفف وسحق وشرب بِطِلاء نفع من كل سمّ، وإن علّق رأسها على المرأة سهل ولادها.

* * *

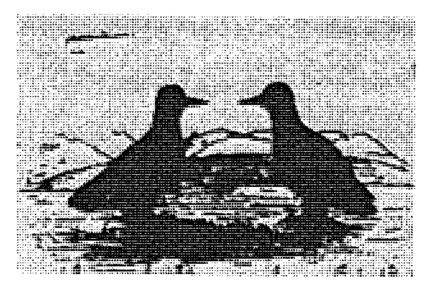
(١) م: المقعود.

(٢) م: الذبابية.

(٣) «بخمرو طلي... بخل» ساقطة من م.

(٤) م: قابضة.

٦١ ــ زاغ:



هو الأسود الكبير، يقال له: الغداف، قالوا: إنه يعيش [٣٩] أكثر من ألف سنة، وبينه وبين البوم معاداة، وهو يختطف بيض البوم نهاراً، والبوم يختطف بيضة ليلاً، والبوم ذليل بالنهار، ولكن بالليل لا يقوى عليه الغداف[١].

قال الجاحظ[٢]: جميع أصناف الطير تطرد فرخها إذا كبر ولا تعرفه إلا الغداف فإنه لا يزال يتفقّد حاله، قالوا: وإذا أحرق الغداف وسحق وطلي به موضع من الجسد ينبت[٣] فيه الشعر.

قال في كتاب العجائب[٤]: عين الغداف والبوم إذا دخّن بهما بين اثنين وقعت العداوة بينهما بحيث لا تقبل العلاج، وإذا جفف قلبه وديف بالماء وسقي إنسان وسافر في الصيف لم يعطش، لأنه لا[٥] يشرب الماء في تموز، وقيل: إن حُمل قلبه فعل ذلك، وإن خلطت مرارته مع مرارة الديك بالعسل واكتحل بها أذهبت ظلمة العين ولا ترجع أبداً، وتسود الشعر إذا طلي بها سواداً عجيباً، وإذا سحق لحمه وحوصلته بعد الجفاف ويخلطان بعسل ويسقى منه[٦] من به بهق ثلاثة أيام كل يوم[٧] ثلاثة قراريط أزاله، وإذا

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥١.

(٢) الجاحظ، الحيوان: ١٨١/٣.

(٣) م: نبت.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥١.

(٥) ت، ط: لم.

(٦) ساقطة من ت، م.

(٧) «كل يوم» ساقطة من ت، ط.

كان يرى بين عينيه شبه الذباب يطير وهو[1] منذر بنزول الماء فشرب منه كما تقدم أزاله.

قال بلنياس الحكيم: إذا خلطت[2] شحم الغداف بدهن الورد وطلى به[3] جبهته ودخل على أي سلطان أراد قضى حاجته، وإذا جفف دمه وذرّ على البواسير نفعها، وإذا طلي البواسير ببيضة أزالها، وإن أكل من بيضه إنسان يشرب، أبغض الخمر ولم يعد إليه، وإذا طلي بذرقه على موضع الطحال نفعه نفعاً بيّناً، ويضمد به حلق من[4] به شرقه[5].

فائدة: ذكر أبو سعيد السيرافي قال: حكى لي بعض الكتّاب قال: دخلت على القاضي يحيى بن أكثم فإذا على جانبه طائر في قَمِطرٍ على شكل الزاغ ورأسه كرأس الإنسان، وعلى ظهره وصدره سلعتان، فقلت: ما هذا أصلح الله القاضي؟ فقال: سَلْهُ، فقلت: ما أنت؟ فنهض وأنشد بلسان فصيح: [الوافر]

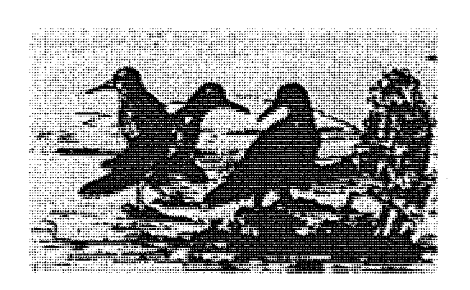
أنا الزاغُ أبو عَجْوَه	أنا ابن الليث واللَّبْوَه
أحِبُّ الرّاح والرَّيْحا	نَ والنَّشوةَ والقَهْوَه
ولي أشياءُ تُستَطْرَ	فُ يومَ العَرْضِ والدَّعْوَه
فمنها سِلْعَةٌ في الظَّهْـ	ـرِ لا تَسْتُرها الفَرْوه
وأمّا السلعة الأخرى	فلو كان لها عُرْوَه
لما شكَّ جميع النّا	سِ فيها أنّها رَكْوَه

ثم صاح وقال: زاغ زاغ، وانطرح في القمطر[6]، فقلت: أصلحك الله[7] أو عاشق هو؟ قال: هو ما ترى لا علم لي به، إلا أنه حُمِل إلى أمير المؤمنين كتاب مختوم فيه ذكر حاله.

* * *

(١) ك: وهذا.
(٢) ت، ط: خلط.
(٣) ساقطة من ت، ط، ك.
(٤) ساقطة من ك.
(٥) م: سرقه والخبر في القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥١.
(٦) ك: القمطرة، ت: القمطير.
(٧) ساقطة من م.

٦٢ ــ زرزور:



طائر يتبع الربيع، وينتقل إلى بلاد العراق من الهند، ويضيع منه شيء كثير في البحر، والأمواج تذهب بها إلى السواحل فتجمعها وتحرقها مكان الحطب. قال أبقراط: يؤخذ من فراخ الزرزور ويطلى بالزعفران ويترك في الوكر، فإذا رجعت الأم حسبت أن به يرقاناً، فتذهب فتأتي بحجر أصفر اللون تعالجها[١] به، فتؤخذ وتحك وتسقى صاحب اليرقان فإنه يبرأ، وأكل لحمه يزيد في ضوء البصر، وإذا جفّف لحمه وسحق واستَفّ منه صاحب الخنّاق على الريق انفتح في الحال، ورماده يذر على الجراحات فينفعها نفعاً بيّناً. قال ابن سينا: ذرق الزرزور المعتلف بالأرز نافع للقوابي[٢]. والله أعلم[٣].

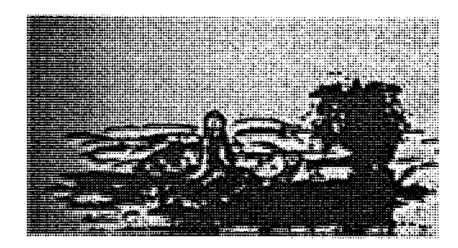
* * *

(١) ت، ط: تعالجه.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥١.

(٣) «والله أعلم» ساقطة من م.

٦٣ ـــ زمج[١]:



مرارته تجعل في الأكحال فتنفع من غشاوة العين وظلمة البصر، وذكروار[٢] أنه مجرَّب عظيم جداً[٣]، قال [٤٠] ابن البيطار[٤]: هو طائر يصيد، ينفع إدمان أكل لحمه من ضعف القلب وخفقانه، ومرارته إذا صيِّرت في الأكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر، وزبله يزيل الكلف والنمش طلاءً.

* * *

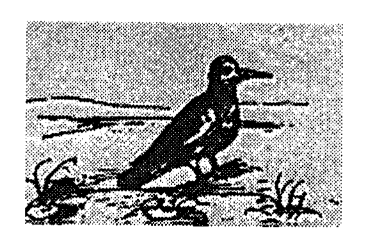
(١) م: رمج.

(٢) ك: وذكر.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٢.

(٤) ابن البيطار، الجامع: ١٦٦/٢.

٦٤ ـــ سُمّاني:



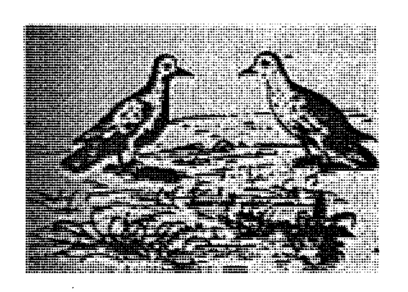
يقال له: السلوى، وهو الطير الذي أنزله الله على بني إسرائيل في التيه، ومن عجيب شأنه أنه سكّيت طول الشتاء، فإذا أقبل الربيع يصيح آخر الليل عند انبلاج الصبح[١]، قيل: إنه يغتذي بالبيشْ وهو سم قاتل ولا يضره[٢].

* * *

(١) م: الصباح.

(٢) القزويني، عجائب، المخلوقات: ٤٥٢.

٦٥ ــ شَفنين:



قال الجاحظ[١]: من عجائبه أنه لا يزاوج إلَّا أنثاه، فإن هلكت لا يزاوج أبداً وكذلك الأنثى، وشحمه يذاب بالسيرج ويقطر في الأذن يزيل طرشها، وكذلك يزيل الرمد وجراحات العين والغشاء اكتحالاً، وإذا سحق ذرقه وديف بدهن ورد واحتملته المرأة بصوفة نفع من أوجاع الرحم[٢].

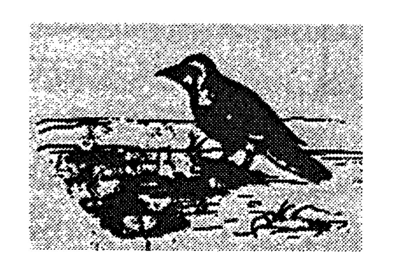
* * *

---

(١) الحيوان: ٣/٥١٦/ ٦٩/٧، ١٨٧.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٢.

٦٦ ـــ شقرّاق:



طائر أخضر اللون أحمر المنقار وقد يكون أصفر، عدوّ النحل، يأكل منها ويقتل ما لا يأكل، ذكر في كتاب الحيل أن الذهب إذا كان ناقص العيار[١] يذاب ويفرغ في مرارة الشقرّاق فإنه يحسن ويطيب ويزيد عياره[٢].

* * *

(١) ت، ط: كتاب الحيل أنه إذا كان الذهب: ناقص.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٣.

٦٧ ــ صافر:

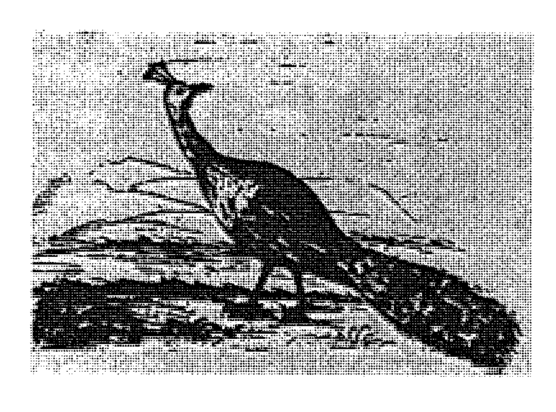
طائر لا ينام شيئاً من الليل أصلاً، فإذا أظلم الليل يتدلّى من شجرة ويقبض على شيء من أغصانها برجليه منكساً، ولا يزال يصيح حتى يبدو الصباح، قالوا: إنه يخاف من وقوع السماء عليه[1]. والله أعلم[2].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٣ وفيه اسمه صاف.

(٢) «والله أعلم» ساقطة من م.

٦٨ ـــ طاووس:



أحسن الطير[١] جمالاً وحسناً، وأزوقها[٢] لوناً، ولله عز وجل في خلقه حكمة عجيبة في اختلاف ألوانه واتساق تلوناته، وله في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرها من الألوان الملائمة بعضها بعضاً، فإن الذهب إذا جعلته على البياض والحمرة والصفرة لا يحسن مثل حسنه على الزرقة والخضرة والكحلية، فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق في بيضة[٣] تلك النقوش العجيبة والألوان المختلفة، ثم إن الذهب إنما تولده في الرمل ولا يصلح للتزويق إلا بعد أن يعمل فيه صنَّاع كثيرون مختلفو الصناعات والأعمال، فخلق الله في [٤١] تلك البيضة خاصيَّة يتبيّن[٤] منها لون الذهب، فسبحانه ما أعظم شأنه، وأوسع قدرته ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[٥]، قالوا: عمر الطاووس خمس وعشرون سنة، وفي هذه المدة يتلون بألوان كثيرة، وفي كل خريف يلقي ريشه، وإذا بدأ الشجر يكتسي بورقة فالطاووس يكتسي بريشه[٦].

---

(١) م: الطيور.

(٢) م: الطيور.

(٣) م: بيضته.

(٤) ت، ط، ك: تبين.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣٨.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٣.

قال الشيخ الرئيس ابن سينا: إذا كان الطاووس في مكان لم يقربه شيء من الهوام[1].

قال ابن البيطار[2]: طائر معروف يطير بعد ثلاث سنين، وفيها يكمل ريشه، ويفرخ مرّة في العام، إذا طبخ لحمه وشحمه أسفيدباجا وتحسّى مرقه من به ذات الجنب نفعه، وإذا ديف لحمه مع ماء وسذّاب وعسل نفع أوجاع المعدة، ولحمه وشحمه يزيدان[3] في الجماع، ومرارته إن خُلطت بخلّ ثقيف نفعت من نهش الهوام.

ولحوم الطواويس رديئة المزاج، وأجودها الحديثة السنّ، حارّة تصلح للمعدة الحارة الجيّدة الهضم، ويجب أن يترك بعد ذبحه يومين أو ثلاثة، ويشدّ في أرجلها الحجارة وتعلق وتُثقل[4] وتطبخ بالخلّ، والطاووس إذا رأى طعاماً فيه السمّ يرقص ويصيح، ونظره إلى السمّ يكسر سّورة السمّ، وإن سقي المبطون من مرارته بالسكنجبين والماء الحار أبرأه، وإن خلط دمه بالأنزروت والملح وطلي على القروح الرديئة الرطبة التي يخاف منها الآكلة أبرأها، وإن طلي الثآليل بزبلها[5] قلعها، وإن سحقت بعد الحريق عظامه وطلي بها الكلف أبرأ، وإن دلك منها على البرص غيّر لونه.

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٣.
(٢) ابن البيطار، الجامع: ٢/٩٥.
(٣) ت، ط: يزيد.
(٤) ت، ط، ك: وتنقل.
(٥) ك، م: يزبله.

٦٩ ـــ طرغلوديس[١]:



قال الرازي في كتاب الكافي: هو عصفور صغير متوسط بين لون الرماد والصفرة، وفي جناحيه ريش ذهب[٢]، ومنقاره دقيق، وفي ذنبه نُقَط بيض، له حركات متواترة، وهو دائم الصفير قليل الطيران، له خاصيّة عجيبة في تفتيت الحصى المتكون في المثانة، ومنع ما لم يتكون، ويسمى بالإفرنجيّة صفراغون[٣].

* * *

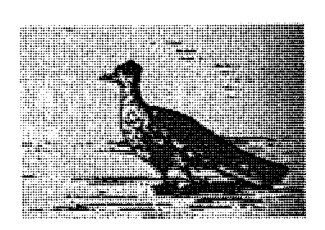
---

(١) م: طرغلوريس.

(٢) ت، ط: ذهبي.

(٣) ابن البيطار، الجامع: ٨٤/٣، ١٠٢، ١٣٢.

٧٠ ـ طيهوج[١]:

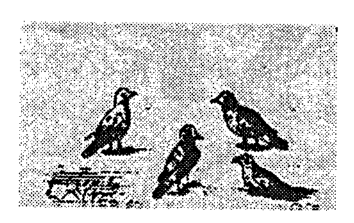


طائر معروف، لحمه يسمن، ويزيد في الباه[٢]، قال ابن البيطار[٣]: هو طائر يعرف في الأندلس بالضُريْس[٤] شبيه بالحجل الصغير، غير أن عنقه أحمر، ورجلاه ومنقاره أحمران وهو صنف من[٥] الدرَّاج ينفع من إسهال البطن إذا جعل مصوصاً بخلّ، وهو ينفع الناقهين[٦]، ولا يصلح لمن يعالج الأثقال، ولا ينبغي أن يدمن عليه الأصحاء خصوصاً أصحاب الرياضة، وينبغي أن يطبخ لمثل هؤلاء هريسة ليغلظ غذاؤها.

* * *

(١) في عجائب المخلوقات: طهوج.
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٤.
(٣) ابن البيطار، الجامع: ٣/١٠٥.
(٤) م: بتضريس.
(٥) ت، ط: وهو خفيف مثل الدراج.
(٦) ك: الناهقين.

٧١ ـ عصفور:



قالوا: الطير ضربان أحدهما بهائم الطير، وهي التي تلقط الحبّ، والثاني سباع الطير، وهي التي تتغذى باللحم، والعصفور يشبههما جميعاً، لأنه يلقط الحبّ ويصطاد الجراد والصرصر، والعصفور لا يتخذ وكراً إلا أنه في العمران تحت السقوف خوفاً من جوارح الطير، ولا يقيم إلا في الدور الآهلة، ولو خلت مدينة من أهلها ذهب[(١)] العصافير أيضاً عنها، ولو عاد أهلها إليها[(٢)] عاد[(٣)] العصافير أيضاً، وبين العصفور والحية عداوة، فإذا قصدت الحيّة وكر العصفور لتأكل فراخه، فللعصافير صياح وشقاشق [٤٢]، وكل عصفور يسمع صوتها يأتي إليها ويصيح معها، وربّما وجد العصفور فرصة فيقرض الحية بمنقاره، فإذا جرحها كان سبباً لهلاك الحيّة، لأنَّ النمل والذباب يجتمع على جراحتها[(٤)] فتهلك الحيّة، والعصفور يعادي الحمار أيضاً لأن الحمار إذا نهق فسد بيض العصفور، والعصفور يعترض الحمار بمنقاره ليجتمع عليه البقّ والذباب، وإذا مرض العصفور أكل لحم الحمار فيبرأ، وليس شيء من الحيوانات أكثر سفاداً من العصفور فلهذا قالوا: عمره قصير[(٥)].

قال ابن البيطار[(٦)]: العصافير الأهلية والجبلية والمرجيّة كلها مجفّفة قليلة الغذاء،

---

(١) م: ذهبت.

(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) م: عادت.

(٤) ك: جراحها.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٤.

(٦) ابن البيطار، الجامع: ١٢٥/٣. ومن العصفور فلهذا قالوا... البيطار» ساقطة من ك.

والعصافير[1] الأهلية تسخن البدن، وتزيد في الأنعاظ والباه، ولا سيّما أدمغتها وفراخها إذا اتخذت منها عجّة بصفرة البيض والزيت، ولا يوافق المحرورين، ويوافق المبرودين ومن سكنته[2] الرياح، ويشرب المحرورون عليها السكنجبين الحامض، والمطجنة منها بالمري أسرع خروجاً، والمشوية عسرة الخروج، وربما أورثت عظام العصافير إذا أكلت بِنَهَم وابتلاع[3] عظامها خدوشاً في المريء وفي الأمعاء والمقعدة، فينبغي أن يتّقى من عظامها ويجاد هضمها ومضغها وطبخها لئلا تلصق قطع العظام الحادة الأطراف، فيمكن أن يحدث عنها هذا العارض.

وأمراق أكثر العصافير تلين البطن إذا طبخت بماء وملح، ولحومها تعقله، ولا سيّما أمراق القنابر ولحومها، فإن للحومها قوّة في إمساك البطن ولأمراقها في إطلاقه، وأما السودانيات وهي الزرازير فإنها أردى لحماً من القنابر وأقلّ غذاءً وينبغي أن[4] تصلح بالدهن الكثير فإن في[5] لحومها حدَّة من أكل الجراد والحشرات، وما كان من العصافير سميناً بالطبع فهو أجود غذاء، وينبغي أن يصلح بالدهن الكثير، وهو أسرع نزولاً، ولا ينبغي أن يؤكل منها ما لم تجر العادة والتجربة بأكله، فإن فيها عصافير تأكل الهوام السمية، وأكثر هذه جبلية، وقلّ ما تكون في المروج، وللحومها روائح وألوان منكرة، والعصافير كلها نافعة[6] من الاسترخاء والفالج واللقوة وأنواع الاستسقاء، وتزيد في قوّة الجماع، وأما الزرازير والسماني فإنها تأكل حيوانات سميّة، فربما ضرت آكلها[7]، ولذلك يجب إمساكها يومين أو ثلاثة ثم تستعمل، لأن الله تعالى جعل فيها قوّة على هضم الرديء حتى يكون محموداً، ولحم عصفور الشوك حار يابس قليل الغذاء، وزبل

---

(١) ك: وللعصافير.

(٢) ت، ط: يشتكي.

(٣) ط: وابتلعت.

(٤) ساقطة من ت.

(٥) ساقطة من ت.

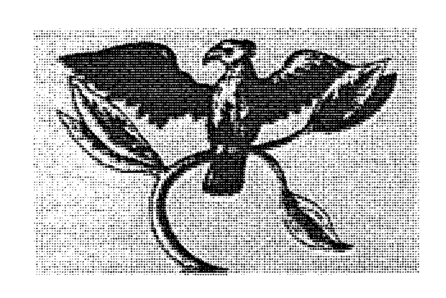
(٦) ك: نافع.

(٧) ت، ط: فربما أضرت بأكلها، م: فربما أضر أكلها.

الزرازير إذا علفت الأرز وحده فإنه يجلو الكلف جلاءً قوياً، وخرء العصافير يجلو وينقي ويذهب بالآثار الحادثة في الوجه، وإذا ديف بلعاب الإنسان وطليت به الثآليل قلعها.

* * *

٧٢ ــ عُقاب:



من صعاب[١] جوارح الطير، يصيد الطير والسباع الصغار كالأرنب والثعلب، ويأكل من كل حيوان كبده، لأن الكبد ينفعه من أمراضه، قالوا: وفي بعض الأوقات يطول منقاره فلا يقدر على الصيد فيكون سبباً لهلاكه[٢].

قال صاحب الفلاحة[٣]: العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة وعكسه.

قال الجاحظ[٤]: ولمخالب[٥] العقاب خاصيّة في تقطيع الذئب الأطلس، يقدّ ما بين صِلاه وكاهله، ولا يزال يتبع[٦] العساكر طمعاً في لحوم القتلى، وقال أصحاب القنص: إنّ العقاب لا يراوغ الصيد ولا يعاني ذلك، إلا أنه لا يزال على مرقب عالٍ، فإذا رأى شيئاً من سباع الطير قد اصطاد شيئاً انقضّ إليه، فإذا رأى الطير العقاب لم يكن همّه إلا أن ينجو منه[٧] بنفسه ويترك [٤٣] الصيد له، قالوا: إذا هرمت يربيها فراخها، وإذا أظلم ضوء عينها من الهرم وضعفت قوّتها صعدت إلى الهواء إلى أن تحرق ريشها

---

(١) م: صفار.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٥.

(٣) الخبر غير موجود في المطبوع من كتاب الفلاحة لابن وحشية.

(٤) الحيوان: ٥/٥٥٠.

(٥) م: ومخالب.

(٦) ط: يتتبع.

(٧) ساقطة من ت، ط.

من الحرارة، ثم تنـزل وتغوص في عين ماء مراراً وتخرج منها طريّة وقد ذهب ضَعف الهرم منها، وهو طويل العمر بعيد الشأو[1]، وربّما يتغذّى بالعراق ويتعشّى باليمن، ويقول العرب: فلان أحزم من فرخ العقاب، وذلك أنّ العقاب وجوارح الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبال، فربما كان أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهوى من رأس الجبل إلى حضيضه، فالفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته أن الصواب في ترك الحركة، ولو وضع فرخ من فراخ الأهليات كالدجاج والحجل والقطا[2] في أوكار الوحشيات لتهافتت في الحال ووقعت عنها فهلكت، وأعجب من هذا أنّ الفرخ لا يطير حتى يستوي قصب ريشه فعند ذلك يشرع في الطيران، فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسدها.

قال ابن البيطار[3]: لحمه حارّ يابس إذا أكل كان[4] بمنـزلة لحم البقر، وإذا اكتحل بمرارته نفعت من ابتداء الماء النازل في العين ويحدّ البصر، وإذا بخّر بريشه نفع اختناق[5] الأرحام، وإذا خلط بزبله الكلف وبثور الوجه أذهبه.

* * *

(١) من «طريه... الشأو» ساقطة من ك.

(٢) م: والقطافي في.

(٣) ابن البيطار، الجامع: ١٢٩/٣.

(٤) ساقطة من ت، ط.

(٥) م: اختاق.

٧٣ ــ عقعق:



طائر معروف في نفسه الخيانة، يسرق الأشياء كالحلي والجواهر، ويرميها[١] في موضع آخر، ولا يتخذ الوكر إلا تحت شيء مرتفع أو تحت سقف، ويأتي بورق الدّلب ويتركه تحت وكره لئلّا يقصد الخفاش بيضه وفراخه، وكثيراً ما ينسى بيضه وفراخه وعشه[٢].

قال ابن البيطار[٣]: لحمه حارّ يابس رديء الكيموس.

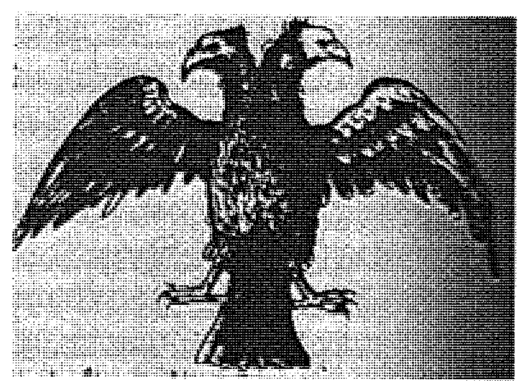
* * *

(١) ك: فيرميها.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٦.

(٣) ابن البيطار، الجامع: ١٢٩/٣.

٧٤ ــ عنقاء:



أكبر الطيور جثّة وأعظمها خلقة، تختطف الفيل والجاموس كما تختطف الحدأة الفأرة، وذكروا أنها كانت من قديم الزمان بين[١] الناس، فكانت[٢] جناياتها تكثر عليهم إلى أن خطفت يوماً عروساً مجليّة، فدعا عليها حنظلة[٣] النبي ﷺ فذهب الله بها إلى بعض الجزائر في البحر المحيط تحت خط الاستواء، ولا يصل إليها الناس، وهناك حيوانات كثيرة كالفيل والجاموس والكركدن والببر وسباع الجوراح، والعنقاء تصيد منها لأنها تحت طاعته، فإذا اصطادت العنقاء شيئاً تأكل منه وتترك الباقي للحيوانات التي تحت طاعته، ولا يصيد إلا فيلاً أو حوتاً عظيماً أو تنيناً، وإذا فرغ من أكله صعد إلى مكانه وتخلي الباقي بين الحيوان الذي تحت طاعته. وعند طيرانه يسمع من جناحه شبيه صوت[٤] هجوم السيل، أو صوت الأشجار عند هبوب الرياح العواصف[٥].

وذكر أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة، ويزاوج إذا أتى عليه خمسمائة سنة، فإذا

---

(١) ساقطة من م.

(٢) م: فكان.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) ساقطة من ت، ط.

(٥) ك: العاصف، م: الريح العاصف.

حان وقت بيضها وجد لذلك ألماً شديداً، فيأتي الذكر بماء البحر في منقاره فيحقنها به فيخرج البيض بسهولة، فيحضن الذكر البيض، والأنثى تصيد، ويفرخ البيض بمئة وخمس وعشرين [٤٤] سنة، فإذا كبر الفرخ فإن كان أنثى فالعنقاء الأنثى تجمع حطباً كثيراً والذكر يحتك[١] منقاره على منقار الأنثى حتى يتوقد منه النار ويضرم في ذلك الحطب، والأنثى تدخل تحت النار حتى[٢] تحترق، ويبقى الفرخ زوج الذكر، وإن كان الفرخ ذكراً فعل كذلك ويبقى الفرخ زوج الأنثى، وقد ذكرت في العنقاء أقوال كثيرة لكنها لم تكن مسندة إلى من يعتمد عليه، اقتصرت[٣] على هذا القدر. والله أعلم[٤].

* * *

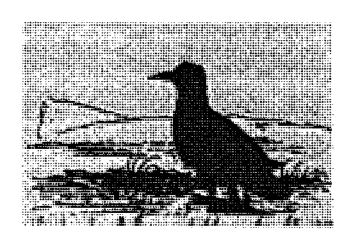
(١) م: يحك.

(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) ت، ط: فاقتصرت.

(٤) «والله أعلم» ساقطة من م. والخبر كاملاً في القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٦.

٧٥ ــ غراب:



هو الطائر المشهور، البعيد الأسفار، الكثير الطواف، أول طير يشرع[١] في الطيران بعد انبلاج الفجر يجتمع تحت الجوز منه عدد كثير، منقاره صلب جداً، ويجتمع على الحيوانات الكبار كالجمل والفرس والآدمي، ويقصد قلع أعينها[٢]، ولا تمتنع بالضرب لشدّة جوعها[٣]، وينقر ظهر السلحفاة ويأكلها، والبعير إذا عُقر ظهره، وحدث فيه لحم فاسد أرسل إلى الصحراء لتجتمع عليه الغربان وتأكل اللحم الميّت من ظهره، وإذا مات ذكر الغراب فالأنثى لا تزاوج[٤] آخر، وكذلك الأنثى، وإذا أفرخ البيض يكون الفرخ أبيض بلا ريش، فتفزع[٥] منه الأم وتتركه، فيرسل الله تعالى عليه ذباباً وبقّا كثيراً يأكل الفرخ منه حتى ينبت ريشه ويسوَد[٦].

قال مكحول: من دعاء داود عليه السلام: «يا رازق النّعابِ[٧] في عُشّه». ثم إن الفرخ ترجع إليه أمّه فتجده قد اسودّ فتحن عليه، فحينئذ يذهب عنه الذباب والبقّ.

قال خلف الأحمر: رأيت فرخ الغراب فلم أر صورة أقبح منه، ولا أسمج ولا

---

(١) ت: يسرع، وفي م: أول ما يطير يسرع.

(٢) م: عينها.

(٣) م: حوعه، ت، ط: جزعها.

(٤) ت، ط: تتزوج.

(٥) م: فتفرغ.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٧.

(٧) م: الغراب.

أقذر[1]، ولا أنتن، مع عِظَم رأس وصغر بدن، وطول منقار وقصر جناح، وهو[2] أمرط منتن الريح أنتن من الهدهد.

وإذا مرض الغراب يأكل رجيع الإنسان يبرأ، وبعض الغربان يأتي بألفاظ فصيحة لا يتهيأ مثلها للببغاء، قال في كتاب العجائب[3]: إنّ عينه وعين البوم إذا دُخّن بها بين قوم وقعت بينهم العداوة والبغض العظيم، قال بلنياس الحكيم: إذا جفف قلبه وسحق وسقي الإنسان لم يعطش في تموز، ومن سقي من مرارته في خمر سكر بالقدح الأول، وإذا علّق طحاله على إنسان هاج به العشق، وإذا طبخ رأس الأبقع منه حتى ينضج ويأكله من به صداع عتيق فيسكن وجعه، ودمه إذا خلط بالنورة وسقي إنسان في نبيذ أبغضها ولم يعد إليها، وإذا لُفَّ ذرقه في قطعة عهن ودفع إلى صاحب السعال فإذا أخذه بيده انقطع سعاله.

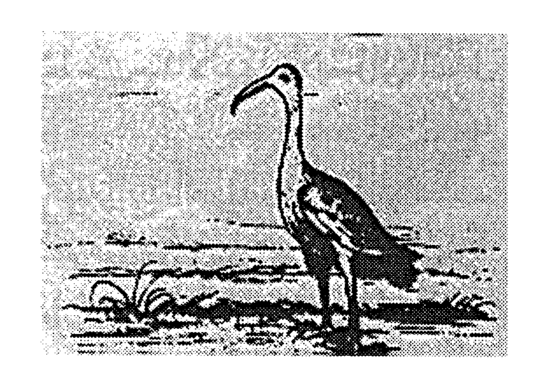
* * *

(١) تضيف ت، ط بعدها: منه.

(٢) ساقطة من ت، ط، ك.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٧.

٧٦ ــ غرنيق:



من طيور الماء، قال صاحب المنطق: إنّ الغرانيق من الطيور القواطع، وإذا أحست بتغير[١] الزمان رجعت إلى بلادها، وعند ذلك تتخذ قائداً أو[٢] حارساً وتنهض معاً، فإذا طارت ترفعت[٣] في الهواء جداً كي لا يتعرض[٤] لها شيء من سباع الطير، وإن رأت غيماً أو غشيها ليل أو سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحسّ بها العدوّ، وإن أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه في جناحه لأن الجناح أحمل للصدمة من الرأس، فإنّ الرأس فيه العين التي هي أشرف الأعضاء، والدماغ الذي هو قوام البدن، وينام كل واحد منها[٥] وهو قائم على رجله الواحدة، لأنه يخاف إن مكّنهما نام[٦] نوماً[٧] ثقيلاً، وأما قائدها وحارسها فلا ينامان أبداً، ولا يدخل واحد منهما رأسه تحت جناحه، ولا يزال ينظر من جميع الجوانب، فإن أحسّ بعدوّ صاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه عنه.

---

(١) ت، ط: بتغيير.
(٢) ط: و.
(٣) م: ترتفع.
(٤) م: يعرض.
(٥) «رأسه في جناحه لأن الجناح... منها» ساقطة من م.
(٦) ت، ط: أن ينام.
(٧) ساقطة من م.

قيل: إن ذرقه يسحق بالماء وتُبَلُّ به فتيلة وتجعل في [٤٥] الأنف، فإنها تصلح كلّ قرحة تكون في الخيشوم[١]. والله أعلم[٢].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٨.

(٢) «والله أعلم» ساقطة من م.

٧٧ ــ غواص:



يوجد في أرض البصرة وغيرها كثيراً على طرف الأنهار، وكيفية صيده أنه يغوص في الماء معكوساً بقوّة شديدة، ويلبث تحت الماء إلى أن يرى شيئاً من السمك فيأخذه ويصعد به، ومن العجب لبثه تحت الماء، والماء لا يغلبه مع خفّة بدنه[١].

قال بعضهم: رأيت غواصاً غاص فطلع بسمكة، فغلبه غراب وأخذ السمكة منه، فغاص مرّة أخرى وطلع بسمكة أخرى وقربّها إلى الغراب، فلما أخذ الغراب السمكة واشتغل[٢] بها وثب الغواص وأخذ برجل الغراب وغاص به، ووقف تحت الماء حتى اختنق الغراب وخرج هو سالماً.

قالوا: دمه يجفّف ويحرق مع شعر الإنسان، فإنه لا يصبر عن هذا الطالب ساعة، وعظمه أيضاً يفعل هذا الفعل[٣].

* * *

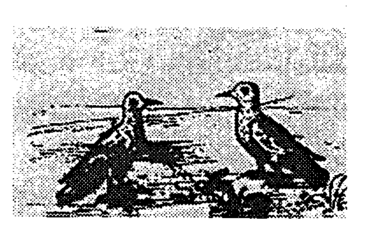
---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٨.

(٢) ت، ط: واستقل.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٩.

٧٨ ـ فاختة:



هذا الطائر المشهور الذي يتبرك به الناس، زعموا أن الحيّات تهرب من صوته، وحُكي أن الحيّات استولت على أرض وكثرت جناياتها[١]، فراجعوا بعض الحكماء فأمرهم بنقل الفواخت إليها ففعلوا، فانقطعت الحيّات عنها[٢]، وقالوا: دمه مع دم الحمام والزيت والقطران يدخن به، فمن شمّه لا ينام البتّة[٣].

قال ابن البيطار[٤]: لحوم الفواخت حارة يابسة[٥]، وزبلها إذا علّق على صبي يصرع بالليل نفعه.

* * *

---

(١) م: خياناتها.

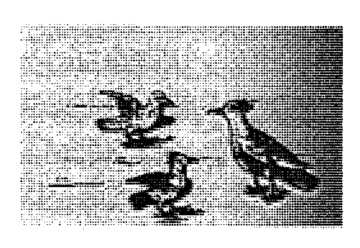
(٢) م: عنهم.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٩.

(٤) الجامع: ٣/١٥٥.

(٥) ت، ط، ك: حاريابس.

٧٩ ــ فراخ الحمام:



قال ابن البيطار[١]: ينبغي أن يأكلها المحرورون بماء الحصرم والكزبرة ولبّ الخيار، ويعالج بالفراخ خاصّة من استولى على بدنه[٢] برد من طول المرض، والفراخ[٣] أحرّ من لحوم الطير المألوفة مع عسر انهضامه وكثرة توليد الدم ورطوبته، ولحوم الفراخ تهيج الخوانيق إلا مصوصاً، وتنفع من الفالج أكلاً، ولحمها كثير الفضول سريع العفونة، وربما أحدث[٤] سهراً[٥].

ولشحومها حرارة ظاهرة، ولذلك لا توافق المحرورين لأنها أسهل خروجاً من البطن من لحوم الدجاج ولا سيّما إذا طبخت بماء وحمّص وشبت وملح، فإنها عند ذلك مسهلة للخروج من البطن، وتوافق أمراقها المبرودين وأصحاب البطون المعتقلة، وتنفع من وجع الظهر المزمن، وتسمن الكلى، وتزيد في[٦] الباه، وخاصة الفراخ مضرّة للدماغ[٧] والعين، خاصة المشوية، ويدفع ذلك أن يشرب عليه بعض ما ذكرنا من الأشربة المانعة من صعود البخار إلى الرأس، وجوذاياتها[٨] إذا أكثر فيها من شحومها

---

(١) الجامع: ١٦١/٣ ــ ١٦٢.
(٢) ت، ط: يديه.
(٣) ساقطة من ت، ط.
(٤) م: أحدثت.
(٥) ت: شهراً.
(٦) م: من.
(٧) ت، ط: الدماغ.
(٨) ت: جوذاتها، م: جوذباتها.

أوفق للكلى وأشدّ زيادة في الباه، وإدمان أكل الفراخ محشوّة بالأفاويه يحيل[1] الدم ويحرقه، وربّما أدت إلى الجذام، ولا سيّما في الأطفال الصغار وأُلي الأمزجة الحارة، وإذا طبخ فرخا حمام في قدر في غمرها من الشيرج[2] بلا ملح ولا توابل وإذا نضجت أكلها صاحب الحصاة فيبرأ[3].

* * *

(١) ت، ط: يحل.

(٢) م: السيرج.

(٣) في ت، ط: وأكلها صاحب الحصاة فإنه يبرأ.

٨٠ ـ قبج[١]:



طائر حسن الصورة والوشي، يسكن الجبال، قالوا: إذا قصده الصياد يجعل رأسه تحت الثلج بحيث إن الصياد لا يراه، كما أنه لا يرى الصيّاد، وذُكرانها شديدة الغيرة على الإناث، فإذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا وتصارعا إلى أن يغلب أحدهما، فإذا هرب المغلوب تبعت[٢] الأنثى الغالب [٤٦].

ومن عجيب شأنها[٣] أن الذكر إذا صاح وحمل[٤] الهواء صوته إلى الأنثى يتولد البيض في ظهرها، كالنخلة تلقح من رائحة طلع الفحال إذا كانت تحت الريح، وتبيض خمس عشرة بيضة، وتجعلها في موضعين أحدهما يحضنه الذكر، والآخر تحضنه الأنثى.

والقبج لا يتسافد[٥] في البيوت، بل إنّما يتسافد[٦] في الجبال، وهو يحبّ الغناء والأصوات الطيبة، فربّما وقع جاثماً عند السماع شوقاً حتى يأتيها الصيّاد ويأخذها[٧].

قال في كتاب العجائب[٨]: إن مرارته إذا استعط[٩] بها إنسان في كلّ هلال جاد

---

(١) م: قصيح.
(٢) ت، ط، ك: تبع.
(٣) ت، ط: شأنه.
(٤) تضيف ت، ط بعدها: في.
(٥) م: تسافد.
(٦) م: تسافد.
(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٩.
(٨) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٩.
(٩) ت، ط: سعط.

ذهنه واحتدّ بصره، وإذا اكتحل بها نفع من ابتداء الماء، وإذا أضيف إلى المرارة ذرق الحجل والمرجان الغير مثقوب[1] أجزاء سواء، ويسحق ويكتحل به أذهب البياض من العين، وإذا شويت كبده وأطعمت[2] لصبي أمن الصرع، وإذا اكتحل بدمه نفع جراحات[3] العين والغشي، ولحمه يسمن وينفع من الاستسقاء ويزيد في الباه، ويؤكل بيضه بخلّ العنصل فينفع من المرض وأوجاع العين.

* * *

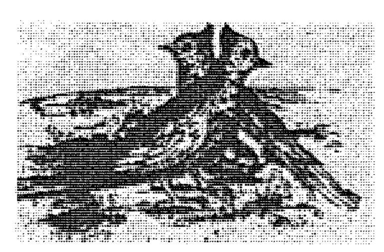
---

(١) م: منقوب.

(٢) ت، ط: وأطعمته.

(٣) ت، ط: الجراحات في العين.

٨١ ــ قُبَّرَة[١]:



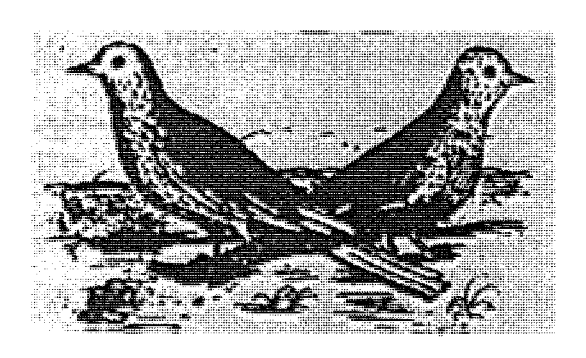
طائر يحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة، على رأسه قنزعة شبيهة بالتي على رأس الطاووس، وهو شديد الاحتياط، إذا وقع على شيء ينظر على يمينه وعلى شماله وورائه، وهو مع كثرة احتياطه كثير الوقوع في الفخّ، ويتّخذ عشّاً عجيباً له تأليف وتنضيد معجب، فيعمد إلى ثلاثة أعواد من شجرة الكرم أو نحوها عريضة الورق فيشدها، ويأتي بحشيش في غاية اللطافة، وينسجه بين تلك الأعواد كهيئة السلّة اللطيفة، لا يمكن لبشر أن يحسن مثلها، ويدع البيضة فيها، ثم يسترها بأوراق الشجر بحيث لا يرى مكانها شيء من جوارح[٢] الطير، فيكون موضعه مخفياً عنهم. ولحمه إذا أكل مشوياً أبرأ القولنج بُرْأً تاماً[٣].

قال ابن البيطار[٤]: على رأسه[٥] قنزعة إذا شوي وأكل نفع[٦] من القولنج، وإذا طبخت إسفيدباجاً نفعت من القولنج أيضاً وينبغي لمن يعالج بها أن يدمن أكلها مراراً كثيرة مع مرقها، ومرقها يطلق البطن، ولحمها يحبسه، وكذلك غيرها من العصافير، إلا أنّ هذه لها فضل قوّة على الآخرين[٧] جميعاً، وإذا أُخذ فؤاده فوضع على موضع وجع شفاه.

* * *

(١) م: قنبرة.
(٢) ك: الجوارح.
(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٠.
(٤) الجامع: ٣٩/٤.
(٥) ت، ط: رأس.
(٦) ت، ط: شويت وأكلت نفعت.
(٧) ت، ط، ك: الأمرين.

٨٢ ــ قَطا:



طائر معروف يتيمن[١] بصوته، يقال: فلان أصدق من القطا. قال الشاعر[٢]: [البسيط]

لا تكذبُ القولَ إن قَالت قَطَا صَدَقَت　　　إذ كـلُّ ذي نِـسـبَـةٍ لابُـدَّ يـنـتَـحِـلُ

وتقول العرب: فلان أهدى من القطا، قال الشاعر[٣]: [الطويل]

تـمـيـمٌ بِطُرْقِ الـلُّؤم أهـدى مـنَ الـقَـطـا　　　ولـو سَـلَـكَـت سُـبْـلَ الـمـكـارمِ ضَـلَّـتِ

وذلك أنه يبيض في البريّة، ويدفن بيضه أياماً، فإذا رجع نزل على الموضع الذي فيه البيض، والقطا حسن المشية يمشي كمشيـة[٤] المرأة المتبخترة المعجبة، ولها[٥] أفحوصة على الأرض عجيبة في وسط الحشيش[٦].

وقد مثّل بها النبي ﷺ في اختصارها حيث قال: «من بنى [٤٧] لله تعالى

---

(١) ت، ط، ك: يسمى.

(٢) الشعر للكميت الأسدي. انظر: الجاحظ، الحيوان: ٥/٥٧٨.

(٣) الشعر للطرماح الطائي. انظر: الأصفهاني، الأغاني: ١٩/٤٦.

(٤) ت، ط: كمشي.

(٥) م: وله.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٠.

مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة»[1].

قال ابن البيطار[2]: لحمه نافع لمن به سدد وضعف في الكبد وفساد مزاج والاستسقاء، وتولّد السوداء، وهي عسرة الهضم، رديئة الغذاء، ويقلل ضررها الدهن الكثير والخل يصلحها، وأكثر ما تؤكل مصوصاً، وإذا أحرقت عظام القطاة وأغلي رمادها بزيت أنفاق وطلي به رأس الأقرع وموضع داء الثعلب أنبتت[3] فيه الشعر مجرّب.

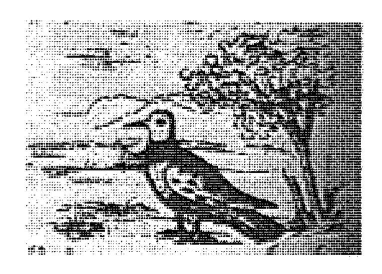
* * *

(١) أحمد، المسند: ١/٢٤١.

(٢) الجامع: ٤/٢٥.

(٣) ت، ط: ينبت.

٨٣ ـــ قُمري:



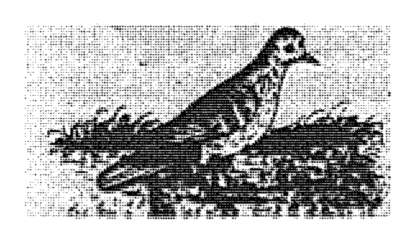
طائر معروف يقتنى لأجل صوته، قالوا: إناث القماري إذا مات ذكورها لا تقارب ذكراً غيره، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت، ومن العجب أنَّ بيض القماري تجعل تحت الفواخت وعكسه، وكلتاهما تخرج قماري كافورية، ويقال: إن الهوام تهرب من أصواتها[١]. والله أعلم[٢].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٠.

(٢) «والله أعلم» ساقطة من م.

٨٤ ـــ كروان:

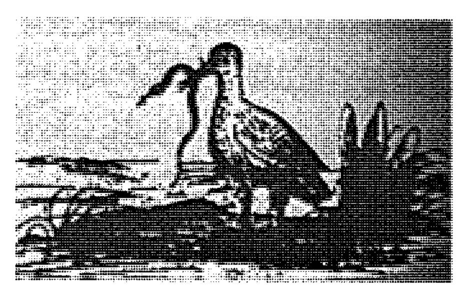


قيل: إنّ شحمه ولحمه يحرّك الباه تحريكاً شديداً[١].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦١.

٨٥ ــ لقلق:



طار معروف، لا يزال يأكل الحيات ويتبع الربيع، وله وكران أحدهما ببلاد الصرود، والآخر بالجروم، ويتحول من أحدهما إلى الأخر رحلة الشتاء والصيف، ولا يجعل الوكر إلا على موضع عالٍ كمنارة أو شجرة عالية، فيأتي بالأعواد والحشائش ويركب بعضها في بعض تركيباً عجيباً لو أراد الإنسان أن يخرّبه[١] بِمِعْول لصعب[٢] عليه[٣].

قال في كتاب العجائب[٤]: قال الشيخ الرئيس ابن سينا: من ذكاء هذا الطير أنه إذا أحسّ بتغير[٥] الهواء عند حدوث الوباء فيترك[٦] عشّه في أوائل التغير[٧]، ويهرب من تلك الديار، وربّما ترك بيضه ولا يعول[٨] عليه، وقال أيضاً: ومما يستظهر به اللقلق أن الهوام تهرب منه وتفزع لأنها إن ظهرت أكلها، وقال أيضاً: أجمعوا على أن ببيضه خضاب جيّد.

* * *

(١) ط: يجر به.

(٢) م: تصعب.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦١.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٢.

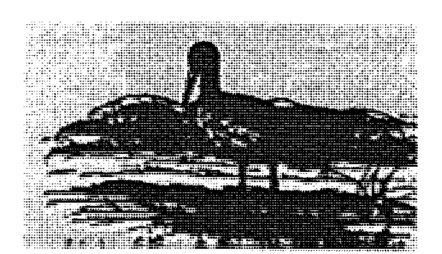
(٥) ت، ط: بتغيير.

(٦) م: فينزل.

(٧) ت، ط: التغيير.

(٨) ك: يول، ط: يعود.

٨٦ ـــ مالك الحزين:



قال الجاحظ[١]: من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين، فإنه لا يزال يقعد ببثوق المياه من الأنهار إذا انخرقت ويحزن عليها، لظنّه ضياعها، ويمتنع من الشرب خوفاً من فراغه من الأرض ويبقى لأجل ذلك[٢] حزيناً كئيباً[٣]، وربّما يموت عطشاً[٤].

* * *

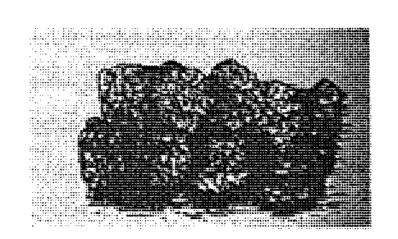
(١) «قال الجاحظ» ساقطة من ط.

(٢) «ويبقى لأجل ذلك» ساقطة من ت، ط.

(٣) ت، ط: مكتئباً حزيناً.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٢.

٨٧ ــ مُكاء:



طائر من طيور البادية، يتّخذ أفحوصة عجيبة[١] من الشيح[٢] ويبيض فيها، وروي أنه رأى بعض الأعراب مكاء مسافراً فحنّ إلى وطنه وقال: [الطويل]

فِدًى لك يا مكّاء مالَكَ هاهُنا إلاءٌ ولا شيحٌ فكيف تبيضُ؟

وبينه وبين الحيّة معاداة، لأنّ الحيّة تأكل بيضها وفرخها[٣]. وحدّث هشام ابن سالم أنّ حيّة أكلت بيضة مكّاء فجعلت المكاء تنثر[٤] التراب [٤٨] على رأسها وتدنو حتى إذا فتحت الحيّة فاها لتأخذها[٥] ألقت في فمها حسكة فأخذت بحلق الحيّة[٦] فماتت[٧].

* * *

---

(١) م: عجينة.

(٢) م: العوسج.

(٣) ت، ط: وفراخها.

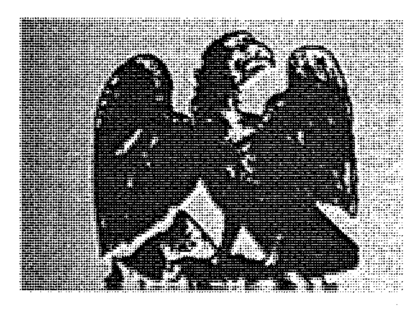
(٤) م: تشرشر.

(٥) ت: لتأخذ.

(٦) م: فأخذت بحلقها حتى ماتت.

(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٢.

٨٨ ــ نَسر:



طائر حريص على الأكل، إذا وقع بالجيفة أكل حتى لا يقدر على الطيران، قالوا: إنه يعيش ألف سنة وأكثر، وإذا باضت تأتي بورق الدّلب وتتركه حول وكرها لئلا يأكل الخفاش بيضها. قال جالينوس: من علّم النسر ذلك فإنّ أكثر الأطباء لا تعرف هذا، وإذا حان وقت بيضها فالنسر الذكر يأتي إلى بلاد الهند ويأتي بحجر يوجد في بعض[1] تلك الجبال؛ فيتركه تحت الأنثى ليخفّ[2] عنها الألم[3].

ولا يتخذ الوكر إلا في مكان لا يصل إليه أحد لارتفاعه وصعوبة مسلكه، وإذا مرض يأكل من لحم الناس، وإذا أظلم بصره مسحه بمرارة الإنسان، ورائحة الورد الطيب تضرّ بالنسر[4]، ولا يزال يتبع العساكر طمعاً في لحوم القتلى، ومع الحاج أيضاً لطمعها فيما يسقط من الدواب، ويتبع الأنعام زمن حملها طمعاً فيما تجهضه من حملها[5].

قال ابن البيطار[6]: هو من أقدر الطير على العلو، وربما طار من المشرق إلى

---

(١) ساقطة من ك.

(٢) م: ليخفف.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٢.

(٤) ت، ط: النسر.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٢.

(٦) الجامع: ٤/١٨٠.

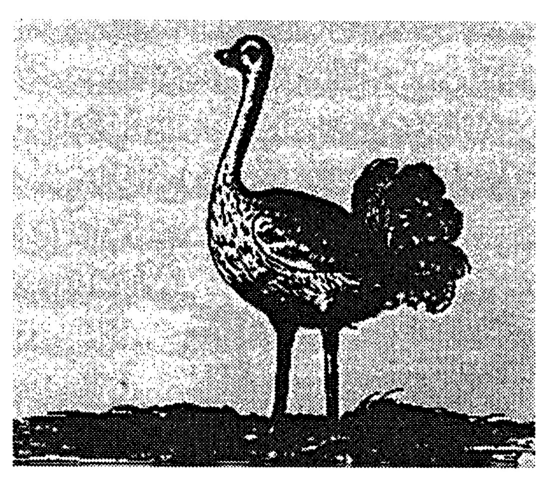
المغرب، وانصرف[1] من يومه، ويقصد المقتلة من المكان البعيد فيأكل وينصرف إلى فراخه فيزقها، ولحمه حار يابس ينفع من التشنج، وهو زفر بطيء الانهضام، والكيموس المتولد منها[2] رديء جداً يولد مرّة سوداء، وفيه مع حرارته شيء من رطوبة، وإذا اكتحل بمرارته سبع مرات مع ماء بارد وطلي منها حول العين نفع من نزول الماء فيها، وإذا خلط بمثل ذلك عسل واكتحل به نفع من ظلمة البصر وأذهب غلظ الجفن وجربها، وإذا أذيب شحمه وقطر في الأذن حاراً نفع من الصمم إذا والى على ذلك.

* * *

(١) م: وينصرف.

(٢) ت، ط: منه.

٨٩ ـ نَعام:



حيوان مركب من خلقة الطير والجمل، أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير المنقار والجناح والريش، ويأكل الحصى والرمل ويذيبه حتى يجعله كالماء لخاصيّة خلقها الله فيه، كما أن جوف الكلب يذيب العظام دون النوى[(١)] وهي أصلب، وكذلك يأكل جمر النار ولا يضره، وإذا أحميت[(٢)] صنجة مئة دينار حتى تصير كالجمر بحيث لو وضعت على الحجر[(٣)] لنزلت فيه، ثم ترمى إلى النعامة فتبتلعها وتستمرئها، وإذا باضت تدفن بيضها تحت التراب، وتبيض عشرين بيضة[(٤)] أو أكثر، فتدفن ثلثها في موضع، وتحضن ثلثيها[(٥)]، فإذا خرجت الفراخ كسرت ما بقي وغذت به الفراريج، وإذا قويت الفراريج أخرجت ما دفنته وكسرته وتركته على الأرض ليجتمع عليه الذباب والبق والنمل[(٦)] والهوام، فتأكل منه إلى أن تقدر على الرعي، فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير توقيف.

---

(١) «دون النوى» ساقطة من ك.
(٢) م: حميت.
(٣) م: حجر.
(٤) ساقطة من ك، م.
(٥) ت، ك: ثلثها.
(٦) ت، ط: النحل.

وإذا عَدَت النعامة أرخت جناحها إلى رجليها، فلا يسبقها شيء من الحيوانات، ومن العجب أنها إذا استقبلت الريح كان عدوها أشدّ مما إذا استدبرتها، وتفزع من [٤٩] ظل نفسها، وتقول العرب: فلان أحمق من نعامة، لأنها إذا ذهبت عن بيضها ورأت(١) بيض غيرها حضنته وتركت بيض نفسها(٢).

قال ابن البيطار(٣): البطّ والنعام كثير الفضول، غليظ جداً، فيصلح بما يصلح به لحم البط وقد جرّب شحم النعام إذا أخذ منه في أول الصيف وآخر الربيع وجعل في موضع هربت منه الحيات والأفاعي، وإذا شمّته غُشِيَ عليها، مجرّب، وهو يحدِّر(٤) الأورام الجاسيّة البلغمية تحديراً(٥) قوياً، وإذا طلي به الحبن(٦) أضمره، وكذلك تهيّج الأطراف، وينفع لسعة العقرب شرباً وضماداً، وينفع الأوجاع الباردة(٧) كلها.

* * *

---

(١) م: ورأيت.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٣.

(٣) الجامع: ١٨٢/٤.

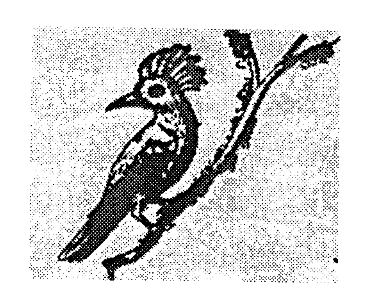
(٤) م: يخدر.

(٥) م: تخديراً.

(٦) ط: الحبى، م: الجنن.

(٧) ك: البارد.

٩٠ ــ هُدْهُد:



طائر عجيب الصورة، حسن اللون، نتن الرائحة، وروي عن النبي ﷺ: «لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان على قُرب الماء وبُعْدِه، وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ويمشي[١] في أقطار الأرض.

ونقل أيضاً[٢] أنّ الهدهد قال لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي، فقال: أنا وحدي؟ فقال: بل العسكر كله، في جزيرة كذا في يوم كذا، فحضر سليمان وجنوده إلى ذلك المكان ــ حملتهم الريح ــ فصاد الهدهد جرادة وخنقها ورماها في البحر وقال: كلوا يا نبيّ الله، من فاته اللحم نال من المرق، فكان سليمان وجنوده يتعجبون من صنيعه[٣] ذلك ويضحكون حولاً كاملاً.

وكل مكان يكون فيه الهدهد لا تكون فيه الأرضة، وإذا مرض يأكل العقاب الجبلي فيزول مرضه، وفراخ الهدهد حيَّة توضع على اللسعة التي يقال لها السرطان فتحلله[٤].

قال ابن البيطار[٥]: إذا طبخ لحم الهدهد بماء وشِبِتّ، وسقي من مائه وأطعم من

---

(١) ساقطة من م.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) ت، ط: صنعه.

(٤) ت، ط: فتحللها، والخبر في القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٤.

(٥) الجامع: ١٩٤/٤ ــ ١٩٥.

لحمه نفع القولنج، وإذا علّقت عينه على صاحب النسيان ذكر ما نسيه، وكذلك يأمن[1] من داء الجذام ما دام معلقاً عليه، وإن كان قد بدأ أوقفه، وإذا بخّر البيت بريشه طرد الهوام، وإذا حمله من يخاصم قهر خصمه، وقضيت حوائجه، وظفر بما يريد، وإذا قطر دمه على البياض الذي في[2] العين أذهبه، وإن بخّر برأسه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه، وإن علق بجملته مذبوحاً على باب بيت أمن كل من فيه من السحر وعين العاين، وإن أطعم المصاب من لحمه وأسعط من دماغه بدهن الخلّ أبرأه، وأن ييّس معاء الهدهد وسحق مع السوس وخلط بدهن الخل[3] ساعة أن[4] يعصر ودهن به الشعر سوده وجعّده، ومن علّق عليه لِحْيَةُ الأسفل أحبّه الناس، وإن بخّر بجناحه قرية النمل ذهب بهن[5]، وإن بخر المجنون بعرف الهدهد نفعه، وإذا بخّر المسحور بلحمه أو المعقود عن النساء أبرأه.

* * *

---

(١) ت، ط: أمن.

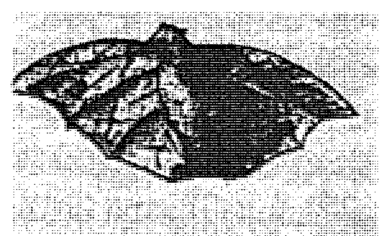
(٢) م: فيه.

(٣) «أبرأه وان ييس... الخل» ساقطة من ك.

(٤) ساقطة من ك، م.

(٥) ت، ط: بها.

٩١ ـــ وطواط:



قيل: هو الخفاش، وقيل: هو[١] غيره. قال بلنياس: إذا أخذ وطواط وعلق على عنقه من شعر إنسان وأرسل حتى طار فإنّ ذلك الإنسان لا يستطيع النوم حتى يؤخذ ذلك[٢] الشعر من عنق الوطواط، وإذا جعل رأسه في حشو المخدّة[٣] فمن وضع رأسه عليها غلبه النوم، ودماغه مع عسل[٤] يبرئ نزول الماء إذا اكتحل به، ويطبخ بدهن ورد[٥] ويدهن به عرق النّسا يسكن وجعه[٦]. والله أعلم[٧].

* * *

(١) ساقطة من ك، م.

(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) ت: في رأسه في حشو.

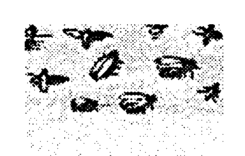
(٤) ت، ط: العسل.

(٥) «بدهن ورد» ساقطة من ك.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٥.

(٧) «والله أعلم» ساقطة من م.

٩٢ ــ يراعة:



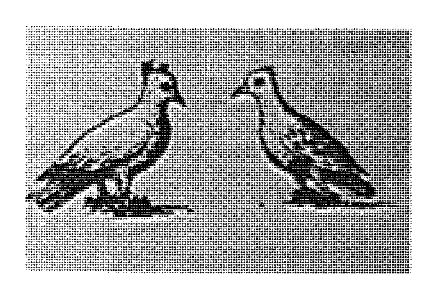
طائر صغير إن طار بالنهار كان كبعض الطيور، وإن طار بالليل فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيار، قال الشاعر[١]: [٥٠] [الكامل]

أو طـائـرٌ مـثـلُ الـيـراعـةِ أو يُـرى   فـي حِـنْـدَسٍ كـضـيـاء نـور مُـنَـوّرِ[٢]

(١) ط: الشعر.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٦.

٩٣ ـ يمامة:



هو الحمام المُسَرْوَل، وهو الشفنين، وقد تقدم ذكره[١]، هكذا قال ابن البيطار[٢]، وهو أكثر الطيور بيضاً وفرخاً، لأنها تبيض في السنة عشر مرات وأكثر، ويجري بين هذا النوع وأنثاه ـ كما ذكرنا في الحمام[٣]- جميع ما يجري بين الرجل والمرأة من القبلة والمعانقة والغنج والدلال وغيرها، والأنثى تبيض وتحضن وتتولى تربية الفرخ، والزّقّ فعلى الذكر كعادة بني آدم، وإذا سمعت صوت الرعد تقوم على بيضها، وإذا كان الصوت شديداً فسد بيضها.

ومن العجب أنها أولاً تكسر البيضة التي فيها الذكر، لأن الذكور في جميع الحيوانات أقوى من الإناث، فيتم خلق الذكر منهن قبل خلق الإناث، فسبحان من ألهمها كسر البيضة، لا قَبْلَهُ ولا بَعْدَه.

قال ابن البيطار[٤]: الشفنين هو الطائر المعروف باليمام، وهي فاضلة الغذاء مائلة إلى الحرّ، وهي أنفع وأصلح للمشايخ والناقهين بعد فراخ الحمام، ولها قوّة في صرف الدم على القَليلي الدماء، وخاصيته تقوية القوّة الماسكة، وهي في ذلك أبلغ من القبج وهو الحجل، وأجودها الصغار، وهي حارة يابسة، ويبسها قوي ينفع من الفالج، ويحدث

---

(١) ذكره العمري فيما سبق من هذا الجزء رقم (٦٤).

(٢) الجامع: ٤/٢١٠.

(٣) ك: الجماع.

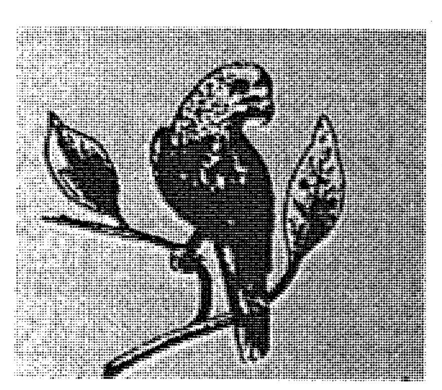
(٤) الجامع: ٣/٦٤.

سهراً ويصلحها الخلّ والكزبرة، ولا ينبغي أن يؤكل منها ما جاوز السنة، فإنه شديد الضرر، وينبغي أن تترك بعد ذبحها يوماً ثم تؤكل، ولحمها يزيد في الحفظ، ويذكي الذهن، ويقوي الحواس.

* * *

أما[1] المختصّة بالشرق من الطيور فمنها:

٩٤ ـــ بازيّ:



و[2]هو أشدّ الجوارح تكبّراً وأضيقها خلقاً، يوجد بأرض الترك، ولا يكون بازياً إلّا أنثى قط، وهذا النوع لم يخلق له ذكر على ما ذُكر، وإنما ذكرها يكون من نوع آخر، إما من الحدأة أو من الشاهين أو غيرهما، ولهذا يكون الاختلاف في أشكال البزاة كثيراً[3]، وذلك بحسب حال الذكر، فإن كان الغالب على لونه البياض فهو أحسن البزاة وأملأها جسماً وأجرأها قلباً وأسهلها رياضة، والأشهب لا يوجد إلا بأرض أرمينية وأرض الخزر.

والبازي لا تتخذ الوكر إلا على شجرة أغصانها مشتبكة لدفع ألم الحرّ والبرد، وإذا أرادت أن تبيض جعلت لوكرها سقفاً حتى لا يقع على[4] فرخها المطر والثلج، وإذا مرض أكل لحم العصفور فيبرأ، وإذا كان في التحسير وهو القرناص يعطى لحم الفأر فينبت ريشه سريعاً[5].

---

(١) ك: وأما.

(٢) «الواو» ساقطة من ك، م.

(٣) م: كبيراً.

(٤) ساقطة من ت، ط.

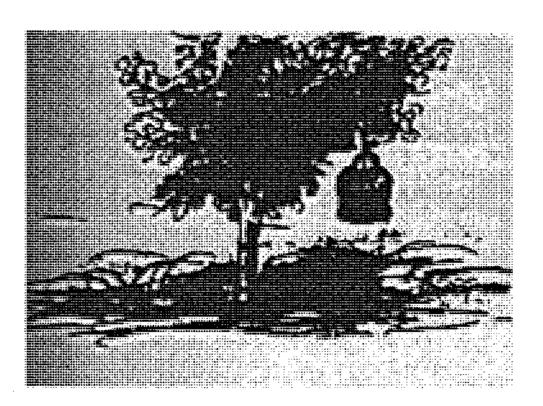
(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤١.

قال في كتاب العجائب[1]: إذا اكتحل بمرارته أبرأ من الماء النازل في العين وجلا نور البصر ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبّة منها يبرأ. قال ابن سينا: مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً، وإذا علق مخلبه على شجر لم يصبه ضرر من الطير ما دام معلقاً.

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤١.

٩٥ ـ تنوط[١]:



طائر عجيب يتخذ من لحاء الأشجار شبه الليف، ويعمل منه قفّه ويفتل منه خيطاً، ويشدّ القفّة بالخيط ويدليها في بعض أغصان الشجر ثم يفرّخ فيها[٢].

قال في كتاب العجائب[٣]: مرارته مع شيء من سكّر فيطعم الصبي فإنها تحسّن خلقه ويزيد في أعين الناس قدره، ويكون ذلك في زيادة القمر، ويكون محبوباً إلى الناس وإن كان قبيحاً. [٥١]

* * *

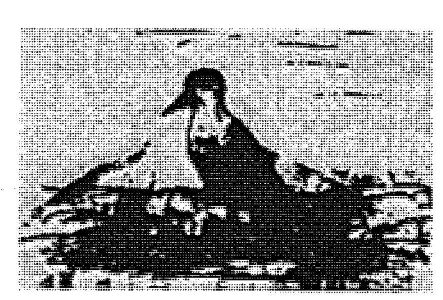
---

(١) في القزويني: تبوط.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٣.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٣.

٩٦ ـــ تدرج:



طائر يغني في البساتين بين الأشجار بالأصوات والألحان، قالوا: ويسمن عند صفاء الهواء وهبوب الشمال، ويهزل عند هبوب الجنوب ويسوء حاله، وإذا قرب ولادها اتخذت شبه دائرة من التراب الليّن وتضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات، وفرخها كفرخ الدجاج كما يخرج من البيض تلقط الحب.

فائدة: قيل: إذا رأيت التدرج أو الدراريج[١] تجتمع وتصيح فانتظر الزلزلة بعد ساعة وتكون الزلزلة[٢] على قدر الصياح[٣]. والله أعلم[٤].

* * *

---

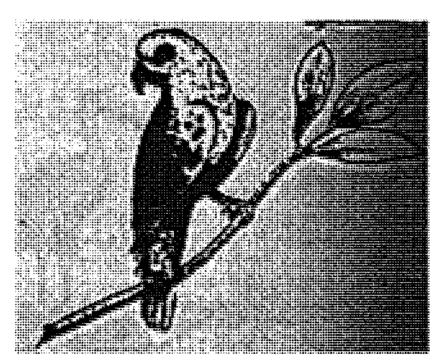
(١) م: الداريج.

(٢) «وتكون الزلزلة» ساقطة من ت، ط.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٣.

(٤) «والله أعلم» ساقطة من م.

٩٧ ـ سُنْقُر[١]:



طائر من جوارح الطير في حجم الشاهين، قالوا: إنه يكون ببلاد الترك، ولا يعيش إلا بالبلاد الباردة، إذا أرسل على الصَّيد يشرف عليه، ويطير حوله على شكل دائرة، فإذا رجع إلى المكان الذي بدأ منه وانوصل أول الخط بآخره يبقى الطير في وسط الدائرة لا يقدر على الخروج منها ولو كان ألفاً، ثم لا يزال الذي في الدائرة[٢] يجتنب المحيط ويقرب من المركز، فعند ذلك يقف الجارح عليها وينزل يسيراً يسيراً، وينزل الطير بنزوله حتى يلتصق بالتراب فيأخذها البازيارية لا ينفلت[٣] شيء منها[٤].

* * *

(١) في القزويني: سقر.

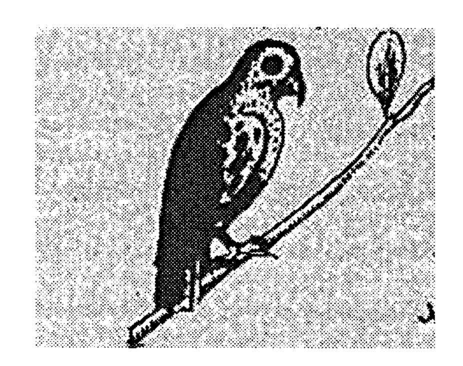
(٢) «لا يقدر على... الدائرة» ساقطة من ط.

(٣) ت، ط: ينقلب.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٢.

٩٨ ـــ شاهين:

طائر من جوارح الطير عدوّ الحمام، إذا رآه الحمام اعتراه ما يعتري الحمار من الأسد والشاة من الذئب، والفأر من السنور، والحمام أسرع طيراناً إلا أنه[1] إذا رآه[2] خاف وضعف طيرانه، وإذا رأت السلحفاة الشاهين تقبعت[3] وأعطته ظهرها، ومنقار الشاهين لا يعمل فيها، فيحملها الشاهين ويصعد بها نحو الجو ويرميها على صخرة صلد[4] لكي تتكسر، فعند ذلك يأكلها، وإذا مرض الشاهين أكل الدراريج فيزول مرضه[5].



* * *

(١) ساقطة من ك.

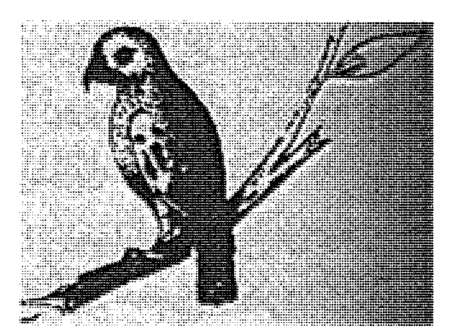
(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) ت، ط: تقنعت.

(٤) ط: سلدة.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٣.

٩٩ ـــ صقر:



هو الجارح المعروف، وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح، فإذا أرسل صقران على ظبي أو حمار وحش نزل أحدهما على رأسه ويضرب بجناحيه عينيه، ثم يقوم الآخر[١]، وينزل الآخر، يفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به، ومن العجب أن الصقر مع صغر جثته يثب على الكركي مع ضخامته، وذلك لشجاعة خلقها الله في الصقر يغلب بها الكركي[٢].

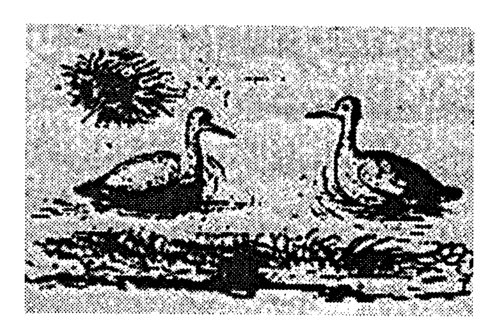
* * *

---

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٥٣.

١٠٠ ــ طائر البحر:



لا يزال يطير في البحر ولا يرى اليبس أبداً، أخبر البحريون أنه لا يسقط إلا ريثما[١] يجعل لبيضه[٢] أدحياً من زبد البحر يبيض فيه، وغير هذا الوقت يطير في الهواء أبداً حتى يموت، والذكر والأنثى يتسافدان في الهواء، وبيضه يتفقص بنفسه عند انتهاء المدّة، فإذا قدر فرخه على الطيران يكون كأبويه. والله أعلم[٣]. [٥٢]

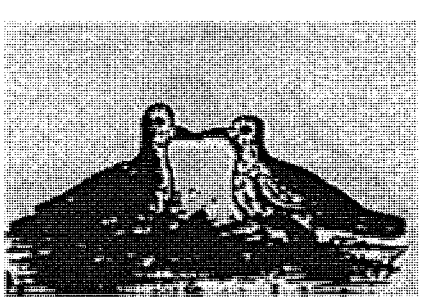
* * *

(١) ت: البحريون أنه إلا ريثما، ط: البحريون أنه ربما يجعل.

(٢) ت، ط: المبيضة.

(٣) «والله أعلم» ساقطة م.

١٠١ ـ قُوقنس[١]:



طائر يوجد بالهند، قال صاحب تحفة الغرائب[٢]: هذا الطير عند الزواج يجمع حطباً كثيراً، ولا يزال الذكر يحكّ منقار الأنثى إلى أن يتأجج النار من حكاكهما في ذلك الحطب وتشعل عليهما فيحترقان، ثم إذا وقع المطر على الرماد الناشئ منهما يتولد فيه دود، ثم يتولد جناح ويكبر ويصير طائراً كما كان أصله، ثم يفعل كما فعل أصله وهكذا أبداً[٣]. والله أعلم[٤].

* * *

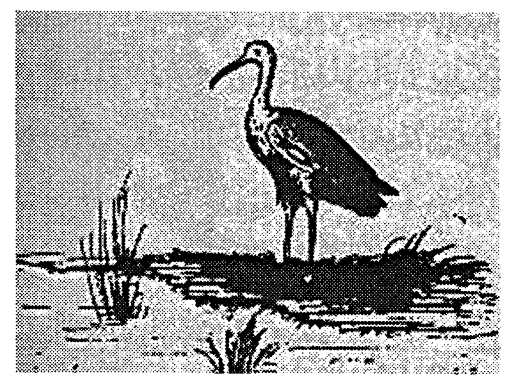
(١) في م والقزويني: قوقيس.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦١.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٠٢ ــ كركي:



طائر له اجتماع في الطيران، لا يخالف بعضهم بعضاً البتّة، ولهم المقدّم الذي يتبعه الجمع، وذلك بالنوبة، ولها رئيس، والرئاسة أيضاً بالنوبة، فإذا انتهت قام غيره مكانه، وجماعة الكراكي[١] لا تبيت[٢] إلا في مكان بعيد عن الناس والوحوش[٣] والحارس يقوم عليها، ويضع إحدى رجليه ويرفع الأخرى لئلا يغلبه النوم ولا ينام[٤] حتى يستوفي نوبته[٥].

قال الجاحظ[٦]: من عجائب الدنيا أمر الكراكي، وهو أنه لا يطأ الأرض برجليه بل بأحدهما، وإذا وطأ بهما[٧] لم يعتمد عليها اعتماداً قوياً خوفاً من انخساف الأرض به.

قال ابن البيطار[٨]: لحمه عضلي ليفي، ولذلك يؤكل بعد ذبحه بأيام، ويصلحها

---

(١) ط: الكركي.

(٢) ت، ط، م: تثبت.

(٣) ت، ط: الوحش.

(٤) ساقطة من ت، ط.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦١.

(٦) الحيوان: ٣/٣٢٨، ٤٠٦.

(٧) ت، ط: أوطاهما، ك: أوطأ بهما.

(٨) الجامع: ٤/٦٦.

الطبخ بالخل مرّة، وبالماء والملح أخرى، فإن كانت تشوى فتلقى بسرعة[1] إخراجها من البطن بما يسهل خروج الأثفال[2] بما ذكرناه، أو يؤخذ عليها فانيد أو حلواء[3]، متخذه بفانيد، وكذلك على شوي الأوز وما عظم من البط، وإن أخذ من دماغ الكركي ومرارته وخُلطا بدهن زنبق وسعط بها من كثر نسيانه ذهب ذلك عنه ولم ينسى شيئاً، ومن اكتحل بمخّ كركي نفعه من العشا[4] وامتناع النظر بالليل، وإذا خلطت مرارة الكركي مع ماء ورق السلق وسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية أذهبها البتّة، ودماغ الكركي إذا ديف بماء الحلبة وطلي به ورم اليدين والرجلين من التخمة[5] نفعه، وإذا مُلِّحَت خصيتاه وجففت وخلط بها مثلها خرء[6] ضبّ وزبد البحر وسكر أجزاء سواء وكحل به بياض العين العارض عن[7] جدري أو طرفة أذهبه[8] البتة، وإذا ديف شحمه وخلط[9] مع خلّ عنصل وسقي منه المطحول أياماً نفعه نفعاً بيّناً، وإذا ديفت مرارته مع عصارة مرزَنجوش وسعط بها صاحب اللقوة مخالفاً للجانب الذي فيه اللقوة سبعة أيام، ويدهن اللقوة بدهن الجوز، ويمتنع العليل أن يرى الضوء سبعة أيام فإنه عجيب، ومرارة الكركي تنفع من الجرب المتقرح والأقوبة والبرص لطوخاً.

* * *

(١) ك: بساعة.

(٢) م: الأثقال.

(٣) ت، ط: فانيد وحلو.

(٤) ت: الغشا، ط: العشو.

(٥) م: التجفمه.

(٦) م: جزو.

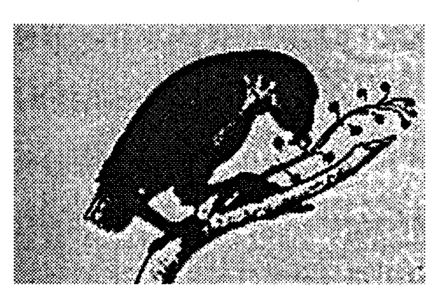
(٧) ت، ط: عند.

(٨) ت، ط: أذهبته.

(٩) ساقطة من ت، ط.

ومن المخصوص بالمغرب:

١٠٣ ـــ ببغاء:



يقال له: طوطي[١]، وهو طائر حسن اللون والصورة، وأكثرها أخضر اللون زنجاري، وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض، له منقار غليظ أحمر ولسان عريض، يسمع كلام الناس ويعيده ولا يدري معناه، ويأتي بحروف مستقيمة، وأما كيفية تعليمها فإنهم يأخذون مرآة ويدعونها في قفصها[٢] حتى ترى [٥٣] هي فيها صورة نفسها ويقف خلف المرآة إنسان يتكلم مع الببغاء بحيث أن[٣] تحسب أن المرآة هي التي تتكلم، وإنما فعلوا ذلك لأنها إذا سمعت من مثلها شيئاً تريد أن تأتي بما أتى به مثلها فتتعلم سريعاً. ومن عجائبها أنها لا تشرب الماء أبداً، وإن شربت الماء هلكت[٤].

قال في كتاب العجائب[٥]: من أكل من لحمها شيئاً قوي قلبه وتفصّح لسانه ومرارتها بالعكس، وإذا جفف دمها وسحق ونثر بين صديقين وقعت بينهما العداوة، وإذا ديف ذرقها بماء الحصرم واكتحل به نفع من الرمد وظلمة العين، والله أعلم[٦].

* * *

---

(١) في القزويني: طوطو. (٢) م: قفص.
(٣) ساقطة من ت، ط.
(٤) «ومن عجائبها... هلكت» ساقطة من م، والخبر في القزويني، عجائب المخلوقات» ٤٤٢.
(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٤٢.
(٦) «والله أعلم» ساقطة من م.

الهوام والحشرات

هذا نوع لا يمكن البشر[1] حصر أصنافه، كان بعض أهل العلم من المفسرين يقول: من أراد أن يعلم تحقيق قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[2] فليوقد ناراً في وسط غيضة[3] بالليل، ثم لينظر ما يَغْشَى تلك النار من الحشرات فإنه يرى صوراً عجيبة، وأشكالاً غريبة، لم يكن يظنّ أن الله تعالى خلق شيئاً من ذلك.

على أن الخلق الذي يغشى ناره تختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والسهول والبراري، فإن في كل بقعة من هذه البقاع أنواعاً من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الأخرى.

ومن الناس من يقول: ما فائدة هذه الحشرات والهوام مع كثرة ضررها، ولم يدر أن الله تعالى راعى المصالح الكلّية، كإرسال الأمطار فإن فيها مصالح العباد وإن كانت سبباً لخراب بيت العجوز، وهكذا خلقت هذه الحشرات، فإن الله تعالى خلقها من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة، ليصفو الجو منها ولا يعرض له الفساد الذي هو سبب للوباء وهلاك الحيوان والنبات، وإن كان يتضمن لسع الهوام[4].

والذي يحقق ذلك أنّا نرى الذباب والديدان في دكان القصاب، والدبّاس، ولا يرى في دكان البزاز والحداد مثل ذلك فاقتضت الحكمة الإلهية خلقها من تلك العفونات، لتمتص تلك العفونات، وتغتذي[5] بها فيصفو الهواء منها ويسلم من الوباء،

---

(١) ت، ط: لبشر.

(٢) سورة النحل، الآية ٨.

(٣) م: غيضته.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٦.

(٥) م: وتغذى.

وجعل صغارها مأكولاً لكبارها، وإلّا ملأت وجه الأرض منها[1]، فليس في ملكوته ذرّ إلا وفيها من الحِكَم ما لا يحصى.

وأعجب ما في هذا النوع أن كل ما جعل سمّه سبباً لضرر حيوان جعل لحمه دافعاً[2] لذلك الضرر، فإنَّ الأطباء الأقدمين وجدوا في لحم الحيّة قوة تقاوم السموم، فأدخلوا لحمها في الترياق[3]، والتجربة دلت على أن من لذعته العقرب يقتلها ويطلي موضع اللذع رطوبة[4] جوفها فإنَّ الألم يسكن في الحال، ثم إنَّ هذا النوع من الحيوان يختلف حالها[5] في الشتاء، فمنها ما يموت من البرد كالذبّان[6] والبقّ والبراغيث، ومنها ما يتمكن[7] أشهر الشتاء في باطن الأرض ولا تأكل شيئاً كالحيات والعقارب، ومنها ما يدّخر للشتاء[8] كالنمل والنحل[9] فإنما لا تعيش في باطن الأرض بلا طعام[10] ولنذكر ذلك[11] على العادة على حروف المعجم إن شاء الله تعالى[12].

* * *

---

(١) ساقطة من ط.

(٢) م: نافعاً.

(٣) ك: الدرياق.

(٤) ت، ط: برطوبة.

(٥) ك: حالهما.

(٦) ت، ط: كالذبان.

(٧) ت: يمكن، ط: يمكث.

(٨) ك: الشتاء.

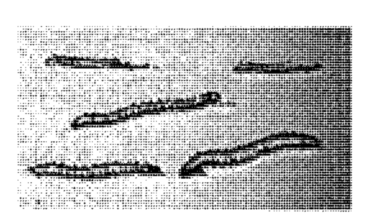
(٩) ت، ط: والقمل.

(١٠) ك: طعم.

(١١) ساقطة من ك.

(١٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٦.

١٠٤ ــ أرضة:



دودة بيضاء صغيرة تبني على نفسها أزجاً شبه الدهليز خوفاً من عدوها[١] كالنمل وغيرها، فإذا أتى عليها سنة نَبَتَ لها جناحان طويلان تطير بهما، وهي التي دلت الشياطين على موت سليمان ج بأكل[٢] منسأته[٣]، وإن خربت[٤] آزجها[٥] اجتمعت على عادتها وبنتها[٦]، وإن خرب بعضها اجتمعت على بناء ما خرب، وسدّ ما انثلم، تفعل ذلك في أقلّ زمان.

وأما سبب ذلك الطين فقد قالوا: إن طبيعة هذا الحيوان بارد رطب، وبدنها متخلخل، ومسامه منفتحة يدخلها الهواء وتجمد من برودة طبعه، فتصير ما يرشح[٧] من بدنها ويقع على الأجزاء الأرضية بالغبار وغيره دائماً فيجتمع عليه شبيه[٨] الوسخ، فهي تجمع ذلك من بدنها وتبنيه على نفسها كهفاً لها من الآفات، وحصناً من الأعداء، ولها مشفران حادان تثقب بهما الخشب والآجُرّ [٥٤] والحجارة، والنمل عدوّها يغلبها، وهو

---

(١) ت: أعداها، ط: أعدائها، ك: عداها.
(٢) ط: تأكل.
(٣) «بأكل منسأته» ساقطة من م.
(٤) ت، ط: خرجت.
(٥) ت، ط، ك: آزاجها.
(٦) ت، ط: وتبنيها.
(٧) م: يترسخ.
(٨) م: شبه.

أصغر من الأرضة جثّة[1]، فيأتي من خلفها ويحملها، وإن أتاها مستقبلاً فلا يقدر عليها، وإذا نبت لها جناح يكون خصب العصافير، قال صاحب المنطق: إنّ الأرضة أفسدت كثيراً من منازل أهل القرى، حتى سلط الله عليها النمل، وقالوا: إذا بُخّر بالزرنيخ وأخثاء البقر هلكت الأرضة[2].

* * *

(١) ك: حبة.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٧.

١٠٥ ــ أفعى:



حيَّة قصيرة الذنب، من أخبث الحيّات، عيناها طولانية، مخالفة[١] لعيون سائر الحيوانات، وحدقتاها بارزة كما الجراد[٢]، وإذا فُقِئَت عينها تعود وتصلح، ولا تغمض عينها البتّة، وتختفي في التراب أربعة أشهر من شدة البرد، ثم تخرج وقد أظلمت عينها، فتطلب شجرة الرازيانج وتحك عيناها يرجع[٣] إليها ضوءها، وإذا قطع ذنبها نبت سريعاً، وإذا ذُبحت بقيت ثلاثة أيام تتحرك، والبقر الوحشي يأكلها أكلاً ذريعاً، وهي أعدى عدوّ للإنسان[٤].

قال الجاحظ[٥]: الأفعى تظهر في الصيف في أول الليل إذا سكن وهج ظاهر الأرض، فتأتي قارعة الطريق، وتستدير كأنها رحىً، وتلصق بطنها بالأرض، وتشخص رأسها متعرضة لمن يطؤها من إنسان أو دابة لتنهشه، وسمّها موت ذريع سريع، وذكر أنها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها، فبقيت الناقة سادرة واقفة ومات الفصيل في الحال قبل موت أمّه فتعجبوا من سرعة سريان السمّ إلى لبنها حتى قتل الفصيل قبل أمّه. وإذا مرضت الأفعى تأكل ورق الزيتون تبرأ.

---

(١) ك: مخالف.
(٢) م: للجراد.
(٣) ت، ط: عينيها فيرجع.
(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٧.
(٥) الحيوان: ٢١٣/٤.

قال ابن البيطار[1]: لحوم الأفاعي تسخن وتجفف البدن إذا هي طيبت كما يطيّب الجرّيّ والمرماهي بالزيت والملح والشبت والكراث والماء بمقدار قصد.

وحكي أن مجذوماً أعدى غيره وسمج منظره، فلما كان وقت طلوع الشِّعرى أحضر قوم شراباً في جرّة فتركوه في إجانة ليمزجوه ويشربوه، فوقع في الشراب أفعى فماتت ولم يعلموا بها، ثم إنهم أرادوا رحمة المجذوم وخلاصه مما هو فيه بالموت، فسقوه الشراب فبرئ من المرض بأن غلظ جسده وسقط كما يسقط عن[2] ذوات الجنن الخزفية من الحيوان جلودها، وصار الذي بقي من لحمه من اللين مثل لحم الحلزون والأسداف والسرطانات إذا سقطت جثثها الشبيهة بالأخزاف عنها.

وللحوم الأفاعي من قوّة التجفيف ما يفعل مثل هذا، ويتّخذ منها أقراص يلقى منها في الترياق ويسحق وينخل ناعماً ثم يلقى في الملح الذي يتأدم به هؤلاء، ولحوم الأفاعي تجفّف وتحلل تجفيفاً وتحليلاً قوياً، وإذا طبخ وأكل يحد البصر ويوافق أوجاع العصب، ويمنع الخنازير في وقت زيادتها من الزيادة، وينبغي أن تسلخ وتقطع رؤوسها وأذنابها لأنهما خلوان من اللحم، ومن قال: إن أطرافها تقطع على التقدير باطل، وينبغي أن يؤخذ الباقي ويغسل ويطبخ بزيت وشراب وملح يسير وشبت، وقيل: من يأكله يطول عمره، ومنهم من يقول: إنَّ آكله يقمل وذلك باطل، وهو يقوّي القوّة، ويحفظ الحواس والشباب، وإن دقَّت نيّة ووضعت على نهشتها سكّنت الوجع، وإن وضعت على داء الثعلب نفعته منفعة بليغة، وإن أُحرقت حيّات البيوت وسحق رمادها مع الزيت وطلي به على الخنازير حلَّلها وأذهبها، مجرّب، ومن أكثر من لحومها قرّح بدنه وأفسد مزاجه.

فائدة: حُكي أن رجلاً نام في ظل شجرة، فاجتاز به أفعى فضربه على يده فانتبه الرجل وعلم ما حلّ به، فأخذه الكرب والغشي والعطش، وكان بقربه غدير، فشرب منه ماء، فلما شرب الماء سكن وجعه وبرئ فعجب من ذلك، فأخذ خشبة وقلّب[3] بها

---

(١) الجامع: ١/٤٦ ــ ٤٧.

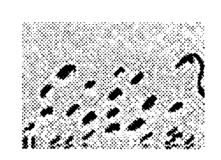
(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) ت، ط، ك: يقلب.

باطن ذلك الغدير، فوجد أفعاوين قد تقاتلا ووقعا في ذلك الماء وتهرّءا فيه، فعلم أن ذلك بالخاصيّة، وذكر أنه من أخذ خيطاً اسمانجونياً وخنق به أفعى ثم شدّ ذلك الخيط في رقبة صاحب الخنّاق، فإنه ينفتح في الحال.[٥٥]

* * *

١٠٦ ــ برغوث:



هو أسود أحدب، تراه إذا وقع عليه نظر الإنسان يثب تارة من اليمين إلى الشمال، وتارة من الشمال إلى اليمين، حتى يغيب عن بصر[١] الإنسان[٢].

قال الجاحظ[٣]: البرغوث في صورة الفيل، وأنه يبيض ويفرّخ، وفي حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال: عمر البرغوث خمسة أيام، وحكى ثمامة عن يحيى بن خالد قال: إنَّ البرغوث من الخلق الذي يعرض له[٤] الطيران فيصير بقاً، كما أن الدعاميس يعرض لها الطيران فتصير[٥] فراشاً، وذكر أنّ البرغوث إذا جاع أكل القمل الذي في الثياب، ويموت من رائحة ورق[٦] الدِّفلى.

* * *

(١) ت، ط: نظر.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٩.

(٣) الحيوان: ٥/٣٦٢.

(٤) ت، ط: لهم.

(٥) «بقاً... فتصير» ساقطة من ت، ط.

(٦) م: ورقة.

١٠٧ ـ بعوض:



حيوان على صورة الفيل، في غاية الصِّغر، وكل عضو خلق للفيل خلق للبعوض مثله وزيادة جناحين، والبعوض إذا وقع على شيء فالبصر لا يدركه لصغره، هذا حال جميع بدنه، فكم تكون نسبة رأسه إلى بدنه؟ وكم تكون نسبة دماغه من[١] رأسه، وقد خلق الله في دماغه القُوى الباطنة الخمس، فلها الحسّ المشترك لأنها تمشي إلى الحيوان ولا تمشي إلى الحائط، ولها الخيال لأنها إذا طردت عن العضو عادت إليه لما عرف أنه محل الغذاء، ولها الوهم لأنها إذا أحسّت بحركة اليد هربت، لأنها تعرف أنّ العدوّ قد قصدها، ولها الحافظة، لأنّ اليد إذا سكنت عن الحركة عادت لمعرفتها أن العدو قد ذهب، ولها المفكرة[٢]، لأنها إذا غمست خرطومها وهو أدق من الشعر فتمصّ به الدم وهو مجوف، وتفعل ذلك مراراً.

وقد خلق الله تعالى فيها قوّة تضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذها فيها، والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء، فهذا الحيوان مع صغره فيه[٣] من العجائب كثير، فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته غيره، قالوا: يؤخذ ثلاث من البعوض[٤] وشيء من الصمغ، يحبب ويجعل في كل حبّة بعوضة، ويبلعها صاحب حمّى الرِّبع يوم النوبة، ولا يضع قدميه على الأرض، فإن حمّاه تزول بإذن الله[٥].

* * *

---

(١) ت، ط: إلى.

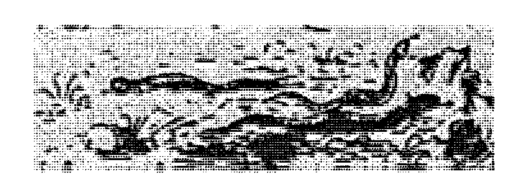
(٢) ك: الفكرة.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) ط: معوضات.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٦٩.

١٠٨ ـــ ثعبان:



حيوان عظيم الخلقة، ذو شكل هائل ومنظر مهيب، قال الشيخ الرئيس: أصغرها يكون خمسة أذرع، وأما الكبار فيكون من ثلاثين إلى ما فوق ذلك، وله عينان كبيرتان وتحت فكه الأسفل نتوء[١]، وله أنياب كثيرة، قال قوم: إنه كثير بأرض النوبة والهند، والهندية[٢] كثيرة جداً، ولها وجوه صفر وسود، وأفواه شديدة السعة، وحواجب تغطي عيونها وأعناقها مفلسة.

قال الشيخ الرئيس: رأينا من هذا القبيل بأعلى رقبتها وحاجبها شعراً غليظاً، وذكورها أخبث من إناثها، يبلع ما يجد من الحيوان، ثم يأتي جذم شجرة أو حجر ساقط فينطوي عليها[٣] ليكسر عظام الحيوان الذي ابتلعه، وحرارة باطنه[٤] تهضم[٥] كل شيء يُبلع، وربما يعيش في الماء فيصير مائياً بعد أن كان برّياً، وبرّياً بعد أن كان بحرياً، ويأوي إلى قلل الجبال الشامخة، ليتروح بالهواء البارد من شدّة وهج حرّ السمّ[٦].

قال في كتاب العجائب[٧]: إن قلبه إذا أكله الشخص أورثه الشجاعة، ويسخّر له

---

(١) ك: فتق.
(٢) م: والهند به.
(٣) ت، ط: عليه.
(٤) م: بطنه.
(٥) ك: لا تهضم.
(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٠.
(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٠.

الحيوانات، وأهل بلاد الهند يأكلون لحمه كثيراً، وإذا شُدّ جلده على العاشق زال عشقه وإذا دفن رأسه في موضع حَسُن حال أهله وتوجهت إليهم الخيرات.

* * *

١٠٩ ــ جراد:



هو صنفان، أحدهما يقال له: الفارس، وهو الذي يطير في الهواء عالياً، والصنف الآخر يقال له: الراجل، وهو الذي ينزو، فإذا فرغت أيام الربيع طلبت أرضاً طيّبة رخوة، فتنـــزل[١] هناك، وتحفر بأذنابها حفراً، وتطرح فيها[٢] بيضها وتدفنه وتطير فتفنيها الطيور والحرّ والبرد، فإذا تمّ الحول وجاءت أيام الربيع تفقّأ ذلك البيض المدفون وظهر مثل الدبيب [٥٦] الصغار[٣] على وجه الأرض، قالوا: كلّ جرادة تبيض شيئاً كثيراً، فإذا خرج ذلك من البيض أكل ما وجد من الزرع والشجر وغيرها[٤] حتى يقوى ويقدر على الطيران، فينهض ويذهب إلى أرض أخرى فيفعل كذلك أبداً دائماً ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[٥].

قال صاحب الفلاحة[٦]: إذا رأيتم الجراد مقبلاً إلى قرية فليختفِ أهلها في بيوتهم ولا يظهر منهم أحد، فإنّ الجراد إذا لم يرَ الناس بذلك الموضع جاوزه، ولم يقع به منهم شيء، وكذا إذا أحرقت شيئاً منها فإنّها تهرب عن القرية إذا شمت قتارها[٧]، أو تموت وتسقط.

---

(١) م: فنزل.
(٢) ك، ت: فيه.
(٣) ساقطة من م.
(٤) ط: وغيره.
(٥) سورة يس، الآية ٤٠.
(٦) ابن وحشية، الفلاحة النبطية: ٢/١٠٨٤ ــ ١٠٨٥.
(٧) م: قبارها.

قال ابن البيطار[1]: إذا تبخر[2] به النساء نفع من عسر البول، وأرجلها تقلع الثآليل فيما يقال، وتؤخذ مستديراتها اثنا عشر عدداً، وتنزع رؤوسها وأطرافها[3]، ويجعل معها قليل آس يابس، ويشرب للاستسقاء كما هي، وتنفع لتقطير البول، وتبخّر به البواسير، والجراد الطوال العنق إذا علّق على من به حمّى الرِّبع نفعه، وجوفه وبيضه إذا طلي بهما على الكلف أبرأه.

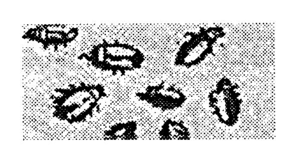
* * *

(١) الجامع: ٢/١٦١.

(٢) م: تبخرت.

(٣) ك: وأطواقها.

١١٠ ــ حباحب:



قال ابن البيطار[١]: هو حيوان كالذباب يضيء بالليل كأنه نار، إذا سحق بدهن ورد وقطر في الأذن جفّف القيح السائل منها، وقيل: هو الدود الذي يضيء بالليل، فيجفّف في الشمس في إناء نحاس، ثم يرمى برأسها ويسقى منها صاحب الحصى دودة واحدة باثني عشر مثقالاً من نقيع الحلتيت ثلاثة أيام، فينتفع[٢] به، وهي[٣] أقوى من الدراريج وأحدّ.

* * *

---

(١) الجامع: ٢/٤.

(٢) م: فينفع.

(٣) ك: وهو.

١١١ ــ حرباء

حيوان أعظم من العضاية ووجهه لا يزال دائراً مع الشمس كيفما دارت حتى تعرق[١] فيصير رمادي اللون، ثم أصفر، فإذا أثرت فيه حرارة الشمس يخضرّ، وقيل: إنّه يختلف باختلاف ساعات النهار، فكل ساعة يتلوّن بلون غير الآخر، فإذا رأى من يقصده كَبر نفسه[٢] ويطول أكثر مما يكون من غير ضرر. قال الشاعر[٣]: [الطويل]

يظَلُّ بها الحِرْباءُ للشَّمسِ مائلاً ... إلى الجِذْلِ إلَّا أنَّهُ لا يكبُرُ

إذا حوَّل الظلَّ العشيَّ رأيتَهُ ... حنيفاً وفي وقتِ الضُّحى يَتَنَصَّرُ

غدا أصفَرَ الأعلَى وراحَ كأنهُ ... من الشّمْسِ واستقبالِهِ الشمسَ أخْضَرُ

قالوا: إنّما يتطاول ويكبر حتى يفزع منه من لا يعرفه[٤].

قال ابن البيطار[٥]: دم الحرباء إذا نتف الشعر النابت في[٦] العين وجعل في أصوله لم يتركه أن ينبت.

* * *

---

(١) ط: تغرب. (٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) الشعر لذي الرمة انظر: ابن الشجري، الحماسة: ٢٢٦.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧١.

(٥) الجامع: ١٩/٢.

(٦) ط: من.

١١٢ ــ حرقوص:



دويبة أكبر من البرغوث، ينبت لها جناحان عند هلاكها، وعضّها أشدّ من عضّ البرغوث، وزعموا أنها أكثر ما تعضّ أفراج[1] النساء، كما أنّ القمل أكثر ما يعضّ المذاكير والخصى، ذُكر أنّ أعرابيّة قالت وقد عضّ الحرقوص ذلك الموضع منها، وتخاطب زوجها[2]: [الطويل]

يَغارُ على الحُرقوصِ أن عضَّ بِفَخْذِي فَهَذا بالسَّنيِّ غَيورُ
عَضَّةً لقد وَقَع الحُرقُوصُ مِنِّي مَوْقِعاً أرَى لَذَّةَ الدُّنْيا إليهِ تَصيرُ

* * *

(١) م: إحراج.

(٢) الجاحظ، الحيوان: ٤٥٦/٦.

١١٣ ـ حلزون:



دودة في جوف أنبوبة حجرية، تنبت تلك الأنبوبة على الصخر الذي في سواحل البحار وشطوط الأنهار، وتلك الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفية، وتمشي يمنة ويسرى، وتطلب مادة تغتذي[١] بها، فإذا أحسّت برطوبة ولين انبسطت إليه، وإذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف[٢] تلك الأنبوبة الصدفية حذاراً من المؤذي، وإذا رأى الناظر شكلها اعتقد أنها صدفة.

قال الشيخ الرئيس: تُطلى الجبهة بالحلزون فتمنع انصباب المواد إلى العين[٣].

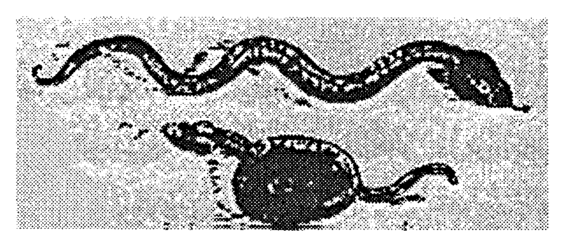
* * *

(١) م: تتغذى.

(٢) ساقطة من ك.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧١.

١١٤ ــ حيّة:



هي من أعظم الحيوانات خلقة، وأشدّها بأساً، وأقلّها [٥٧] غذاء، وأطولها عمراً، قالوا: ليس في حيوانات البرّ أعظم من التنّين، ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحيّة، ولا شيء يتغذّى بالتراب غيرها(١).

والحيّة من الفواسق الخمس(٢) اللاتي(٣) يقتلن في الحلّ والحرم، روي عن النبي ﷺ: «من قتل حيّة فله عشر حسنات»(٤) وعن عبد الله بن مسعود: من قتل حيّة فكأنّما قتل كافراً، وعن ابن عباس: لئن أقتل حيّة أحبّ إليّ من أن أقتل كافراً.

والحيّة لمّا عدمت آلة الهرب أعطاها الله تعالى سلاحاً تدفع به عن نفسها، فلأجل ذلك إذا سمع الإنسان بوجودها في بقعة هرب عنها ولم يقربها البتّة، ولولا نابُها لاتّخذها الناس حبلاً، وللعب بها الصبيان، وذكروا أنّ شعر الإنسان إذا وقع في الماء المكشوف للشمس يصير حيّة، وهي من الأمم التي تكثر أصنافها في الصغر والكبر، والتعرض للناس والهرب منهم، فمنها ما(٥) لا يؤذي إلا إذا وطئها واطئ، ومنها ما لا

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٢.

(٢) ساقطة من ت، ط.

(٣) ك: اللتي.

(٤) أحمد، المسند: ٤٢٠/١.

(٥) أحمد، المسند: ٤٢١/١.

يؤذي إلا إذا وطئ بيضها وفرخها، ومنها ما[1] لا يؤذي إلا إذا آذاه الناس، ومنها الأسود الذي يحقد ويتمكن حتى يدرك طالبه[2]، ومنها ما يشبه الحيّة ولكنه[3] ليس بحيّة، وله نفخ شديد ووعيد وتوثب[4]، فمن لم يعرفه كان عليه أشدّ هيبة من الأفاعي والثعابين، وهو لا يضرّ قليلاً ولا كثيراً، والحيّات تقتله، ومنها حيّة يقال لها: الملك، طولها شبر وأكثر، على رأسها خطوط بيض، فإذا انسابت على الأرض أحرقت كل شيء تمرّ به، وإن طار طائر فوقها سقط عليها، وإذا بدت[5] تنساب هرب بين يديها كل دابّة، وإذا صفرت قتلت كلّ حيوان يسمع صوتها، وإذا نفخت[6] يسيل من فمها الصديد، وإن نهشت حيواناً مات، وكل من أكل من جيفته مات[7].

قال أبو الفرج عبد الله المتطبب: الحيّات على ثلاثة أقسام، القويّة جداً، وسمّها مهلك بسرعة، والضعيفة، وسمّها يتدارك بالتدبير، والمعتدلة، وهي التي تصلح للترياق.

ومن عجائب الحيّة أنّها إذا عرفت أنّها مقتولة أحرزت رأسها في بدنها، وجعلت بدنها وقاية لرأسها، ولا تزال تنطوي لئلّا تقع الضربة على رأسها، فإنّ رأسها ملاك الحياة، والحيّة تعيش ألف سنة، وفي كل سنة تسلخ جلدها، فإذا انسلخ يظهر على قفاها نقط، ويكون عددها عدد سني[8] عمرها، وإذا دخل بعضها الجحر وبقي بعضها خارجه[9]، لا يمكن جذبها باليمين أبداً ولو تقطعت، فإن أخذها باليسار خرجت معه[10].

---

(١) ك: من.

(٢) «ومنها الأسود... طالبه» ساقطة من ت، ط.

(٣) ك: ولكنها.

(٤) ك: ووثب.

(٥) ت، ط: بدأت.

(٦) م: انتفخت.

(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٢.

(٨) ت، ط: سنين.

(٩) ت، ط، ك: وبعضها خارج.

(١٠) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٢.

وتبيض الحيّة ثلاثين بيضة، على عدد أضلاعها، فيجتمع عليها النمل والبق والدود، فيفسد أكثرها، ولا يبقى صحيحاً إلا شيء يسير، فإذا لدغتها العقرب تطلب الملح وتنام عليه لتنجو، وإلا ماتت وروي أن في الحيّات حيّة إذا ضربها الضارب بالعصا يموت الضارب، وفي بريّة الأهواز حيّة حمراء دقيقة، إذا رأت الإنسان تثب عليه كالطير وتلسعه فيموت في الحال.

قال أبو جعفر المكفوف النحوي: عندنا حيّة تصيد الطير بحيلة عجيبة، وذلك إنها إذا انتصف النهار واشتدّ الحرّ، وامتنعت الأرض من الحافي والمنتعل[١]، غرزت ذنبها في الرمل وانتصبت كأنها عود مركوز أو ثابت، فإذا رأى الطير عوداً[٢] قائماً وقع عليه لشدّة الحرّ فتقبض[٣] الحيّة عليه وتأكله.

قال صاحب العجائب[٤]: إذا نزع نابها في حياتها وشدَّ على صاحب حمّى الرِّبع تزول حمّاه، قال ابن سينا: لحم الحيّة يقوّي القوّة ويحفظ الشباب والحواس، وينفع من الجذام وداء الثعلب.

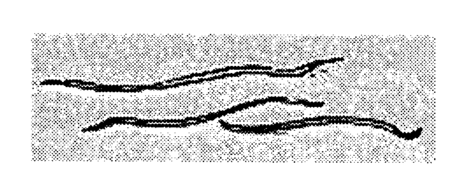
وقال محمّد بن زكريّا[٥]: ذكر الأوائل أنّ المستسقي إذا أكل لحم حيّة عتيقة لها مئين سنين برأ، وقال أبقراط: هو نافع من الأمراض الصعبة، وإذا طليت البواسير بشحمها مذاباً مع ملح نفعها نفعاً[٦] بيّناً، وإذا طبخ سلخها بالخلّ وتمضمض به نفع من وجع الأسنان، وإذا أحرق [٥٨] في إناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلّها، وسوّد العين الزرقاء، ومن أكل فلساً من فلوسها[٧] لم يرمد في تلك السنة، ومن أكل فلسين،

(١) م: المكنتعل.
(٢) م: عدداً.
(٣) م: فتنهض.
(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٣.
(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٣.
(٦) ساقطة من م.
(٧) ك: من فلوساً.

وكذلك كلّ فلس سنة، وإن عُلّق على صاحبة الطَّلقَ وضعت، وإذا أحرق جلدها واكتُحل برماده نفع من السَّيَل وتقاطر الماء في العين، وأذهب الظلمة، وقال جالينوس: مرق الحيّة يقويّ البصر، وإذا سُحِق بيضها في الهاون وطلي به البرص أذهبه.

* * *

١١٥ ــ خراطين:



دودة طويلة حمراء، تسمى شحمة الأرض، توجد في المواضع النديّة، تشوى وتؤكل بالخبز تفتت الحصى في المثانة، وتُجفف وتُعطى صاحب اليرقان تذهب[١] صفرته، وتجفَّف وتُسقى المرأة تضع الولد في الحال، ويخلط رمادها[٢] بدهن، ويطلى به رأس الأقرع ينبت فيه الشعر، وإذا تحنّك بها[٣] مع العسل نفع من الخنّاق، وإذا أخذت منها دودة وشدّت في مقنعة امرأة وهي لا تعلم اغتلمت[٤] وطلبت الجماع، وإذا أخذ الخراطين وعاقر قرحاً والفربيون[٥] أجزاء سواء، ويغلى بالزيت، ويُطلى به القضيب فإنّه يقوّيه ويزيد في الباه[٦].

قال ابن البيطار[٧]: الخراطين هي الديدان التي إذا حفر الإنسان أو خرَّب[٨] وجدها تخرج من الأرض، وإذا سحقت ووضعت على العصب المقطوع نفعته[٩] من ساعته وألزقته، وينبغي بعد ثلاثة أيام أن يحلّ، وإذا شُربت مع عقيد العنب أدرّت البول،

---

(١) م: وتذهب.

(٢) م: رماده.

(٣) ك: به.

(٤) ك: احتكمت.

(٥) م: الفرسيون.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٣.

(٧) الجامع: ٥٧/٢.

(٨) م: حزب.

(٩) ت، ط: نفعه.

وإذا طبخ بشحم الأوز وقطّر في الأذن الوجعة أبرأها، وإذا طبخ في الزيت وقطر في الأذن في الجانب المخالف للسنّ الوجعة نفعها، وإذا دُقَّت مع غبار الرحى[1]، وضمّد بها على الفسوخ والوُثَى نفعه نفعاً بليغاً، وإن جفِّفت وسحقت وشربت بماء طبيخ الشبت أبرأت من القولنج، وإن سحقت بدهن اللوز وضمّد بها[2] سنون[3] الرأس ألّفه، ونفع فيه منفعة لا يعدلها دواء في ذلك، وإذا ضمّد بها فتوق الأمعاء ألحمتها[4] بقوّة خاصيّة لا توجد في غيرها، وإذا ديفت[5] ودقّت ناعماً وشربت بِطِلاء فتّتت الحصى وأبرأت اليرقان، وإذا غُسِلت وجفِّفَت[6] وسحقت ناعماً وديفت[7] في دهن سمسم، وطلي بها الذكر، فإنها تغلّظه.

* * *

(١) الواو ساقطة من م.

(٢) ط: به.

(٣) ت، ط، ك: فتوق.

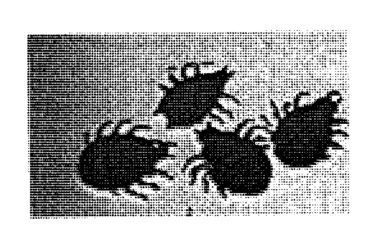
(٤) ت، ط: الحمها.

(٥) م: زيفت.

(٦) م: وخففت.

(٧) ساقطة من ت، ط.

١١٦ ـ خنفساء:



هي الدويبة التي تتولد في الأرواث ذات الرائحة المنتنة، تغلى بالزيت وتطلى به البواسير تذهب بها، وإذا كسرت خنفساء نصفين وأخذت الميل وغمسته فيها واكتحلت برطوبتها نفع من الرمد وأبرأه سريعاً، والبعير إذا بلع في عليقه خنفساء مات، وتوجد الخنفساء في وسط الروث في كرش البعير الميت[١] وهي حيّة، وإذا طرحت الخنفساء على غزال[٢] مات الغزال. ومنها صنف يقال له: الجعل تجمع الزبل وتمشي به إلى بيتها، وإذا جعلتها في الورد سكنت حتى تحسبها ميتة، فإذا أخرجتها وجعلتها في الروث عاشت[٣].

قال ابن البيطار[٤]: إذا دفنت رؤوس الخنافس في برج حمام، أو وضعت على الأرض اجتمعن إليه، وإن قطع مؤخّره وغمس فيه ميل واكتحل برطوبته قوّى البصر ونفع من ضعفه ومن العشى، وإذا طبخ في زيت وقطر في الأذن الوجعة نفعها، وإذا أديم ذلك نفع من الصمم الحديث، وإذا فضخ[٥] ودلك به القروح في الساقين نفعها نفعاً عجيباً، وإذا طبخ في الزيت حتى تخرج قوته فيه، ودهن به البواسير في المقعدة نفعها، وإن أدمن ذلك بها أذهبها، وإن شدخت[٦] وربطت على لسعة العقرب أبرأها.

---

(١) ساقطة من ت، ط.
(٢) ك: الغزال.
(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٤.
(٤) الجامع: ٧٩/٢.
(٥) م: فقح.
(٦) م: شرخت.

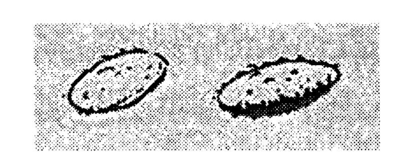
فائدة: حُكي أن رجلاً رأى خنفساء فقال: ماذا أراد الله بخلق هذه؟ حسن صورتها أو طيب رائحتها! فاتَّفق أن أبلاه[1] الله بقرحة عجز عنها الأطباء [٥٩] الحذَّاق، فترك معالجتها حتى سمع يوماً صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدروب، فأمر بإحضاره، فقالوا: ما يصنع شخص طُرُقي بقرحة قد عجز عنها الأطباء الحذّاق الماهرون، فقال: أحضروه فلا ضرر علينا في ذلك، فأحضروه، فلما شاهد القرحة قال: عليَّ بخنفساء، فأُتي بها، فأحرقها وذرّ رمادها عليها فبرأت، فتذكر الرجل القول الذي سبق منه وقال: إنَّ الله تعالى أراد أن يعرِّفني أن أخسَّ الأشياء أعزّ الأدوية[2].

* * *

(١) ك: بلاد، م: بلاه.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٤.

١١٧ ــ دود القزّ:



دويبة إذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الأشجار والشوك، ومدت من لعابها خيوطاً دقاقاً، ونسجت على نفسها كَنًّا[١] مثل الكيس، ليكون لها حرزاً من الحرّ والبرد والرياح والأمطار، ونامت إلى وقت معلوم، كلّ ذلك إلهام من الله تعالى، وأما كيفية تربيته فمن العجائب، وذلك أنهم أول فصل الربيع عند ظهور الورق من التوت يأخذون[٢] البزر ويشدونه في خرقة، والمرأة تجعله تحت ثديها لتصل إليه حرارة البدن إلى أسبوع، ثم ينثر على شيء من ورق التوت المقصوص بالمقراض، ليتحرك البزر ويأكل من ذلك الورق، ثم لا يأكل بعد ذلك ثلاثة أيام، ويقال: إنّه في النومة[٣] الأولى، ثم يرجع إلى الأكل أسبوعاً، ثم يترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال: إنه في النومة[٤] الثالثة وبعد ذلك يطلق لها[٥] من العلف[٦] كثيراً، لتأكل كثيراً[٧] ويسرع في عمل الفليجة، فحينئذ يظهر على جسمها[٨] شيء كنسج العنكبوت، فإذا وقع في هذا الوقت مطر تلين الفليجة، فيثقبها الدود برطوبة الندى، ويخرج منها وقد نبت له جناحان، فيطير، ولا يحصل منها شيء من الإبريسم

---

(١) ط: كفنا.

(٢) م: يأخذونه.

(٣) ط: النوبة.

(٤) ط: النوبة.

(٥) م: له.

(٦) ت: العمل.

(٧) «لتأكل كثيراً» ساقطة من ت، ط.

(٨) م: جسمه.

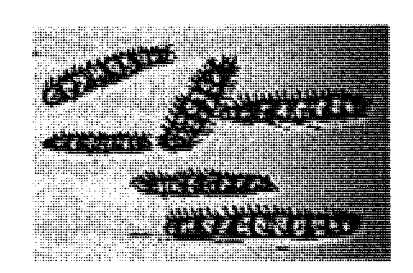
وإذا فرغت الدودة من عمل الفليجة عرضت على الشمس ليموت الدود فيها ويخرج من تلك الفليجة الإبريسم، ويبيض ويحفظ بيضه للسنة الآتية في ظرف[1] نقي من الخزف أو الزجاج أو الثياب الإبريسمية، ينفع من الحكّة، ولا يتولّد فيها القمل[2].

قال ابن البيطار[3]: هو دود أصله بزر يلده دود آخر، يؤخذ في شهر أيار، ويوضع في خرقة، وتعلّقه المرأة في عنقها بين ثدييها بعد النظافة والزينة ولبس الثياب السَّرِيَّة، وتبقى كذلك تقعد وتنام إلى عشرين يوماً، وتنضده في بيت لا يدخله ريح ولا ضوء كثير، حتى يعلق ما تحرّك منه بورق التوت، وتمسك الباقي معلقاً عليها إلى أن يتحرك كله، وهي تنقله شيئاً بعد شيء إلى ورق التوت، ويربى[4] في آلات مصنوعة من الحلفاء مُطرّات[5] بأوراث البقر إلى أن تعمل الحرير الخام، تبنيه على نفسها بنياناً وتموت داخله، فإذا عزل الحرير استُخرجت وعُلقت بها الدجاج فتسمنها، وإذا أخذت هذه الدودة ووضعت في خرقة أرجوان وعلقت على المحموم أبرأته، وإن جفَّفت وسحقت ووضع من سحقها وزن[6] ثلاثة دراهم على حساء حنطة وشرب أياماً متوالية حسن لون[7] الوجه وأخصب البدن.

* * *

(١) ت، ط: طرق.
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٤.
(٣) الجامع: ٢/١٢٠.
(٤) ط: ويرى.
(٥) م: مسطرات.
(٦) ساقطة من ك.
(٧) ساقطة من ت، ط.

١١٨ ـــ ديك الجن:

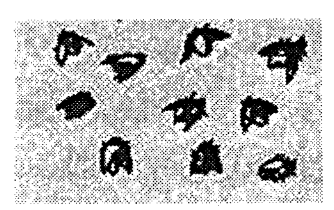


دويبة توجد في البساتين، قال بلنياس الحكيم: تُلقى في خمر عتيق حتى تموت، وتترك في فخارة، ويشدّ رأسها، وتدفن في وسط الدار، فلا ترى فيها بعد ذلك الأرضة(١).

* * *

(١) م: الأرضية والخبر في القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٥.

١١٩ ـ ذباب:



أصناف كثيرة تتولد من العفونة، وقيل: إنّها تتولّد من روث الدواب، لم يخلق لها أجفان لصغر أعينها[١] وفائدة الجفن وقاية الحدقة من الغبار، فخلق الله لها اليدين تقومان[٢] مقام الجفن، فلهذا ترى الذباب لا يزال يمسح حدقتيه بيديه، وله خرطوم يخرجه إذا أراد مصّ الدم، ويدخله إذا روي، ومنه يطنّ ويخرج منه الصوت كما يجري [٦٠] النفس في القصبة عند النفخ، ولا يقدر على المشي إذ ليس لرجليه مفصل بخلاف النمل والقمل، ورؤوس أرجلها خشنة لئلّا تنزلق[٣] إذا وقعت على شيء أملس، والذباب يصيد البقّ، ولأجل ذلك لا ترى البقّ بالنهار، ويظهر بالليل عند سكون الذباب[٤].

قال الجاحظ[٥]: لولا أن[٦] الذباب يأكل البق ويطلبه في زوايا الدار لما[٧] كان لأهلها فيها قرار، وإذا أصاب شيئاً من الحيوانات جراحة يقع عليها الذباب في الحال، ويكون سبباً لهلاكه[٨]، إلا إذا كانت الجراحة في موضع يصل إليه الحيوان بفمه، فينقّيها[٩] باللّحس، وإنما يكون الذباب سبباً لهلاك الحيوان لأنه إذا وقع على الشيء وَنَم

---

(١) ط: عينيها.

(٢) ت، ك: تقوم، ط: لتقوم.

(٣) ت، ط: تزلق.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٥.

(٥) الحيوان: ٣/٣٣٦.

(٦) ساقطة من ت، ط.

(٧) ت، ط: ما.

(٨) ط: لهلاكها.

(٩) ط: فينقيه.

عليه، والدود يتولّد من ونيم الذباب، ومن عجائبه أنه يَنِم على الأسود أبيض وعلى الأبيض أسود.

فائدة جليلة: قال بعض الحكماء: من الناس من هو كالذباب لا يقع إلا على عقر، فنظمه بعض الفضلاء فقال: [الكامل]

يَدَعُ الذُّبَابُ جميعَ جِسْمِك ووقوعه بالطَّبع عِند قُروحهِ[1]
سَالماً كالنّذلِ يَعْرِضُ عن جميلِ صَديقهِ أبداً وليسَ يبثُّ غيرَ قَبيحهِ[2]

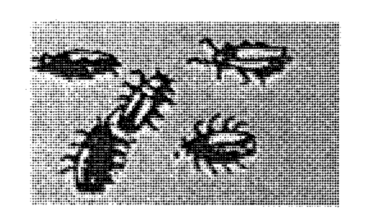
قال ابن البيطار[3]: الذباب ألوان: للإبل ذباب، وللبقر ذباب، وللأسد ذباب، وأصله دود صغار يخرج من أبدانهن، وما يخرج من أبدان غير ذلك يتحول ذباباً وزنابيراً، وذباب الناس يتولد من الزبل، وإذا أخذ الذباب وقطعت رؤوسها[4] ويحك بجسدها[5] على الشعرة التي تكون في الأجفان حكّاً شديداً فإنه يبرؤه، وإن أُخذ وسحق بصفرة البيض وضمد به العين التي فيها اللحم[6] الأحمر من داخل الملصق الذي يسمّى كرماسيس فإنه يسكن من ساعته. وإن مسحت لسعة الزنبور بذباب سكن وجعه، وإن حُكَّ بالذباب على موضع داء الثعلب حكاً شديداً[7] أبرأه.

قلت: قد ثبت فيه الحديث المشهور الصحيح[8] أن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فامقلوه ثم انقلوه، فإنّ في إحدى جناحيه داء، وفي الآخر دواء، وإنه يتّقى بالجناح الذي فيه الداء»[9]. والله أعلم[10].

* * *

(1) ك، م: ووقوفه بالطبع.
(2) م: وليس ينث عين قبيحة.
(3) الجامع: ١٣٣/٢.
(4) ط: رؤوسه.
(5) ط: بجسدها.
(6) ساقطة من ط.
(7) «حكاً شديداً» ساقطة من ت، ط.
(8) ساقطة من ت، ط.
(9) البخاري، الصحيح: ٦٩٧ كتاب بدء الخلق، حديث رقم (٣٣٢٠).
(10) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٢٠ ـــ ذراريح:



دويبة مشرّبة بحمرة وسواد، سمّ ناقع، من سقي منها تقرّحت مثانته، واشتدّ بوله، وأظلم بصره، وتورّم قضيبه وعانته، ويعرض له مع ذلك اختلاط العقل. قال الشيخ الرئيس: ويجد في فمه طعم القطران والزفت، والذراريح أصناف[١].

قال ابن البيطار[٢]: الذراريح مجرّبة في علاج الأظفار البرصة[٣] إذا وضعت عليها مع قيروطي نفعتها، أو مرهم قلعتها، حتى يسقط الظفر كله، وقد يخلط من الذراريح مراراً كثيرة مع أدوية الجرب[٤] والعلة التي يتقشر معها الجلد، ومع أدوية أخر شأنها التغيير، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير، وقد كان رجل يلقي منها يسيراً في أدوية إدرار البول، وبعض الناس يلقي أجنحتها وأرجلها[٥] فقط، ويزعمون أن الأجنحة والأرجل تنفع [أكثر][٦] من شرب أبدان الذراريح، وقوم يقولون: إنّ أبدانها تنفع [أكثر][٧] من أجنحتها وأرجلها، ويطلب بها ما يطلب بسم الموت.

قال ابن البيطار: وأما أنا فإذا خلطتها ألقيتها كما هي بأجنحتها وأرجلها، ومما

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٦.
(٢) الجامع: ١٢٣/٢.
(٣) ت: الرضة.
(٤) م: الجراب.
(٥) ك: ورؤوسها.
(٦) ساقطة من الأصول، والإضافة يقتضيها السياق.
(٧) ساقطة من الأصول، والإضافة يقتضيها السياق.

ينفع من جميع الوجوه التي جرّبت فيها الذراريح تلك الذراريح الآخر التي تكون على الحنطة، وفي أجنحتها خطوط صفر بالعرض، وهي تتولد من الحنطة، وهي نافعة للجرب، فينبغي أن تصيّر في إناء غير مقيّر، ويُسدّ فمه بخرقة شفيفة[1]، وتقلب، ويصير الفم على بخار خلٍّ ثقيف مغلي، ولا يزال ماسك الإناء على البخار حتى تموت الذراريح، وبعد ذلك تشدّ في خرقة كتان وتخزن، وأقواها فعلاً ما كان منها مختلف اللون، في أجنحتها خطوط صفر بالعرض، وأجسامها كبار شبيهة بالعظم ببنات وردان، وما كان منه لونه واحد لا يختلف، ففعله ضعيف، وكذلك يخزن الصنف[2] من الذراريح التي يقال لها نافخ النار، والذراريح التي هي دود الصنوبر تصيّر على منخل، ويعلق المنخل، [٦١] على رماد حار، ويغلى على المنخل قليلاً يسيراً، ثم يخزن.

وقوّة الذراريح معفنة مسخنة مقرحة، ولذلك تدخل في الأروام السرطانية، وتبرئ الجرب المتقرّح والقوابي الرديئة، وتخلط في أدوية القروحات المليّنة، وتدرّ الطمث، وإذا خلطت في الأدوية المعجونة نفعت المحبونين[3] بإدرارها البول، وإن اكتحل بها نفعت الطفرة، وهي بالغة النفع للسعفة[4] لطوخاً، وقليله يعين الأدوية المدرّة من غير مضرّة، وقال بعضهم: تسقى واحدة منها[5] لمن يشكو مثانته ولا ينجع فيه[6] العلاج نافع، وشرب ثلاثة طساسيج[7] منه تقرح المثانة، وتقريحه هو لإمالة المادة التي لا يخلو منها بدن مع خاصيّة فيها، وإذا طلي بها مسحوقه بخلّ قتلت[8] القمل، وكانت صالحة للبرص، والزيت الذي يطبخ فيه له قوّة ينبت بها الشعر في داء الثعلب، ويحك به على

---

(١) م، ك: سفيقه.

(٢) م: يخزن في الصيف.

(٣) ط: المجنونين.

(٤) ك: للمسعفة.

(٥) ط: منهم.

(٦) ساقطة من م.

(٧) الطسوج: وزن يعادل ثلث ثمن مثقال. انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم: ١١٢.

(٨) ط: قتل.

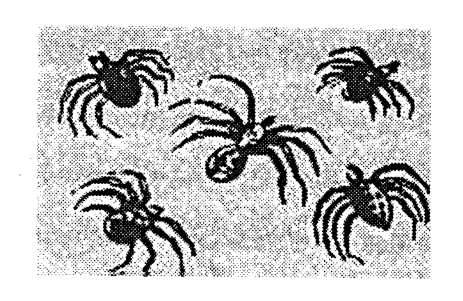
لسعة العقرب فينفع نفعاً بيّناً[1]، وإذا أضيف من جرمها المجفف المسحوق مقدار حبتين في شَربة الحصى وصًلتها ونفعت نفعاً بيّناً بليغاً، ودهنها يحلل الأورام البلغمية الصلبة والرخوة، وإذا غُرِّقت في دهن وشُمِّسَت أسبوعاً وقُطر الدهن في الأذن الوجعة شفاها ونفع الصمم الحديث[2]، والنوع الطيار منها ذو الأجنحة ــ ويسمى بالنهرية ــ إذا درست ورميت في مرقة[3] لحم بقري وتحسّاه المعضوض من الكَلْب الكَلِب نفعه نفعاً بيّناً لا يعدله في ذلك[4] دواء، وعلامة شفائه أن يبول المعضوض دوداً ذوات رؤوس سود، وإذا أخذ منه النوع الأسود المطرّف بحمرة، وغمّر بالدهن العتيق وشُمِّس ستة أشهر ودُهِن بالدهن بعد الحلق والنقاء بالدواء كانت دواءً عجيباً لأنه يخرج[5] الفرطسة بأصولها، ويجفف الرطوبة الفاسدة منها، ومن سُقي الذراريح أخذه وجع شديد[6] في العانة ومغس وتقطيع وحرقة بول، وبال دماً مع وجع شديد، وربّما احتبس بوله ثم اندفع مع الدم بلذع وحرقة[7] شديدة، وربما ورم القضيب والعانة ونواحيها، ويعرض له حرقة في الفم والحلق والتهاب شديد وحمّى واختلاط.

وسمّها حار جداً يقصد المثانة ويحرقها فيخرج منها الدم واللحم بالبول، ويأخذ منه الغشي، وتظلم منه العينان، وعلاجه القيء بماء الشبت المطبوخ وسمن البقر، ويستنقع في ماء حار، ويتمرخ بدهن الخلّ، ويحقن[8] بماء كشك الشعير المطبوخ مع دهن الورد وبزر الكَتَّان.

* * *

(١) ساقطة من ت، م.
(٢) م: الحدث.
(٣) ك: مرق.
(٤) «في ذلك» ساقطة من ط.
(٥) «بعد الحلق... يخرج» ساقطة من ت، ط.
(٦) ساقطة من ت، ك، ط.
(٧) م: قرحة.
(٨) م: ويخض.

١٢١ ــ رتيلا:



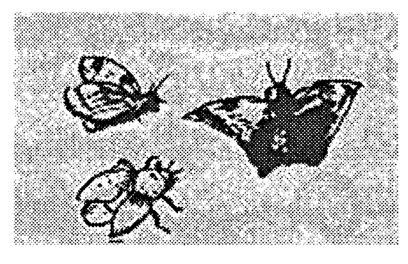
صنف من العناكب، تشبه العنكبوت الذي يقال له: الفهد، وشرها المصرية، وهي ذات[١] رأس وبطن كبير، يعرض لمن لسعه وجع شديد مبرح وسهر وصفرة لون، وربما يعرض له توتير القضيب والإنعاظ وقذف المني من غير إرادة، وأمّا المصرية فيعرض للملسوع منها صداع شديد وسبات، ويعقبه الموت الوحي، وذكر الأطباء أن علاجه أن يسقى رجيع الإنسان ويترك عند تنّور حار حتى يعرق[٢].

* * *

(١) ك: ذوات.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٧.

١٢٢ ــ زنبور:



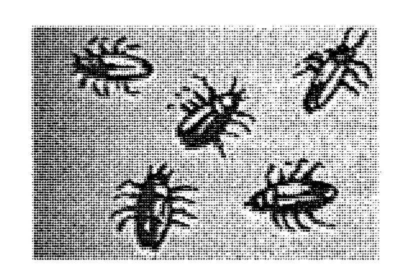
يشبه النحل في أكثر حالاته، فإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يطيب الوقت، ويصيد الذباب، فإذا تعرّض أحد لبيته اجتمعت الزنابير كلها وتلسعه حتى تصدّه عنه، وإذا ألقي في الدهن يبقى كالميّت، فإذا صُبّ عليه الخلّ تحرك.

قال القطامي: ما عرف أحد فيما نقل إلينا الشيء الذي تتّخذ منه الزنابير أوكارها، فإنه مثل الورق بياضاً، وإذا ذهب في الشتاء إلى المواضع الدفيئة ينام طول الشتاء في وكره كالميت، ولا يدّخر القوت للشتاء بخلاف النحل، فإذا جاء الربيع وصارت من مُقاساة البرد وعدم [٦٢] الغذاء كالخشب اليابس، نفخ الله فيها الحياة فعاشت وخرجت من البيوت، وبَنَت البيوت المسدسة، وباضت فيها وحضنت، وإلى الآن لم يعرف من أي شيء تبني بيوتها، والذي علّم الزنبور ذلك هو الذي علّم العنكبوت النسج، ودلّ النحل على الأزهار أول ما تخرج، فسبحان الذي علّم كلّ حيوان مصالح نفسه ونسله[١].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٧.

١٢٣ ــ زيز:



حيوان صغير معروف، إذا شوي وأُكل نفع من وجع المثانة، وقد يجفّفه قوم ويداوون به القولنج، ويسقون منه عدداً مع عدد مثله من الفلفل، ويسقون منه ثلاث حيوانات من هذه أو خمساً أو سبعاً مع عدده من الفلفل[1]. ويسقون ذلك في وقت سكون الوجع، وفي وقت صعوبته[2].

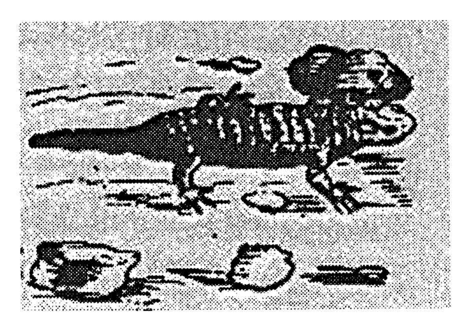
* * *

---

(١) «ويسقون منه ثلاث... الفلفل» ساقطة من ك.

(٢) ابن البيطار، الجامع: ٢/١٧٨.

١٢٤ ـــ سالا مندرا:



قيل: هي العضاية، وهي دويبة شديدة الشبه بالحرباء، ويقال لها أيضاً[١]: أم حُنين[٢]، وهي كثيرة الحركة، سريعة الالتفات، ومنها صنف يوجد بأرض الكران، يشبه الياقوت الأحمر الصافي، ينظر بعينين كأنّ السحر رُكّب فيها[٣]، وذكر أنّ فيها خاصيّة عظيمة إذا عرضت على طعام مسموم ذرفت عيناها ماء ونقطت، ويشاهد ذلك ويحمل إلى الملوك مع الهدايا.

قال ابن البيطار[٤]: حيوان مختلف اللون، وباطل ما قيل فيه أنه إذا دخل النار لم يحترق، وله قوّة معفنة مقرحة مسخنة، ويقع في أخلاط المراهم الموكلة، والمراهم الملائمة للجرب المتقرح[٥]؛ مثلما تقع الذراريح، وتخزن كما تخزن الذراريح، ويحلق زيته الشعر إذا طبخ فيه حتى يتهرأ بالزيت، وقد تخرج أمعاؤه، ويقطع رأسه ويديه ورجليه ويخزن في العسل، ويستعمل لجميع ما ذكر، ومَن أُطعم هذا الحيوان عُرض له ورم في لسانه، ويذهل عقله، ويعرض له خَدَر يسير واسترخاء، ويحدث في بدنه بُقَع كلون الباذنجان وإذا لم يتدارك السمّ بما يدفعه عقيب هذه المواضع، يدبّر[٦] بما يدبر به من

---

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) ط: أم حبين.

(٣) ط: فيهما.

(٤) الجامع: ٣/٣.

(٥) ت، ط: المقرح.

(٦) «بما يدبر» ساقطة من ط.

سقي الذراريح، وخلاصهم أن يهيّأ لعوق من الراتينج والعسل أو من القُنَّة[1] والعسل، أو يسقون طبيخ الكمافيطوس، ويطعمون القرّيص بعد أن يطبخ الكمافيطوس، أو يطعمون ورق السوسن مطبوخاً بزيت، وقد ينتفعون بأكل بيض السلحفاة البريّة والبحرية مسلوقاً في ماء، وينفعهم أيضاً مرق الضفادع إذا طبخت بماء وألقي عليها أصل القِرْصَعْنَة.

وقال في حرف العين[2]: هو حيوان يشبه الجراذين، فعلى هذا يكون الأول المذكور صنف من الوزغ الذي يقال له: السحلية[3] بأرض مصر.

* * *

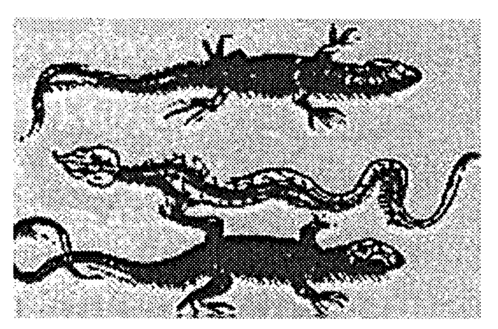
---

(١) م: القثة.

(٢) الجامع: ١٢٧/٣.

(٣) ك: السلحية.

١٢٥ ـــ سام أبرص:



وهو الوزغ الصغير الطويل الذنب، حيوان سوء، زعموا أنها تسقي الحيّات، وتمجّ في الإناء، فينال الإنسان بذلك مكروه عظيم، ولا يدخل بيتاً فيه زعفران، وإذا تمكّن من الملح تمرّغ فيه، فمن أكل من ذلك الملح لحقه البرص، وإذا قُتل سام أبرص وألقي في أجحرة الحيّات هربن كلهنّ منه، وإذا وضع على النصول الخارقة(١) في البدن أخرجها، وتضمد به الثآليل المسمارية فيقلعها(٢).

قال ابن البيطار(٣): إذا دقّ ناعماً ووضع على العضو انتزع منه السّلى وغيره مما غاص في اللحم، وكذلك الثآليل. وكبده إذا وضع في المواضع(٤) المأكولة من الأسنان سكن وجعها، وإذا شُقّ ووضع على لسعة العقرب سكّنها، وبوله ودمه عجيب في فتق [٦٣] الصبيان، ويُجعل في بوله ودمه شيء من المسك ويجعل في إحليل الصبي فيكون بالغ النفع في الفتق.

فائدة: ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ وقال: «إنه كان ينفخ

(١) م: الغارقة.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٧.

(٣) الجامع: ٣/٣ ـ ٤.

(٤) «في المواضع» ساقطة من ت، ط.

في[1] النار على إبراهيم»[2] وفي رواية «من قَتَله في ضربة واحدة فله مئة حسنة وما كان بأكثر فأقلّ من ذلك»[3]. وقال يحيى بن يعمر: لو قتلت مئة وزغة لكان أحبّ إليّ من عَتق مئة رقبة.

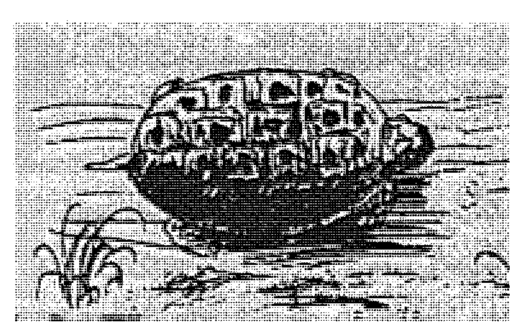
* * *

(١) ساقطة من ت، ط، ك.

(٢) أحمد، المسند: ٤٢٠/١.

(٣) أحمد، المسند: ٣٥٥/٢.

١٢٦ ــ سلحفاة:



هو حيوان بريّ بحري، قالوا: إذا خيف على زرع أو بستان من البرد، تؤخذ سلحفاة وتلقى على ظهرها لتبقى رجلاها مرفوعة[١] نحو السماء، فإن البرد لا يضرّ ذلك الموضع، وقيل: إذا أخذت سلحفاة كبيرة بريّة، ويخرج حشوها، ويجعل الصبي[٢] الذي يصرع[٣] في جوفها مكان الحشو وتعلق على المصروع[٤] يزول صرعه[٥].

قال أرسطاطليس في كتاب الحيوان: رأيت السلحفاة الجبلية فتعجبت منها، يداها كيد الكلب، ورجلاها كرجل الفيل، ورأسها كرأس الأفعى، وإذا أقبلت الواحدة منهنّ إلى الماء تبعها سلاحف كثيرة، وإذا شربت الواحدة منهن ونظر البقيّة إليها ذهب عطشهنّ، ولولا أني نظرت إلى ذلك لم أصدق به[٦].

قال ابن البيطار[٧]: دم السلحفاة البحريّة إذا شرب بشراب وإنفحة أرنب وكمون

---

(١) ط: مرفوعتين.
(٢) ط: الصبر.
(٣) «الذي يصرع» ساقطة من ط.
(٤) «مكان الحشو وتعلق على المصروع» ساقطة من م.
(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٨.
(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٨.
(٧) الجامع: ٢٨/٣ ــ ٢٩.

وافق نهش الهوام، ومن شرب الضفدع الآجامي ودم السلحفاة البريّة إذ شرب[1] وافق من به صرع، ومرارة السلحفاة تصلح للخنّاق لطوخاً، والقروح الخبيثة العارضة في أفواه الصبيان، وإذا وضعت في منخري من به صرع نفعته، وإن أحرقت سلحفاة بحرية حتى تَبَيضّ بالحرق وسحقت مع السمن وطلي[2] على قطعة جلد ووضع على السرطان المتقرّح نقّى أوساخه وألحمه ومنعه من[3] أن يعود، وهو أولى بأن[4] يبرئ جميع القروح، وحرق النار، وبيض السلحفاة صالح لسعال الصبيان.

والسلحفاة ثلاثة أنواع، بحرية ونهرية وبريّة، فإذا ذبحت البحرية وأخرج ما في بطنها وأحرقت، وخلط رمادها بشيء من فلفل، وعجن بعسل، وشرب منه العليل بالغداة والعشي قدر ملعقة نفع من اللهب والربو، وإذا أخذ دم سلحفاة بحرية وخلط بدقيق شعير[5] وعجن بعسل وصُنع منه حبّ أمثال الفلفل وسقي منه المصروع كلّ يوم على الريق نفعه، وإذا لطخت الأورام والأيدي بدمها نفعت وجع المفاصل والنقرس لا سيّما إن أدمن على ذلك، وإذا تمسّح بشحم سلحفاة نفع من التشنج والكزاز، وأكل لحم السلحفاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل دمها[6] إذا سقي منه صاحب التشنج، وإذا احتقن بدمها مع جندبادستر كان أبلغ دواء في التشنج، وإذا أحرقت سلحفاة بحرية، وخلط[7] رمادها ببياض البيض وطلي على الشقاق، وخاصة شقاق القدمين شفاه، وإذا وضَعتَ غطاء السلحفاة على قدر تغلي سكن غليانها، أو على رأس مصروع سكن صرعه، وإذا كثر نزول البرد في المكان موضع وأضرّ به، وأخذت سلحفاة وقلبت على الأرض يداها ورجلاها إلى الهواء وتركت كذلك لم ينزل البرد في ذلك المكان[8]، ومرارة السلحفاة إذا جُفّفت وسحقت بعسل لم يصبه دخان، واكتحل به نفع من نزول الماء والبياض في العين، وإذا طبخت بماء وقعد فيه الصّبي الذي حصل له الفتق نفعه.

---

(١) «نهش الهوام... إذ شرب» ساقطة من م.

(٢) ت، ط: وطليت.

(٣) ساقطة من ت، ط، ك.

(٤) ك: أن.

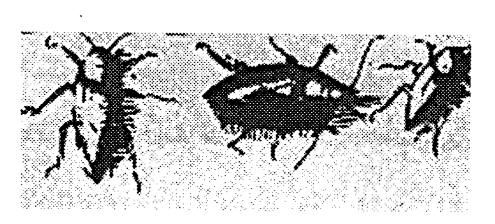
(٥) ت، ط: الشعير.

(٦) م: بدمها.

(٧) ك: وخلطت.

(٨) ت، ط: الموضع.

١٢٧ ــ صَرْصَر:



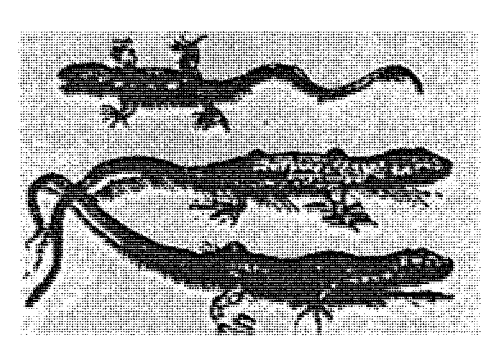
هو بنت وردان، قال الشيخ الرئيس: إنه مع[1] قردمانا نافع من البواسير والنافض وسموم الهوام، ويحرق ويسحق ويضاف إلى الإثمد ويكتحل [٦٤] به يحدّ البصر، ومع مرارة البقر ينفع من طفرة العين اكتحالاً[2].

* * *

(١) ساقطة من ط.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٨.

١٢٨ ــ ضب:



حيوان كيّس، لا يتّخذ الوكر إلّا في مكان صلب لئلا ينهار عليه من حوافر الدواب، وفي مكان مرتفع عن السيل، ولا يتّخذ وكره إلّا عند أكمة أو صخرة كبيرة، أو شجرة، ليستدلّ بها عليه، لأنّ الغالب عليه النسيان كالفأر، فإن لم يقم علامة فربّما نسي ودخل على بعض الحيوانات القواتل وَكْرَه فيهلك، وإذا أرادت الأنثى منه[١] أن تبيض حفرت لبيتها أدحياً مثل إدحي[٢] النعام، ثم ترمي فيه ثمانين بيضة، وبيضها كبيض الحمام تدفنه في التراب أربعين يوماً، ثم تأتي بعد الأربعين[٣] فإذا الحسول يتعادون، فتأكل منها ما قدرت[٤].

قال الجاحظ[٥]: إذا أراد الضبّ أكل حسوله وقف لها في أضيق موضع من جحره، وسد جميع المنافذ بيده، فإذا أحكم ذلك شرع في الأكل، فأكل[٦] منها حتى يمتلئ جوفه، ولا يترك منها شيئاً حتى يشبع. قال الشاعر: [الوافر]

أكلتَ بنيكَ أكْلَ الضبِّ حتى   تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُم عَدِيدُ

(١) ساقطة من ط.
(٢) م: اداحي.
(٣) تضيف ت، ط بعدها: يوماً.
(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٢٧٩.
(٥) الحيوان: ٦/٤٨.
(٦) ط: فيأكل.

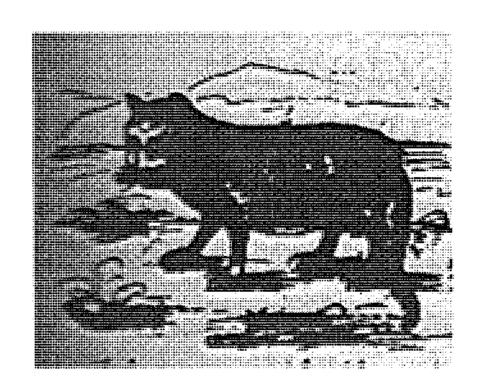
وإذا لدغته [العقرب][1] يأكل حشيشاً يدعى أذان الفار يزول وجع اللدغة عنه، وإذا جاع يتعرض للنسيم ويعيش به، قال بعضهم: إذا خرج الضبّ من بين رجلي الإنسان لا يقدر ذلك الإنسان على مباشرة النساء، وقال بعضهم ينتفخ ذلك الإنسان.

قال في كتاب العجائب[2]: من أكل من قلبه يذهب عنه الحزن والخفقان، ومن أكل طحاله أمن وجع الطحال أبداً، ودمه يتخذ ضماداً مع دقيق الحمّص يزيل البهق، ويطلى الكلف به مع البُورق يزيله ويصفي لون الوجه، ولحمه ينفع من الأمراض المزمنة مقليّاً، وأيضاً يصلح لمن به تشنج أو ضربة أو سقطة أو جراحة، ويزيد في ضوء البصر، ويقوي البدن، ويعين على الباه، ومن أكل منه[3] لا يعطش زماناً طويلاً، وعظم صلبه، من استصحبه معه ازدادت شهوة وقاعه، ومن استصحب خصيتيه[4] أحبه الخدم حبّاً شديداً، وإذا علق كعبه على وجه الفرس لم يسبقه شيء من الخيل، وإذا جعل جلده على نصاب السيف تشجع ضاربه[5]، وإذا كان جلده[6] ظرفاً للعسل فمن لطع منه هاجته شهوة الوقاع وازداد إنعاظه، وإذا طلي ببعره البرص والكلف والحزاز أزاله[7]، وإذا اكتحل به نفع من بياض العين ومن نزول الماء.

* * *

(١) ساقطة من الأصول والإضافة من الحيوان.
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٩.
(٣) ط، ت: ومن أكله.
(٤) م: خصيته.
(٥) ساقطة من ت، ط.
(٦) ك: جلدها.
(٧) ساقطة من ك، م.

١٢٩ ــ ظَرِبَان:



دويبة كالهرة منتنة الريح[١]، قالوا: ليس في الدنيا شيء أشدّ من نتنها، إذا شمّت الإبل رائحتها شردت وتفرقت في النواحي بحيث يصعب جمعها، وإذا فست في ثوب لا تزول رائحتها من ذلك الثوب ولو غسل خمسين مرّة، وإذا وقع بين اثنين شرّ يقال: فَسا بينهما الظربان، وهو عدوّ الضبّ، يعرف حالها[٢]، فيتوغل في جحره لشدّة طلب الضربان إياه[٣].

قال الجاحظ[٤]: إذا أراد الضربان أكل[٥] الضبّ أو أكل حسوله، اقتحم جحر الضبّ مستديراً، ثم التمس أضيق موضع فيه، فإذا وجده سدّ النفس والهواء من جهته، ثم يفسو على الضبّ وعلى حسوله، فيغشى عليهم، ولا يجاوز ثلاث فسوات حتى يأكله وحسوله كيف شاء. والله أعلم[٦].

* * *

(١) ك: الرائحة.

(٢) ط: حاله.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٠.

(٤) الحيوان: ٣٣/٧ ــ ٣٤.

(٥) ط: الضربان أن يأكل.

(٦) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٣٠ ـ عظاية[١]:

دويبة شديدة الشبه بالحرباء، ويقال لها أيضاً: أم حُنين، وهي خفيفة الحركة، كثيرة الالتفات، [٦٥] ومنها صنف كالياقوت الأحمر الصافي، ينظر بعينين كأنّ السحر ركِّب فيهما[٢]، ومن خاصيتها أنها متى صادفت سمّاً في طعام أو إناء دمعت عينها، وتحمل إلى الملوك من جملة الهدايا. والله أعلم[٣].

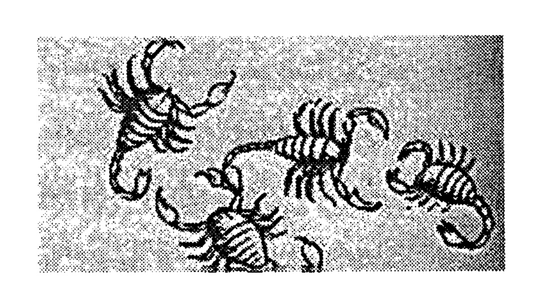
* * *

(١) م: عظاءة.

(٢) ك: فيها.

(٣) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٣١ ــ عقرب:



أخبث الحشرات، تلدغ كلّ شيء تلقاه، ولها ثمانية أرجل، وعينها على بطنها، وولدها يخرج من ظهرها، وإذا خرج الولد ماتت الأم، وإذا لدغت هربت في الحال[1]، وإذا خرجت من بيتها أول الليل تلدغ كل شيء تلقاه من حيوان أو جماد[2].

قال الجاحظ[3]: حكى لي خاقان بن صبيح أنه سمع نقرة[4] وقعت على قمقمه[5]، فنهض نحو الصوت، فإذا بعقرب شالة الذنب، فقتلها، ثم صبّ الماء في القمقم[6]، فإذا الماء يسيل من موضع نالته إبرة العقرب. والعقرب إذا رأت الحيّة لدغتها، والحية تسعى في طلبها، فإن وجدتها أكلتها فبرأت، فإن لم تجدها تموت.

وسمع بعض الأطباء رجلاً يقول: فلان كالعقرب يضرّ ولا ينفع، فقال له: ما أقلّ علمك بها[7]، إنها[8] تنفع إذا شقت وتركت على مكان اللدغة، وإذا جعلت العقرب في

---

(١) ت، ط: إلى الجبال.
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٠.
(٣) الحيوان: ٣١٧/٤.
(٤) ت: بقرة، ط: بنقرة.
(٥) ط: قمقم.
(٦) م: القمقمة.
(٧) ساقطة من م.
(٨) ساقطة من ت، ط.

فخارة مشدودة الرأس، وتجعل في التنّور المسجر[١] حتّى تصير رماداً، ويسقى[٢] من ذلك الرماد نصف دانق لمن به حصى المثانة فتّتها، وإذا لدغت صاحب الحمى العتيقة أقلعت عنه، وإذا لدغت المفلوج ذهب عنه الفالج، وإذا أحرقت عقرب ودخّن بها البيت، لم يبق في البيت عقرب إلّا هلكت أو هربت، وإذا أخذت عقرباً كبيراً وجفّفتها وسحقتها وعجنتها بالخل وطليت به البرص أزاله، ورماد العقرب يداف بالخلّ ويطلى به الموضع ينبت به الشعر.

قال ابن البيطار[٣]: إذا دُقَّت وسحقت ووضعت على لسعتها أبرأها، وقد تشوى وتؤكل فتفعل ذلك أيضاً، وإذا اكتحل برماده[٤] نفع من ضعف البصر، وإذا أحرق وسحق وخلط بمثل نصف وزنه خرء[٥] فأر واكتحل به أحدّ البصر ونفع من جرب العين، وإن سحق عقرب كبير أسود بعد تجفيفه مع خلّ وطلي به البرص نفع منه وأبرأه، وإذا أحرق في زيت ودهنت به القروح الخبيثة العَسِرة الاندمال، وذرّ عليها سحيق العقرب المحرقة[٦] نفعها وأبرأ منها، وإذا أحرق العقرب[٧] ووزن بعد حرقه كان وزنه ثمان عشرة حبّة لا تزيد حبّة، وإن أخذت عقرب وقد بقي في الشهر ثلاثة أيام أو أربعة، وجعلت في إناء، وصبّ عليها زيت، وسُدّ رأس الإناء وترك حتى يأخذ الزيت قوتها، ثم يدهن به من وجع الظهر والفخذين، فإنه يبرؤه، وإن طلي من هذا الدهن على البواسير الظاهرة جفّفها وأسقطها، وإن جعلت عقرب ميتة في خرقة، وعلقت على المرأة التي تسقط أولادها، لم يسقط الجنين وينبغي أن تحرق العقارب ومعها قليل كرنب، ورماد العقارب المحرقة يفتت الحصى، وكذا المعجون المتخذ منه، وإذا قُليت عقرب في زيت حتى تحترق، وطلي بذلك الزيت موضع داء الثعلب أنبت فيه الشعر مجرب.

* * *

(١) ك: المسجور.

(٢) م: وسقي.

(٣) الجامع: ١٢٨/٣.

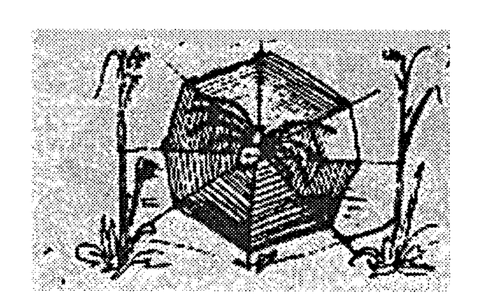
(٤) ط: برمادها.

(٥) م: جزو.

(٦) ط: المحترقة.

(٧) ت، ط: عقرب.

١٣٢ ــ عنكبوت:



أصناف كثيرة، لكل صنف فعل عجيب، فمنها الطويل الأرجل، فإنها لما عجزت عن الصيد اتخذت مصائد وحبائل من الخيوط التي تصنعها، فإذا أرادت نصب الشبكة عمدت إلى موضعين متقاربين بينهما فرجة[١] [٦٦] مقدار ذراع فما[٢] دونه ليمكنها إيصال الخيط بين الطرفين، ثم تشرع فتلقي اللعاب الذي هو خيطه[٣] على جانب لتلصق به، ثم تعدو إلى الجانب الآخر ثانياً وثالثاً، وتجعل بينهما تناسباً هندسياً، حتى إذا أحكم[٤] معاقد الخيط ورتب[٥] السّدا أضاف[٦] اللحمة إليها، وتحكم العقد، ويراعي في جميع ذلك التناسب الهندسي، فلا يجعل طاقة أطول مما ينبغي، ولا أقصر ليلتئم النسيج، ثم يقعد في زاوية وترقب وقوع الصيد فيها، فإذا وقع شيء من الذباب والبق بادر إلى أخذه.

ومنها صنف قصار الأرجل تسمى الفهد[٧]، فإذا أراد الصيد طلب زاوية من حائط، ووصل بين طرفي الزاوية بالنسج، فإنّ الذباب في آخر النهار لا يرى شيئاً فيأوي

(١) م: قرحة.
(٢) م: فيما.
(٣) ط: خيطها.
(٤) ط: حكمت.
(٥) ط: ورتبت.
(٦) ط: وأضافت.
(٧) م: النهد.

إلى الزوايا فيقع في الشبكة، وربما يرسل خيطاً من سقف وينزل على الخيط فيعلق نفسه، فإذا رأى ذبابة طارت بقربه رمى نفسه إليها فأخذها ولفّ خيطه عليها وأحكم وثاقها ثم جذبها إلى بيته.

ومنها صنف يسمى الليث، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب لطي بالأرض وسكن أطرافه، ثم وثب ولا يخطئ وثبه[١]، وهو آفة الذباب.

ومنها صنف يسمى الرتيلا، وهي[٢] أردأ أصنافه، إذا مشى على إنسان يموت الإنسان من وجع يصيبه من لعابه لا من لسعه، وقد ذكرناه، ويسمى عقرب الثعابين لأنه يقتلها.

ومنها صنف رديء التدبير ينسج على وجه الأرض والصخور، فإن وقع فيها شيء صاده، ومنها صنف دقيق الصنعة يركب مصيدته ويمشي، فإذا وقع[٣] فيها ذبابة تضطرب فيها فيتركها على حالها حتى يقف بوهنها وضعفها، فإن كان جائعاً يمصّ رطوبتها، وإلا حملها إلى خزانته، وأكثر ما يقع الذباب في شبكة العناكب عند غروب الشمس.

وزعم قوم أنّ العناكب الإناث هن العوامل، والذكر أخرق لا يعرف النسج، وقال آخرون: إن الأنثى تأتي بالسُّدا والذكر يأتي باللحمة، لأن اللحمة أقوى من السّدا، وهما شريكان في النسج، أو كالأستاذ مع التلميذ.

قال في كتاب العجائب[٤]: إذا شددت عنكبوتاً في خرقة سوداء، وعُلِّقت على صاحب الحمّى تزول عنه، وقال بلنياس الحكيم: يسحق العنكبوت ويُسقى في شيء من الأشربة لصاحب الحمّى البلغمية تزول من ساعته[٥]، وزعم[٦] أنه مجرّب، ونسجه

---

(١) ساقطة من ت، ط.
(٢) ك: وهو.
(٣) م: وقعت.
(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨١.
(٥) ط: ساعتها.
(٦) ك: وزعموا.

يجعل[1] على الموضع الذي يسيل منه الدم يقطعه، وإذا بُخِّر به طرد البق، مجرب.

قال ابن البيطار[2]: ذكر أن نسج[3] العنكبوت، إذا وضع على الجراحات الحادثة في البدن حفظها بلا ورم، وإذا خلط بالمراهم ولطخ على خرقة وصيِّر على الجبهة أو على الصدغين أبرأ من حمى الغب، وإذا وضع نسج العنكبوت وحده على الموضع الذي يسيل منه الدم قطعه، وإذا وضع على القروح التي لا عمق لها منع منها[4] الورم، ومن العنكبوت صنف نسجه أبيض كثيف إذا شُدَّ في جلد وعلّق على العضد منع من حمّى الرِّبع، وإذا طبخ بدهن ورد وقطر في الأذن[5] وطليت به نفع من وجعها، وإذا أخذ نسجه وقطر عليه خلّ ووضع على الدمل أول ظهوره وترك عليه إلى أن يجفّ نفعه ومنعه أن يتزايد وجفّفه، وإذا دلكت الفضة المتغيّرة بنسجه جلاها، وإذا أخذ الليث وربط في خرقة وعلّق على الصدغ الأيسر من صاحب حمّى الرِّبع أبرأه، مجرب.

* * *

(١) ت، ط: يجعله.

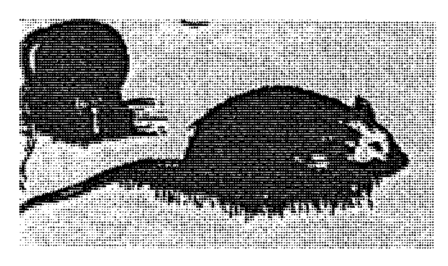
(٢) الجامع: ١٣٧/٣.

(٣) ساقطة من م.

(٤) ك: من

(٥) م: الأذان.

١٣٣ ــ فأر:



حيوان كثير الحيل، شديد الفساد، من الفواسق الخمس التي تقتل في الحلّ والحرم، وإنما أمر النبي ﷺ بقتلها لكثرة فسادها، فربما تجذب فتيلة السراج فتحرق الدور بما فيها من الأموال والحيوان، وتقرض دفاتر العلم وصكاك الحسابات[١]، فيفوت على الناس حقوقهم، وتقرض الثياب النفيسة فتتلفها، وتأكل [٦٧] من المائعات، وترمي فيها بعرها لتفسدها عليهم، وربما وقعت في البئر والوعاء فماتت، فيتلف ما ماتت فيه، أو تحّوج[٢] إلى مشقة في نزح البئر ونحوه، وإذا خدش الإنسان نمر أو عضة كَلْب كَلِب، فيحرص على أن يبول عليه، وإذا بال مات ذلك المعضوض أو[٣] المخدوش، وذهب بعض الناس إلى أنّ الفأر عُدم القوّة الحافظة، لأنها تخرج من جحرها فترى السنّور فترجع إلى مكانها، ثم تخرج عقيب ذلك. وقال بعضهم: كيف لا يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها[٤] وشدّة اهتمامها بأمر المعيشة، وادّخارها القوت ليوم عجزها عن الكسب، ولها لطائف حيل[٥] موقوفة على مقدّمات، منها أن الدهن إذا كان في قارورة إلى نصفها، فإنها ترمي في القارورة تراباً وحصى، فإما تكسرها فتلحسه أو يعلو فتصل إليه أو تدخل ذنبها فيها

---

(١) م: الحسبانات.

(٢) ت، ط: تخرج.

(٣) ك: و.

(٤) م: حليلها.

(٥) ساقطة من ت، ط.

حتى تبله بالدهن ثم تدور فتلحسه إلى أن تستوفي جميع ما فيها، لا سيّما إذا[1] كانت ضيّقة الرأس، ومنها أنها[2] إذا أرادت أخذ البيضة تأخذها في حضنها وتمسكها بأربعتها وتأتي فأرة أخرى تجرّها بذنبها إلى البيت، فإذا أرادت كسرها فإنّها ترفعها إلى جانب الحائط بيديها ورجليها حتى تعلو وترسلها فتنكسر فتأكلها، ومنها أنها إذا[3] أرادت أخذ الجوز تأتي فأرة تحملها على ظهر[4] فأرة أخرى فتلف المحمول عليها ذنبها على الجوزة وتحفظها وتمشي بها إلى جحرها.

والفأرة تعادي العقرب، فإذا جعلت فأرة وعقرب في قارورة فإنه يجري بينهما قتال عجيب، لأنّ العقرب تلدغ الفأرة، والفأر تحتال على أن تقبض إبرتها، والعقرب لا تمكّنها من ذلك وتضربها، فإن قبضت الفأرة على إبرتها غلبتها وإن ضربتها العقرب كثيراً أهلكتها[5]، ومن شدَّ ذنبا جرذيين في خيط، أحدهما يأخذ طرف الخيط والآخر بالطرف الآخر فإنه يجري[6] بينهما قتال لا يكون مثله بين بهيمتين ولا سبعين من العضّ والخدش ما داما مشدودين في الخيط، فإن انحلّ الرباط هرب كلّ واحد من صاحبه[7].

ومن أصنافها صنف يحبّ الدراهم والدنانير، يسرقها ويلعب بها، وكثيراً ما يخرجها من بيته ويلعب بها ويرقص عليها، ثم يردها إلى البيت واحداً واحداً، قال بعضهم: كان في بيتي فأرة فنصبت لها مصيدة فوقعت فيها، فانتظرت سنّوراً يأكلها، فأبطأت عن زوجها، فخرج فرآها في المصيدة، فطاف حولها زماناً ثم رجع إلى جحره وأتى بدينار وتركه عند المصيدة ثم بآخر وآخر، وكلّما أتى بدينار لبث ساعة يطمع أني آخذ الدنانير فداءً وأطلقها له، فإذا رآني لم أطلقها يأتي بدينار زيادة، حتى جاءني في آخر

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) ت، ط: إن.

(٣) ت، ط: إن.

(٤) ك: ظهرها.

(٥) ك: أهلكها.

(٦) ك، م: فيجري بينهما.

(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٢.

الأمر بخرزة، فعلمت أنه أخرج جميع ما عنده، فأخذت الدنانير وأطلقتها.

ومنها صنف يقال له: الخلد، خلقه الله تعالى أعمى، لا يكون إلَّا في البراري المقفرة، وحاسة سمعه شديدة، يحسّ بالحركة من بعد فيرجع إلى جحره، ويأكل أصول الحشائش، وذكروا أنّ الأنثى إذا ولدت يموت ذكرها، ومن أراد صيد الخلد يجعل في جحره شيئاً من البصل فإنه يخرج لرائحته فيصاد.

ومن صنف يقال لها فأرة المسك، توجد بأرض التبت، ويُوجد في سرّة هذه الفأرة المسك كما للغزال، فالصياد إذا صادها يشدّ صرتها حتى يجتمع فيها[1] الدم، وهو خير من مسك الغزال لطيب رائحته وحدته.

ومنها صنف يقال لها: ذات النطاق، وهي فأرة مشهورة، منطقة ببياض[2] أعلاها أسود، شبهوها بالمرأة ذات النطاق، وهي التي تلبس قميصين ملونين، وتشدّ وسطها ثم ترسل الأعلى على الأسفل.

ومنها صنف يسمى فأرة البيش، قال بعضهم: إنها دويبة تشبه الفأرة[3]، وليست بفأرة[4]، تسكن منابت البيش وتأكل منه، وتغتذي به، والبيش سمّ قاتل، يقتل منه اليسير، وهو حشيش بأرض الهند.

ومنها صنف يقال له: اليربوع، وهو الفأر [٦٨] البري صاحب القاصعاء والنافقاء يحفر جحراً فيه عطفات كثيرة، ويحفرها إلى أسفل مستقيمة، ثم يذهب يميناً وشمالاً وصعوداً ونزولاً يخفي مكانه فيها بسبب كثرة اعوجاجها وعطفاتها، فإذا قصده شيء من أعدائه كابن عرس أو ضبّ[5] أو ظربان لا يظفر به لأنه متى أحسّ بالشرّ من جهة ذهب إلى خلاف تلك الجهة، وله أبواب.

---

(١) ك: فيه.

(٢) م: بياض.

(٣) ك: النار، م: الفار.

(٤) م: فأرة.

(٥) م: جنب.

ولليرابيع رئيس إذا أرادت الخروج من أجحرتها خرج الرئيس أولاً ونظر، فإن لم يَرَ عدواً رفع صوته لتخرج رعيته، وإن رأى عدواً رجع ومنعهن من الخروج، وإذا خرج يصعد موضعاً عالياً كالديدبان[1]، واليرابيع تسعى يميناً وشمالاً لتطلب القوت، فما يقع بأيديها[2] من قوت وغيره تأتي منه بنصيب الرئيس، وإذا رأى الرئيس عدوّاً رفع صوته، فرجع كلّ واحد إلى جحره، فإن غفل الرئيس عن العدو حتى أتاها بغتة واصطاد منها شيئاً، هربت البقيّة إلى أماكنها، ثم اجتمعت على عزل ذلك الرئيس وإهلاكه، ونصب رئيس غيره.

ومنها صنف يقال له: سمندل، قيل: إنه حيوان على هيئة الفأر، وليس بفأر، وقيل: إنَّه طائر يعشش في جبل النار، يدخل النار ولا يحترق، ثم يخرج وقد ذهب وسخه وزاد بريق لونه وصفاؤه، والملوك يتخذون من جلودها مناديل ومناشف، لأنها قي غاية النعومة، يمسحون بها أيديهم، فإذا توسخت يرمون بها في النار فتخرج نظيفة قد ذهب وسخها.

وقد ذكر أنه من أخذ جرذاً فأخصاه وأطلقه فإنه يأكل الجرذان والفأر أكلاً ذريعاً لا يغلبه منها شيء حتّى الهرّة وابن عرس، ويحدث فيه شجاعة وجرأة وإقدام، وقد يفعل ذلك أصحاب البيادر فينتفعون به في هلاك فأر الزرع[3].

قال ابن البيطار[4]: اتفقوا على أنه إذا شُقَّ ووضع على لسعة العقرب نفع منها نفعاً بيناً[5]، وإذا شوي وأكله الصبيان الكثيرو اللعاب جفّف اللعاب السائل من أفواههم، وقيل: إنه يشفي الخنازير، ويقلع الثآليل إذا شقَّ ووضع عليها بحرارته، وإن[6] طبخ بماء وقعد فيه من به أسر[7] البول نفعه، وأكل لحمه يولّد النسيان المفرط ويغثي ويفسد

---

(١) ت، ك: كالديدان.

(٢) ك: بأيديهما، م: بأيدها.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٢.

(٤) الجامع: ١٥٣/٣.

(٥) ت، ط: بليغا.

(٦) ت، ط: وإذا.

(٧) ت، ط: عسر.

المعدة، وإن شقّ ووضع على النصول والشوك استخرجها، وزبل الفأر ينفع من[1] داء الثعلب، وكان طبيب يُهيّئ منه شيافاً[2] يحمل[3] بها من أسفل لإسهال الطبيعة، وخرء[4] الفأر إذا خلط بالخلّ ولطخ به[5] داء الثعلب أبرأه، وإذا شرب بالكندر وأوثومالي فتت الحصى وبولها، ورؤوس الفئران إذا جفّفت وأُحرقت ودقّت ناعماً وخُلط رمادها بالعسل نفع من داء الثعلب لطوخاً، وأنبت فيه الشعر. والله أعلم[6].

* * *

(١) ط: في.

(٢) م: شيئاً.

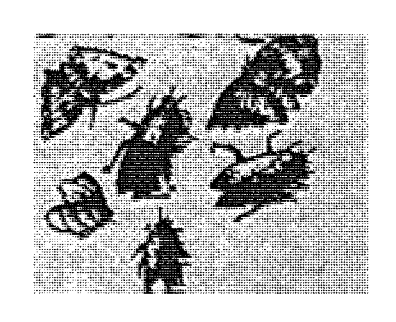
(٣) م: فيحمل.

(٤) م: جزو.

(٥) ك: بها.

(٦) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٣٤ ـــ فراش:



هو الحيوان الذي يتهافت على السراج ويحترق، زعموا أنها دعموص في أول أمرها[١]، فإذا نبتت جناحاها صارت فراشاً، والدعموص العلق الصغير، وقال آخرون: إنها دودة حمراء توجد في البقل يقال لها: اليربوع[٢] تنسلخ وتصير فراشاً، وسبب وقوعها في النار ما ذكره بعضهم أنّ بصرها ضعيف، فإذا رأت[٣] السراج بالليل تظن أنها في بيت مظلم وأنَّ السراج كوّة من البيت المظلم إلى الموضع المضيء فلا تزال تطلب الضوء وترمي نفسها إلى الكوّة، فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنَّت أنها لم تصب الكوّة فتعود إليها مرَّة أخرى، فتفعل ذلك إلى أن تحترق[٤].

حدث خفيف السمرقندي صاحب المعتضد بالله أمير المؤمنين أنه كثر الفراش على الشمع بين يدي الخليفة في بعض الليالي، فجمعناه، فكان مكوكاً[٥]، ثم ميزناه فكان اثنين وسبعين لوناً[٦]، والله أعلم[٧].

* * *

---

(١) ك: عمرها.

(٢) ط: اليسروع.

(٣) ك: أرادت.

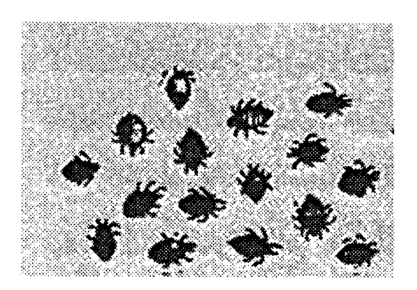
(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٥.

(٥) ك: ملوكاً.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٥.

(٧) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٣٥ ـــ فسافس:



قال الشيخ الرئيس: هو حيوان كالقراد يكون في الأسِرَّة [٦٩] والأبواب، شديد النتن جداً، يشبه أن يكون المعروف عندنا بالأنجل[١].

قال ابن البيطار[٢]: هو البق الموجود في الأسرّة، إذا أخذت منه سبعة عدداً، وجُعلت في ثقب[٣] باقلاء وابتلعت قبل أخذ الحمَّى، نفعت من حمّى الرِّبع، وإذا ابتلعت بغير باقلّاء نفعت من لسعة الحيّة، وإذا اشتمت رائحتها نفعت النساء اللواتي عرض[٤] لهنَّ اختناق في الرحم، وإذا شُربت بالخلّ أو بشراب أخرجت العلق، وإذا سحقت ووضعت في ثقب الإحليل أبرأت من عسر البول.

* * *

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٥.

(٢) الجامع: ١٦٢/٣.

(٣) ك: نقب.

(٤) ساقطة من ط.

١٣٦ ــ قمل:

يتولد من العرق والوسخ في بدن الإنسان[١].

قال ابن البيطار[٢]: إذا أخذت رأس قملة ووضعت في ثقب فولة وابتلعها صاحب حمّى الرِّبع ذهبت عنه، مجرب.

قال صاحب العجائب[٣]: إنّ العرق يتعفن في دفاء الثوب أو الشعر فيتولد منه القمل، والقمل[٤] يبيض وبيضه يسمّى الصيبان[٥]، ويلصق بالموضع إلصاقاً لا يمكن إزالته إلّا بشدّة الظفر، ويتولد في الشعر الأسود قمل أسود، وفي الشعر الأبيض قمل أبيض، وفي الشعر الأحمر قمل أحمر، وفي الأشمط شيء أسود وشيء أبيض، وإذا تولد في شعر الإنسان يصفر لونه. قالوا: من أراد أن يعلم أنّ ما في بطن الحامل غلام أو جارية يحلب شيئاً من لبنها على الكفّ، وتلقي فيه قملة، فإن قدرت على الخروج ففي بطنها جارية، وإن لم تقدر على الخروج ففي بطنها غلام، لأنَّ لبن الغلام غليظ، ولبن الجارية رقيق لا يمنع القملة من الخروج.

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٦.

(٢) الجامع: ٤/٣٣.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٦.

(٤) ساقطة من ط.

(٥) م: بالصئبان.

١٣٧ ــ قنفذ:

حيوان سلاحه على ظهره، وهو الشوك الذي عليه، ويتجمع بحيث لا يبين من أطرافه شيء، ويستطيب الهواء، ويتخذ مسكنه بابين[١] أحدهما مستقبل الشمال، والآخر مستقبل الجنوب، ويعادي الحيّة، فإن ظفر بقفاها أكلها بأسهل طريق، وإن ظفر بذنبها عضَّ ذنبها وتجمع وأعطى الحيّة ظهره، فتضرب الحيّة في ظهره على الشوك، وتتمرغ حتى تهلك، لا تستطيع الهروب حتى يتلفها[٢]، ويصعد الكروم ويرمي العناقيد إلى الأرض، ويتمرغ على الحيّات بشوكه ويحملها إلى وكره ليطعمها أولاده.

ومنها صنف يسمى الدلدل[٣]، وهو أكبر جسماً من القنفذ وأطول بدناً، قالوا: إذا أراد أن يرمي بشوكه حيواناً أو عدوّاً رماه، فيخرج شوكه كالنشّاب فلا يخطئ أبداً[٤].

قال ابن البيطار[٥]: حيوان بريّ بحريّ، إذا أحرق بدن كلّ واحد منهما جملة،

(١) ت، ط: ببابين.

(٢) م: تبلغها.

(٣) ط: الدلول.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٦.

(٥) الجامع: ٣٨/٤.

صار منه رماد يجلو و[1]يحلل ويفني[2] اللحم الزائد، وقد استعمله قوم في مداواة الجراح الموسّخة والجراحات التي ينبت فيها لحم زائد، ولحم القنفذ البرّي إذا جفّف وشرب نفع المجذوم ومن به سوء مزاج، وينفع من الفسخ وعلل الكليتين ومن به استسقاء، والقنفذ البحري يطيب بالأدوية التي تصلح لغسل الرأس الذي فيه القروح لجذب المادة، وينقّي[3] القروح الوسخة وينقص اللحم الزائد، وقنفذ البر إذا أحرق جلده وخلط بزفت رطب ولطخ به داء الثعلب وافقه، ولحمه إذا عمل بمكسود أو جفّف وشرب بماء وسكنجبين نفع وجع الكلى ومن الحبن[4] اللحمي، والفالج، وداء الفيل، وابتداء الحبن[5] جملة، ويقطع سيلان المواد إلى الأحشاء، وكبد القنفذ البري إذا جفف على خرقة في الشمس الحارة [٧٠] وافقت[6] الحبن[7] اللحمي وسائر ما يوافقه، ومرارة القنفذ تنفع من انتشار القروح في البدن وينفع المجذومين، وإن سقيت امرأة في بطنها ولد ميت مرارة القنفذ معجونة بشمع خرج الولد الميت، وإن اكتحل بمرارته أبرأ بياض العين، ولحم القنفذ البرّي[8] نافع من الخنازير والعقد الصلبة، وينفع من أمراض العصب كلّها والسلّ[9]، ولمن يبول في الفراش من الصبيان، حتى إنّ إدمان أكله[10] ربّما عسّر البول، وهو نافع من الحمّيات المزمنة ونهش الهوام، وإذا أدمن أكله أفسد مزاج المعدة والكبد.

* * *

---

(١) م: أو.

(٢) م: ويفني.

(٣) م: وتبقى.

(٤) م: الجفن.

(٥) م: الجفن.

(٦) ط: وافق.

(٧) م: الجفن.

(٨) ساقطة من م.

(٩) ساقطة من م.

(١٠) ت، ط: أكلها.

١٣٨ ــ نِبْر:



دويبة إذا دبّت على البعير تورَّم جلده وانتفخ، وربّما يكون ذلك سبب هلاكه[١]. ولمّا أراد الشاعر ذكر سمن إبله قال[٢]:

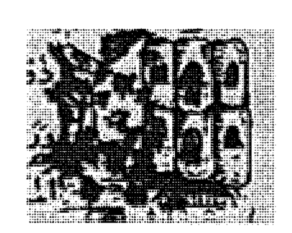
حمرٌ تَحَقَّنَتِ النَّجيد كأنَّما   بِجُلُودِهِنَّ مَدارجُ الأنبارِ

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٧.

(٢) الجاحظ، الحيوان: ٣٠٩/٣.

١٣٩ ـ نحل:



حيوان ذو هيئة ظريفة، وخلقة لطيفة، ومهجة نحيفة، وسط بطنه مربع مكعب، ومؤخره مخروط، ورأسه مدوّر مبسوط، وفي وسط بدنه أربعة أيد وأرجل، متناسب المقادير كأضلاع الشكل المسدّس في الدائرة، وقد جعل الله عزَّ وجلَّ في هذا النوع الملك المطاع، يقال له: اليعسوب، يتوارث الملك عن آبائه وأجداده، لأنّ اليعاسيب لا تلد إلّا[1] اليعاسيب.

ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج من الكور[2]، لأنه إن خرَجَ خرج معه النحل فيقف العمل، فإن هلك اليعسوب وقف النحل لا يبني ولا يعسل ويهلك، واليعسوب أكبر جثّة، يكون بقدر نحلتين، وهو يأمرهم بالعمل، ويرتب على كلّ واحد ما يليق به، فيأمر بعضها ببناء البيت، وبعضها بعمل العسل، ومن لا يحسن العمل يخرجه من الكور، ولا يتركه مع النحل فيبطلهم، وينصّب

بوّاباً على باب البيت ليمنع دخول ما وقع منها على شيء من القاذورات[3].

ومن أعجب الأشياء اتخاذها البيوت مسدّسة لكونها متساوية الأضلاع لخاصيّة يقصر فهم المهندس عن إدراكها، فلا توجد تلك الخاصيّة في المربع ولا في المخمّس ولا في المستدير، لأنّ أوسع الأشكال وأجودها المستدير، وما يقرب منه من خارج خطه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستطيل مستدير، فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى

(١) ساقطة من ط.

(٢) «من اكور» ساقطة من ت، ط.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٧.

فارغة، ولو بناها مستديرة لبقي خارج البيوت فرج ضائعة، فإنَّ الأشكال[1] المستديرة إذا جمعت لا تجتمع متراصَّة، ولا شكل من الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير، ثم يتراصّ الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلّا المسدس، فانظر كيف ألهمها الله عزّ وجلّ ذلك، بحيث اتخذت هذه الأشكال المتساوية الأضلاع بحيث لا يزيد ضلع عن ضلع ولا ينقص، بحيث يعجز عنه المهندس الحاذق بالبركار[2] والمسطرة[3].

وأكثر عمله بالربيع والخريف، فيأخذ بالأيدي والأرجل من ورق الأشجار وزهر الثمار الرطوبات الدهنيّة وتبني[4] به بيوتها، ولها مشفران[5] حادّان تجمع بهما من ثمر الأشجار رطوبات لطيفة عجزت عقول الأكثرين عن معرفتها، وقد خلق الله في أجوافها قوّة طابخة تصيّر تلك الرطوبات عسلاً حلواً لذيذاً غذاء لها ولأولادها، وما فضل من غذائها تجعله مخزوناً في بعض البيوت، وتغطي رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطاً بها من جميع جوانبها كأنها رأس البرنية مسدودة بالقراطيس، وتدّخر ذلك لوقت الشتاء وتبيض في بعض البيوت وتحضن، وتأوي إلى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء ويوم المطر والريح والبرد، وتتقوّت من ذلك العسل المخزون هي وأولادها يوماً يوماً لا إسراف ولا تقتير إلى أن تنقضي [٧١] أيام الشتاء وتأتي أيام الربيع ويطيب الزمان ويخرج النّور والزهر، فترعى منها، وتفعل كما فعلت عام أوّل، فلا تزال أبداً هكذا بإلهام من الله عزّ وجلّ، وإليه الإشارة بقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً[6] الآيات﴾[7]، فسبحان من جعل من فضل غذائها شفاءً

---

(١) ك: للأشكال.

(٢) ك، م: بالفركار.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٧.

(٤) ط: ويبتني.

(٥) م: شفران.

(٦) سورة النحل، الآية ٦٨.

(٧) ساقطة من م.

للأبدان، ومن وسخ جناها ضياءً في ظلمات الأحيان[1].

ومن العجب أنه إذا أحست بدخول الدخان عليها لأخذ العسل فإنها تبادر إلى أكل العسل، فتأكله أكلاً ذريعاً، حتى لو أمكنها استنفاذه لفعلت، وقيل: إنّ العسل الأبيض عمل شبابها، والأصفر عمل كهولها، وهو كما قال الله تعالى: شفاء، فالمحرور يتخذه مع غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين، والمبرود يستعمله وحده لدفع البرد[2].

ومن خواصّه أن العسل إذا وضع فيه ما يسرع إليه الفساد حفظه وأبقاه على حاله، لا يعفن، ولا ينتن، ولا يتغيّر، ومن العسل صنف حريف، وهو سمّ قاتل، سمّه يذهب العقل، فكيف أكله، وأما الشمع فهو جدران بيوت[3] نحله التي[4] يبيض ويفرخ فيهن[5]، ويكون خزانة للعسل، وأمّا الموم فإنه[6] وسخ كواير النحل، يجذب الشوك والنصول ومن استصحبه أورثه الغم، ومنعه الاحتلام.

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٧.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٨٧.

(٣) ت، ط: يموت.

(٤) ط: الذي.

(٥) ط: فيه.

(٦) ت، ط: فهو.

١٤٠ ــ نمل:



حيوان حريص على جمع الغذاء، ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه، وتعاون بعضها بعضاً على الجذب، ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين، ولو عاش لا يكونه عمره أكثر من سنة[١].

قال النسّابة البكري: للنمل جدّان، فازر وعقفان، ففازر جدّ السود، وعقفان جدّ الحمر، ومن عجائبه، اتخاذ القرية تحت الأرض، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات ومنعطفات تملأها حبوباً وذخائر للشتاء، وتجعل بعض بيوتها منخفضاً لينصب إليه الماء وبعضها مرتفعاً للحبّ[٢].

روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقتلوا النملة فإنَّ سليمان ج خرج ذات يوم يستسقي، فإذا هو بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول: اللهم إنّا خَلْقٌ من خَلْقِكَ، لا غنى لنا عن فضلك، اللهمَّ لا تؤاخذنا بذنوب عبادك المخطئين، واسقنا مطراً تنبت به لنا شجراً، وتطعمنا به

ثمراً، فقال سليمان ج: ارجعوا فقد سقيتم بغيركم»[٣].

ومن عجائبه أنه مع لطافة شخصه وخفّة وزنه، له شمّ ليس لشيء من الحيوان مثله ولا قريب منه، فربّما يقع شيء من يدي الإنسان في موضع لا يرى فيه نملاً، فلا يلبث إلّا والنمل قد أقبل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء، وأيضاً يشم رائحة الشيء

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٩٠.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٩٠.

(٣) الجاحظ، الحيوان: ١٩/٤.

الذي لا تظهر له رائحة لو وضعته على أنفك، كرِجل جرادة يابسة منبوذة، يجد ريحها في جوف وكرها فيخرج إليها، وإن وجدت شيئاً لا تقدر على حمله أخذت منه قدر[1] ما تستطيع حمله، وتأتي منذرة إلى الباقين، وكلّما استقبلتها واحدة شمّت من فيها لتستدل به على ذلك الشيء ثم يجتمعن عليه ويجرّونه بجهد وعناء، ولو اطّلعوا على أنّ واحدة منهنّ توانت في العمل أو تكاسلت عن التعاون اجتمعوا على قتلها. وإذا جمعت القوت من الحبّ في وكرها وخافت أن ينبت من الندى أو يفسد فتقطع[2] كلّ حبَّة قطعتين، فإنها لا تنبت، إلّا ما كان من الكزبرة، فإنها تقطعها أربعاً لأنها تنبت من أقلّ من أربعة، وإن كان شعيراً أو عدساً أو باقلاء فإنّهنّ يقشرنه، فإنه بقشره يمتنع نباته، ثم إذا خافت عليه العفن والفساد في الشتاء، فإذا طلعت الشمس[3] أخرجته على وجه الأرض ونشرته في الشمس، ثم تعيده إلى أماكنه من آخر النهار، وإذا أحست في وسط النهار بالغيم ردّته[4] إلى أماكنه خوفاً من المطر، فإن [٧٢] دهمها المطر أو ابتل[5] أخرجته في يوم الشمس فيبّسته[6].

ومن عجائبها أنها لا تقرب شيئاً من الحشرات ما دام جسده صحيحاً، فإن أصابها عقر من قطع يدٍ أو رجل أو خدش[7] وثبت عليها وهي حيّة، فلا تفارقها[8] حتى تقتلها، وإن أصاب الحيّة جراحة أو خدش وثبت عليها حتى تقتلها، وإذا نبت للنمل جناح وطار فيكون قد قرب هلاكه، وصار خصباً للعصافير، قال أبو العتاهية[9]: [الكامل]

فإذا استوت للنَّمل أجنحةٌ — حتّى يطيرَ فقَدْ دَنا عَطَبُه

(١) ت، ط: بقدر.

(٢) ط: قطعت.

(٣) تضيف ت، ط بعدها: عليه.

(٤) ت، ط، ك: ردت به.

(٥) ط: أقبل.

(٦) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٩٠.

(٧) «أو خدش» ساقطة من ت، ط، م.

(٨) «وهي حية فلا تفارقها» ساقطة من ك.

(٩) الجاحظ، الحيوان: ٤/٣٦.

قال ابن البيطار[1]: إذا سحق نمل المقابر الكبير بخلّ ولطخ به البرص أزاله وحيا، وإن أخذ من[2] النمل الكبير الأسود مئة عدداً، وغُرّق في نصف أوقية دهن الرزاقي[3] وترك فيه[4] ثلاثة أسابيع، ثم دهن به الإحليل فإنه يسرع الإنعاظ ويوتر القضيب ويصلب عصبه، وإذا سحقه بالماء وطلي به الآباط بعد نتفها أبطأ نبات الشعر فيها.

* * *

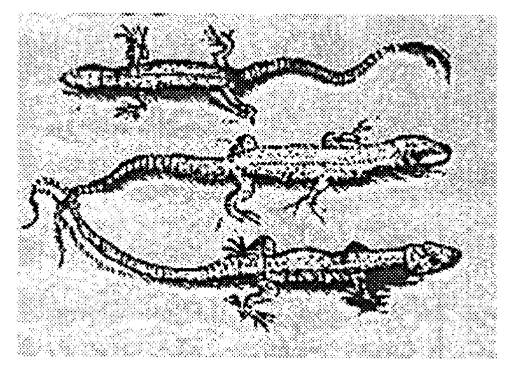
(١) الجامع: ١٨٣/٤.

(٢) ساقطة من ط.

(٣) م: الرازقي.

(٤) ساقطة من ت، ط.

١٤١ ـــ وَرَل:



وهو العظيم من أشكال الوزغ وسام أبرص، الطويل الذنب الصغير الرأس، وهو قوي سريع السير خفيف الحركة، عدوّ الضبّ والحيّة، يدخل جحر الضبّ ويأكله، ويأخذ الحيّة يرمي رأسها ويأكل بدنها[١]، وليس شيء من الحيوانات أقوى على قتل الحيّات من الورل[٢]، ولا يحتفر لنفسه بيتاً، بل يغتصب بيت كلّ شيء من الأجناس لأنه[٣] أي بيت دخل فساكنه ينجو بنفسه بالهرب، والورل[٤] يسكنه ويغتصب بيت الحيّة، كما أن الحيّة تغتصب بيت سائر الأجناس[٥].

قال ابن البيطار[٦]: هو غير الضبّ، لحمه حار، ويسمن بقوّة شحمه ولحمه، وخصوصاً النساء، وفيه قوّة جذب الشوك والنصول. وزبله مجرب لبياض العين، وينبت الشعر في داء الثعلب، والورل[٧] البريّ قوّته حارّة، يجلو الكلف والوضَح والقوباء، وإذا

---

(١) ك: ويأكلها.

(٢) ك: ورك.

(٣) ط: لأن.

(٤) ك: الورك.

(٥) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٩١.

(٦) الجامع: ٤/١٩١.

(٧) ك: الورك.

ذبح وألقي في قدر كما هو بدمه في دهن حتى يتهرّأ، وعولجت به الفرطسة في رؤوس الصبيان نفعتهم نفعاً لا يعدله آخر، وشحم الورل[1] إذا دلك به الذكر[2] فإنه يعظم ويكون دلكه شديداً.

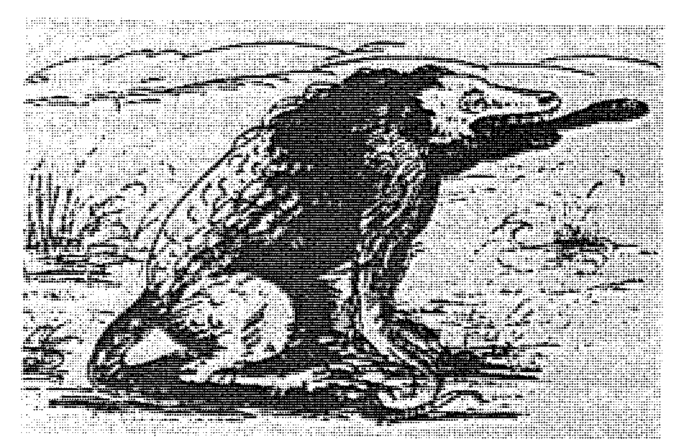
* * *

(١) ك: الورك.

(٢) ط: الورك.

أما حشرات الشرق فمنها:

١٤٢ ـ الصنّاجة:



وهي حيوان لا يقدر وصف كبر يديه من لم يره، قالوا: ليس شيء من الحيوان أكبر من الصنّاجة، توجد بأرض التبت، تتخذ لنفسها بيتاً مقدار فرسخ، وكل حيوان يقع نظره عليه يموت في الحال، وإذا وقع نظر الصنّاجة على شيء من الحيوان تموت هي أيضاً، والحيوانات في تلك البلاد تعرف ذلك، فتتعرض للصناجة مغمضة أعينها ليقع نظر الصناجة عليها فتموت، فتبقى طعمة [٧٣] الحيوانات(١) زماناً طويلاً(٢). والله أعلم(٣).

* * *

(١) ك: للحيوانات.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ٤٧٨.

(٣) «والله أعلم» ساقطة من م.

حيوان الماء

حيوانات الماء لا يعلم أصنافها إلَّا الله، لكنّا[1] نذكر هنا بعض ما كان مشهوراً بين الناس، وذلك غير ما قدّمنا ذكره عند ذكرنا جزائر البحار[2]، وإنها على قسمين، منها ما ليس له رئة كأنواع السمك، فلا يعيش إلَّا بالماء، ومنها ما له رئة فيجمع بين الهواء والماء كالضفدع.

أما السمك فلا حاجة له إلى ترويح قلبه بالهواء، لأن ذلك حاصل ببرودة الماء، ولذلك تراها خرساء لفقد الحاجة إلى الرئة، لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون لكل حيوان من الأعضاء ما له إليه حاجة، فكلّ حيوان هو أكمل صورة وأتمّ بنية فهو أحوج إلى الأعضاء الكثيرة، وكلّ حيوان هو أنقص فأقلّ حاجة، ثم اقتضت الحكمة أن يكون لكلّ حيوان أعضاء متشاكلة لبدنه ومفاصله العارضة مناسبة لحركاته، وجلود صالحة لوقايته، فجعل أبدان حيوان الماء إمّا صدفية أو فلوسيّة وقاية للآفات[3] والعاهات العارضة، وجعل لها أجنحة وأذاناً تسبح بها في الماء، كما جعل للطير جناحاً يطير به في الهواء، وجعل بعضها آكلاً وبعضها مأكولاً، وجعل عدد المأكول أكثر لبقاء أشخاصه، فسبحان الذي لا يطّلع على غوامض حكمته إلَّا هو، فما أعظم شأنه وأوضح برهانه[4]، ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبها وخواصها على ترتيب حروف المعجم.

* * *

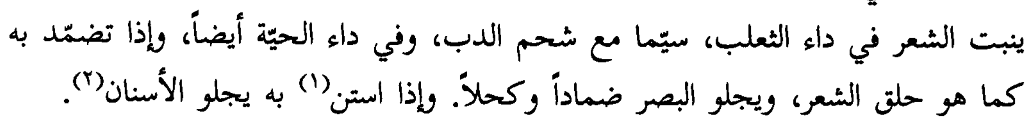
(١) م: كلنا.

(٢) ك: البحر.

(٣) ت: للاناث.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٢ ــ ١٨٣.

١٤٣ ـــ أرنب الماء:



حيوان رأسه قريب الشبه من رأس الأرنب، وبدنه بدن السمك.

قال الشيخ الرئيس: هو حيوان صدفي إلى الحمرة، بين أجزائه أشياء شبيهة بورق الأشنان، ينقّي الكلف والبهق، ورأسه مُحْرقاً ينبت الشعر في داء الثعلب، سيّما مع شحم الدب، وفي داء الحيّة أيضاً، وإذا تضمّد به كما هو حلق الشعر، ويجلو البصر ضماداً وكحلاً. وإذا استن[١] به يجلو الأسنان[٢].

قال ابن البيطار[٣]: حيوان صدفي صغير في رأسه جحر، والماء الذي يخرج[٤] منه[٥] يستعمل في حلق الشعر، وإذا دق الشعر[٦] تضمّد به وحده أو مع قريص حلق الشعر، ورماده يجلو البصر، وهو سم[٧] من السموم، إذا شرب منه شيء قتل بتقريح الرئة[٨]، وينبغي لمن شربه أن يدمن[٩] شرب ألبان الأتن البالغة، والماء الذي طبخ فيه

---

(١) ط: شنن.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٣.

(٣) الجامع: ٢٢/١.

(٤) ت، ط، ك: يطبخ.

(٥) ساقطة من ت، ك.

(٦) «دق الشعر» ساقطة من ت، ط، ك.

(٧) ساقطة من ت، ط، ك.

(٨) «بتقريح الرئة» ساقطة من م.

(٩) ك، م: يدمنوا.

الخبازي بورق أصول بخور مريم، يدقّ ويشرب منه رطل وخربق أسود، ولبن[1] السقمونيا بماء العسل وطلاء، هؤلاء[2] إذا صاروا أن يبغضوا أصناف السمك فإنهم يميلون إلى أكل السرطانات وينتفعون بها، والعلامة الجيدة على سلامتهم[3] قبولهم لأكل السمك، وفي الابتداء لا يؤمرون[4] بأكله. والله أعلم[5].

* * *

(١) ت، ط: وأبوا.

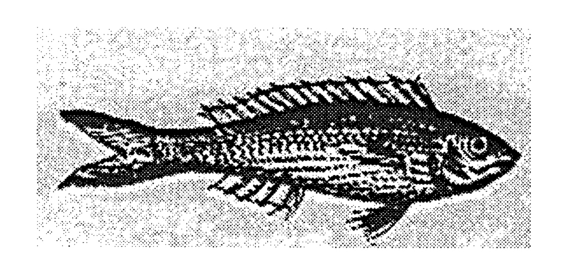
(٢) ساقطة من م، وفي ت، ط: وإلا.

(٣) «الجيدة على سلامتهم» ساقطة من ت، ط، م.

(٤) ت، ط، م: يبرأون.

(٥) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٤٤ ـــ آليس:



هو نوع من السمك عظيم جداً، والحيوانات كلها تصطاد إلّا هو[١]، فإن غذاءه عظام الحيوان، ومن خواصّه أنه إذا أطعم إنسان مشوياً وأكل معه منه[٢] إنسان آخر وبينهما خصومة شديدة فإنها[٣] تتبدّل بالألفة والمحبّة[٤].

* * *

---

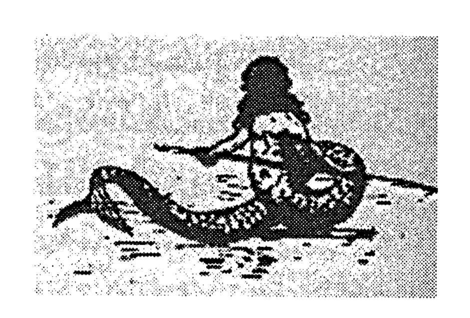
(١) ت، ط: هذا.

(٢) ساقطة من ت.

(٣) ساقطة من ت، ط.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٣.

١٤٥ ــ إنسان الماء:

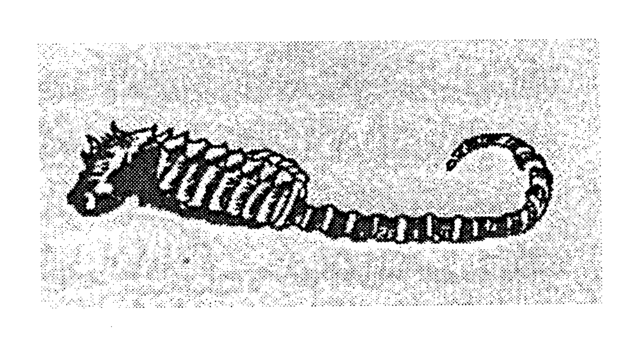


يشبه الإنسان إلّا أنّ له ذنباً، وقد ذكر أنه من بحر الشام، في بعض الأوقات يطلع بقرب الساحل صورة إنسان من الماء، ويبرز إلى خاصرته ويبقى أياماً، يسمّونه شيخ البحر، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب، وسمعت أنه أهدي إلى بعض الملوك إنسانٌ مائيّ حيّاً، فأراد الملك أن يعلم شيئاً من حاله [٧٤] ولا يفهم أحد منهم كلامه، فزوّج منه امرأة، فولد منها ولد يفهم كلام الأبوين، فقالوا للولد: ما يقول أبوك؟ فقال: يقول: أذناب الحيوانات كلها على أسافلها، فما بال هؤلاء أذنابهم على وجههم(١)؟

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٣.

١٤٦ ــ بقر الماء:



زعموا أنه حيوان يطلع من البحر فيروث العنبر، فيوجد على ساحل البحر روثه، والله أعلم بصحة هذا القول، فإنّ أكثر الناس ذهبوا إلى أنه[١] ينبت في قعر البحث، وعند اضطراب البحر يقذفه إلى الساحل، ومنهم من قال: إنه ينبع من عين كالقار والنفط ونحوهما، فعلى تقدير أن يكون روثاً فنقول: إن روث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس، ويقوي[٢] تقوية عجيبة، وشرب دانق منه يزيد في جوهر الروح، وإن كان ليس بروث فسيأتي في المفردات عند ذكرها[٣]. والله أعلم[٤].

* * *

(١) ساقطة من ك.

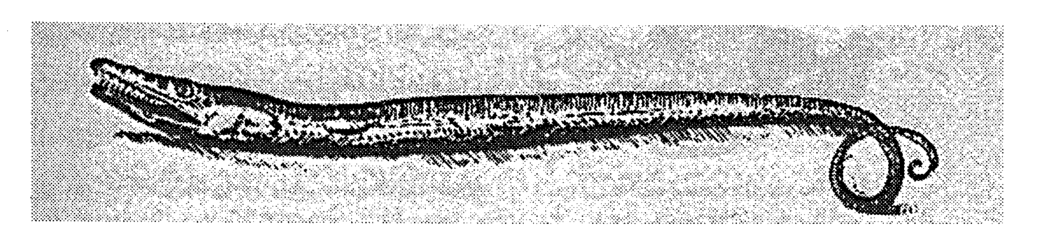
(٢) م: يقويه.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٣.

(٤) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٤٧ ــ بال:

صنف من السمك معروف، طوله خمسون ذراعاً، تتضرر المراكب منه، يبلع كل شيء يجده، يأكل العنبر، ويموت من أكله، فيطفو فيؤخذ العنبر من[1] بطنه، ويسمّى



مبلوعاً فلا يكون جيّد الرائحة، وقد توجد هذه السمكة بقرب البصرة، تأتيها عند المدّ، ولا يمكنه الرجوع لضيق المسلك فيجذبونها إلى الساحل بالكلاليب، وتقطع بالفؤوس، ويؤخذ من دماغها دهن كثير يستعمل في السرج[2] وتمرين السفن البحرية[3].

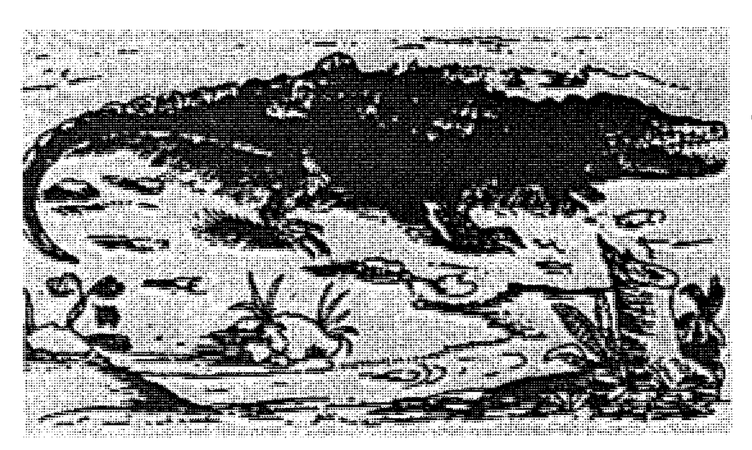
* * *

(١) ت، ط: في.

(٢) ت، ط: البرج.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٥.

١٤٨ ـــ تمساح:



حيوان على صورة الضبّ، من أعجب حيوان الماء، له فم واسع، وله ستون ناباً في فكه الأعلى، وأربعون في الأسفل، وبين كلّ نابين سنّ قصير مربع، يدخل بعضها في البعض[١] عند الانطباق، ولسان طويل، وظهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه، وله أربعة أرجل وذنب طويل قدر ستة أذرع، وطول رأسه ذراعان، وغاية طول بدنه ثمانية أذرع، ويحرك[٢] فكّه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات، ولا يقدر أن يلتوي ولا أن ينقبض لأنه ليس [٧٥] في ظهره خرزة[٣]، وهو كريه المنظر، كثير العدوان، يلتقم الإنسان والشاة، ويقتل الخيل والجمال، ولا يوجد إلّا في النيل ونهر السند، إذا رأى إنساناً على طرف الماء يمشي تحت الماء إلى أن يقرب منه، ثم يثب عليه فيأخذه ويمضي كالطير، ويشمّ من بيضه رائحة المسك، وزبله يخرج من فيه، لأنه لا منفذ له، وإذا أكل شيئاً يبقى بين خلل أسنانه فيتولد منه الدود، فيخرج من الماء ويفتح فاه ويستقبل الشمس، فيأتيه طائر مثل الطيطوى ويسقط على حنكه ويلقط بمنقاره

(١) ت، ط: بعض.

(٢) ط: ويتحرك.

(٣) م: خرز.

ما بين خلل أسنانه حتّى ينقّي ما فيها، فإن رأى صياداً رفرف وصاح وحذره حتى يلقي نفسه في الماء خشية على الصياد منه، فإذا أحسّ التمساح أنه قد نقّي خلل أسنانه ولم يبق فيها شيء أطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله، لكنه قد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظماً حاداً طويلاً كالإبرة، فيضرب حنك التمساح بها فيرفع حنكه فيطير ناجياً بنفسه، ولهذا يقال: مكافأة التمساح، وإذا انقلب لم يقدر أن[1] يتحرك، وإذا أراد السفاد مع الأنثى أخرجها من النيل وألقاها على ظهرها وأتاها، فإذا قضى منها وطره قلبها فإن تركها صيدت لأنها لا تقدر أن تنقلب[2].

قال ابن البيطار[3]: هو الورل النيلي، إذا أخذ شحمه وعجن بالشمع وعمل منه فتيلة وأسرج في نهر أو أجمة لم تصحُ ضفادعها ما دامت تقد، وإن طيف بجلد التمساح حول قرية، ثم علّق على سطح دهليزها لم يقع البرد في تلك القرية، وإذا عضّ التمساح إنساناً فوضع[4] على موضعها شحم تمساح برأ[5] من ساعته، وإن مسح بشحمه جبهة كبش نطّاح نفر كل كبش يناطحه وهرب منه، ومرارته تنفع لبياض العين كحلاً، وكبده يبخر بها المجنون يبرأ، وزبله يزيل البياض القديم والحديث كحلاً، وإن قلعت عيناه وهو حيّ وعلقت على من بدأ به الجذام أوقفه ولم يزد عليه، وإن علّق شيء من أسنانه التي من الجانب الأيمن على إنسان زاد في جماعه، وإن علقت عينه اليمنى لم تشتكِ اليمنى واليسرى كذلك، وشحمه إذا ديف بدهن ورد نفع من وجع القلب والكليتين وزاد في الباه، وإذا أخذ دمه وخلط مع بليلج وأملج وطلي به الوضح غيّر لونه، وإذا طلي به على الجبهة والصدغين أزال وجع الشقيقة، وإذا أكل لحمه اسفيدباجا سمّن أبدان النحفاء، وشحمه إذا قطر في الأذن الوجعة نفعها، وإن أدمن ذلك نفع من الصمم، وإن دهن به صاحب حمّى الربع سكنت، ولحمه غليظ رديء الكيموس.

---

(١) ساقطة من م.

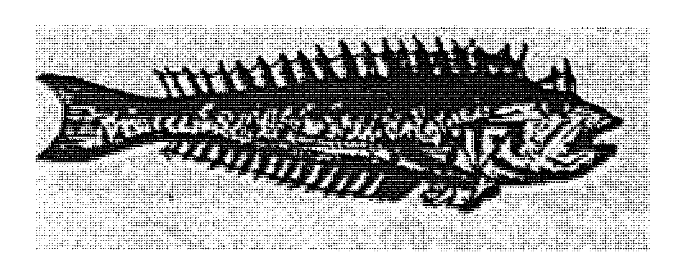
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٥.

(٣) الجامع: ١٤١/١.

(٤) ت، ط: يوضع.

(٥) ت، ط: يبرأ.

١٤٩ ــ تِنّين:



حيوان عظيم الخلقة، هائل المنظر، طويل الجثة، عريضها، كبير الرأس، نافر العينين، واسع الفم والجوف، كثير الأسنان، يبلع من الحيوان ما لا يحصى، تخافه جميع الحيوانات لشدّة قوّته، وإذا تحرّك تموّج البحر من سباحته، وإن امتلأ جوفه من الحيوان انحنى وتقوّس ورفع وسطه من الماء مثل قوس قزح ليستمرئ ما بطنه بحرارة الشمس، وذكر بعضهم أنه رأى تنيناً سقط، فوجد طوله نحو الفرسخين، ولونه مثل لون النمر، مفلّساً كفلوس السمك، وجناحين عظيمين على هيئة أجنحة [٧٦] السّمك ورأساً مثل رأس الفيل العظيم كرأس الإنسان[١] وأذنين مفرطي الطول، وعينين كبيرتين[٢] مدوّرتين جداً، ويتشعب من عنقه ستة أعناق، طول كل واحد نحو عشرين ذراعاً، على كلّ عنق رأس كرأس الحيّة[٣].

وروى شدّاد بن أفلح قال: كنت في مجلس عمرو الميكالي، فجرى ذكر التنين، فقال: أتدرون كيف يتكوّن[٤] التنين؟ قلنا: لا، قال: يكون حيّة في البرّ متمردة، فتأكل من دواب البرّ حتى تعظم، فإذا كثر فسادها ضجّت دواب الأرض منها، فيرسل الله إليها ملكاً فيحتملها فيلقيها في البحر، فتفعل بدواب البحر كفعلها بدواب البرّ فيعظم جسمها،

---

(١) «كرأس الإنسان» ساقطة من ط.
(٢) ساقطة من ك.
(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٦.
(٤) ك: يتلون.

فتضج دواب البحر أيضاً منها، فيبعث الله تعالى ملكاً فيخرج[(١)] رأسها من البحر؛ فيتدلّى إليها سحاب فيحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج، ولقد احتملته السحاب من بحر أنطاكيّة فضربت[(٢)] بذنبه سور المدينة فرمت[(٣)] بضعة عشر برجاً من أبراجها، ويقال إنّ السحاب الموكل بها يختطفها حيثما رآها كما يجذب المغناطيس الحديد، فهي لا ترفع رأسها من الماء خوفاً من[(٤)] السحاب، ولا تخرج إلّا في القيظ إذا صحت الدنيا.

قال ابن البيطار[(٥)]: إذا شقّ من لحمه ووضع سخناً على لسعة العقرب[(٦)] أبرأها، وإذا وضع على الجرح ألحمه وأزال ألمه.

وقال في العجائب[(٧)]: إن لحمه يورث الشجاعة، وإذا وضع على العصب قَوّاه ونفعه نفعاً بيّناً.

* * *

---

(١) ت، ط: ليخرج.

(٢) ت، ط: فضرب.

(٣) ت، ط: فرمى.

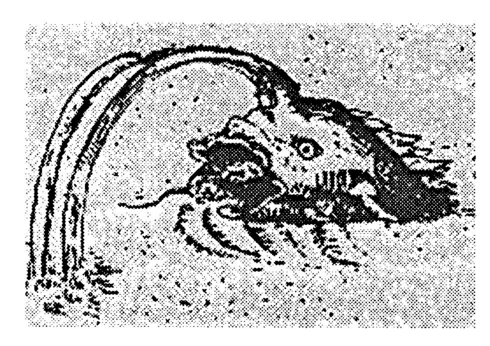
(٤) «الماء خوفاً من» ساقطة من ت، ط.

(٥) الجامع: ١/١٤١.

(٦) ساقطة من ط.

(٧) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٦.

١٥٠ ــ جرِّي:



حيوان يتولد من الحيّة والسمك[١]، قال الجاحظ[٢]: إنّ الجري يأكل الجرذان، وهو أشدّ أكلاً لها من السنانير، وذلك أنّ أصحاب السفن الذين يبيتون فيها أخبرونا أن جرذان الأنابير تخرج بالليل إلى شارع البصرة أرسالاً إلى الماء كأنها بنات عرس، والجري قد كمن لها فاتحاً فاه واضعاً خرطومه على الشريعة، فإذا دنا الجرذ إلى الماء وغبّ فيه التقمه.

قال ابن البيطار[٣]: هو حوت يكون بنيل مصر وغيره، طويل أملس، ليس له فصوص ولا ريش، سمين رطب، في لحمه رخاوة ولزوجة، واليهود لا تأكله، إذا أكل طريّاً كان مغذياً، يليّن البطن، وإذا ملِّح وعتّق كان قليل الغذاء، وينقي قصبة الرئة ويجوّد الصوت، وإذا تضمّد باللحم المالح العتيق منه أخرج السّلى من عمق البدن، وأمّا طبيخ الجري المملّح فإذا جلس من كانت به قرحة في الأمعاء في ابتداء العلّة وافقها بجذبه المواد إلى ظاهر البدن، وإذا احتقن به أبرأ من عرق النّسا، وإذا قدِّد لحم الجري، ودقّ ووضع من خارج أخرج النصول والزجاج من الأبدان، وله جذب شديد وهو المسمى بالسلّور، ودمه يسقى مع وزنه من الخلّ الحاذق لمن به قذف الدم، وأكله يولد البلغم

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٦.

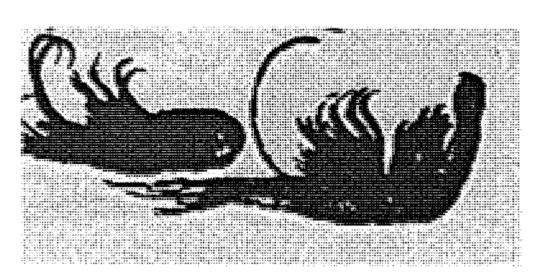
(٢) الحيوان: ١٤٦/٧.

(٣) الجامع: ١٦١/١.

الغليظ اللزج، وأكله طريّاً يغذي غذاءً فاسداً مذموماً، ويورث المدمنين عليه البرص لكثرة رطوبته ولزوجته ونفور الطباع منه، إلَّا أنه إذا أُكل مالحاً بالخلّ نقّى قصبة الرئة وصفّى الصوت.

* * *

١٥١ ــــ جرادة البحر:

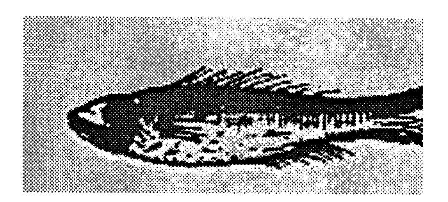


قال ابن البيطار[1]: حارّ يابس، يؤكل مشوياً ومطبوخاً، ومن أراد طبخها سلقها بالماء الحارّ، فإنه يكثر لحمها، وتطبخ بعد ذلك كروشاً، وأجود ما تؤكل مشوية في الفرن، ومن خاصه لحمها النفع من الجذام، وإذا أحرقت بجملتها في قدر في الفرن وسحقت وشرب من سحيقها سبعة أيام متوالية في كلّ يوم درخمي بماء حمّص فتت الحصى الذي يكون [٧٧] في الكلى والمثانة.

* * *

(١) الجامع: ١٦١/١.

١٥٢ ــ جَلَكا:



صنف يشبه الجري، يكون تحت الرمل، يخرج بكرة وعشياً لطلب الغذاء، وهذا السمك عظمه رخو يؤكل مع لحمه، ولحمه يسمن النساء، وهو نِعْمَ العلاج لهنّ[1]. والله أعلم.

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٧.

١٥٣ ــ دلفين:

حيوان مبارك، إذا رآه أصحاب المركب استبشروا وتبركوا به، وإذا رأى غريقاً في البحر يسوقه نحو الساحل، وربما يدخل تحته ويحمله على ظهره، وربّما يجعل ذنبه في كفّه ويمشي إلى الساحل، ومن خاصيته كما ذكر إنقاذ الغريق، وذكر أنّ له جناحين طويلين، فإذا رأى المراكب تسير بقلوعها تشبّه بها، فرفع جناحيه كهيئة القلوع، ويباري السفن في السير، فإذا أعيا ردّ جناحيه إلى قرارها، ومتى رأى الغريق تعرض له وأنقذه، فسبحان من ألهمه[١].

قال ابن البيطار[٢]: هو حوت كبير أسود، وفمه في حلقه، وله أسنان، ويسمّى خنزير البحر، ولا يمشي إلّا في جماعة، يتلو الواحد الآخر، ولحمه كثير الشحم، وإذا أذيب شحمه في حنظلة فارغة من شحمها وغُلي فيها وقطر في الأذن نفع من الصمم القديم والحديث، ولحمه بارد بطيء الهضم إذا أكله الأكارون وأصحاب المهنة[٣] قوّى أعضاءهم، وإذا عُلِّقت أسنانه على الصبيان لم يفزعوا، وأكل شحمه ينفع وجع المفاصل، ولحمه يشاكل لحم كلب الماء في الغلظ وبطء الهضم وتوليد السوداء ورداءة الكيموس.

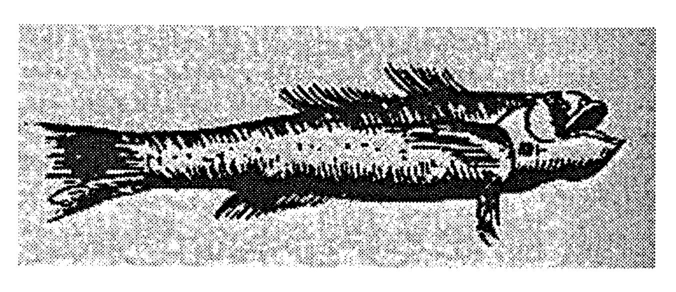
* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٧.

(٢) الجامع: ٢/٩٥.

(٣) م: المهمنه.

١٥٤ ــ زامور:



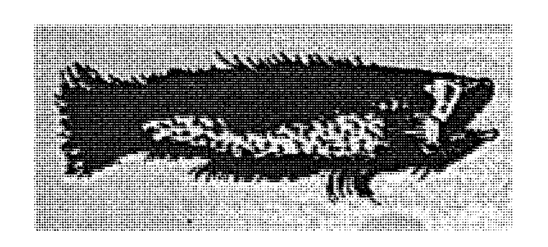
سمكة مباركة يحبها البحريون ويتفاءلون بها الخير والرشد، والصيادون إذا رأوها في الشبكة سيبوها لحبهم إياها، والتفاؤل برؤيتها.

وزعموا أن هذه السمكة أيضاً تحب الإنسان، فإذا رأت سفينة في البحر لا تزال تمشي قدامها كالدليل، وإذا قصد السفينة شيء من الحيتان الكبار فالزامور يدخل أذنها ويشغلها بتحركه في دماغها حتى تطلب السمكة العظيمة حجراً وتضرب رأسها عليه إلى أن تموت، فإذا ماتت خرجت من أذنها، وقد كفت أهل السفينة شرها[1].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٧، وسماه دامور.

١٥٥ ـــ سبيناس:

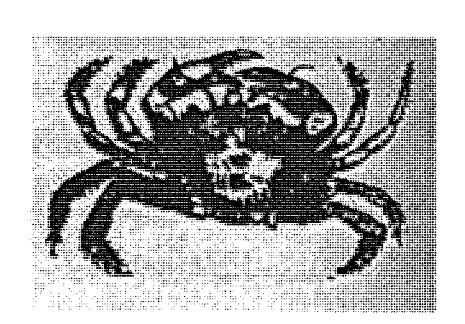


سمكة توجد بناحية بيت المقدس، وهي معروفة.

قال الشيخ الرئيس: جلد هذه السمكة يحرق ويذر في أعين المواشي فيذهب بالبياض منها.

* * *

١٥٦ ــ سرطان:



حيوان لا رأس له، وعيناه على كتفيه، وفمه على صدره[١]، وله ثمانية أرجل يمشي على أحد جانبيه، وفي كلّ سنة يسقط جلده سبع مرات، ولوكره بابان أحدهما في الماء والآخر في اليبس[٢]، فإذا انسلخ جلده يسدّ الباب الذي في الماء حتى لا يدخل عليه عدوّ في حال ضعفه، ويترك الباب الذي من ناحية اليبس مفتوحاً [٧٨] ليهب[٣] الهواء منه عليه لكي يصلب جلده ويعود إلى حاله، فحينئذ يفتح الباب الذي من ناحية الماء ويخرج منه لمعاشه[٤].

قال ابن البيطار[٥]: أمّا السرطانات النهرية فإنّ رمادها يجفّف، وفي خصوصيته أن جملة جوهرها أنها تنفع نفعاً عجيباً من نهشة الكَلْب الكَلِب إذا استعمل وحده، وإذا استعمل مع الجنطيانا خمسة ومن رماد السرطانات عشرة أجزاء، وتستعمل هذه السرطانات محرقة، وكان إسخريون المجرب يحرق السرطانات بأن يتّخذ قدراً من نحاس أحمر، فيضع فيه هذه السرطانات أحياء ويحرقها حتى تصير رماداً فيسهل بذلك سحقها، وكان يحرق السرطانات في الصيف بعد طلوع الشعرى العبور إذا كانت

---

(١) ساقطة من ت، ط.

(٢) م: اليابس.

(٣) م: لمهب

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٧ ــ ١٨٨.

(٥) الجامع: ٩/٣.

الشمس في الأسد والقمر قد مضت له ثمان عشرة ليلة، وكان يسقي هذا الدواء من نهشه كَلْب كَلِب، حتى يمضي له أربعون يوماً، والشربة منه مقدار ملعقة كبيرة، يذرها على الماء ويسقيها المنهوش، فإن لم يتهيّأ له أن يتولى أمره من أول ما نهشه لكن بعد أيام، كان ينثر له من الدواء على الماء مقدار ملعقتين، ويسقيه، وكان يضع على موضع النهشة من خارج المرهم المتخذ بالزيت، وهو الذي يقع فيه الجاوشير والخلّ، ومقدار ما يقع فيه من الزيت رطل، ومن الخلّ قسط بالقسط المنسوب إلى أنطاليا ويجعل الخل نقيعاً جداً، ومن الجاوشير ثلاث أواقي. قال: وإنما ذكرت هذا الدواء لعلمي أنه لم يمت من نهشة الكلب أحد استعمل هذا الدواء على هذه الصفة.

وقال آخر: إذا أحرقت النهرية وأخذ من رمادها ثلاثة مثاقيل مع مثقال ونصف جنطيانا، وشرب بشراب ثلاثة أيام نفع منفعة بيّنة من عضة الكلْب الكَلِب، وإذا خلط بعسل مطبوخ نفع من شقاق الرجلين والمقعدة، والشقاق العارض من البرد، وإذا دقت السرطانات نيّة وسحقت وشربت بلبن الأتن نفعت من نهش الهوام والرتيلا والعقرب، وإذا طبخت وأكلت بمرقها نفعت من به قرحة في رئته ولمن شرب الأرنب البحري، وإذا دقت مع الباذروج وسحقت وقربت من العقرب ماتت، والسرطانات البحرية تفعل مثل ذلك، إلّا أنها أضعف، وإن شرب منه شيء بشراب أبيض نفع من أسر البول وفتت الحصاة وأخرجها، وإذا طبخت مع رازيانج وكرفس وصفّي الماء وشرب منه مقدار ثلاث أواقي أدرّ البول والطمث، وإن سحق نيئاً وغسل بماء ثم صفّي وتغرغر منه بمقدار سكرجة نفع من الخوانيق ووجع اللوزتين وسكن الوجع مكانه وحياً، وإن علّقت عين السرطان على من به حمّى غِبّ شفاه ذلك.

ولحم السرطانات النهرية ومرقها ينفع المسلولين ويزيد في الباه، وخاصة إذا فتق بطنه وغسل برماد وملح، وطبخ مع الشعير، وإذا وضع على موضع نهش الحيات والأفاعي نفع، ويحلل الأورام الجاسية، ورماده نافع في أدوية البهق والكلف، وإذا بُلّ بالخلّ ووضع على عضّ الكَلْب الكَلِب نفع، وإذا شرب بلبن الأتن نفع من نفث المرة الصفراء من الصدر، وإذا سحقت وطليت على لدغ العقرب نفعت، وإذا طبخت بحشيش

الشعير نفعت من ابتداء السلّ المتولد عن يبس الصدر والرئة، وهو عسر الهضم كثير الغذاء، ويصلحه الطبخ بالماش، ويخرج الأزجة والشوك ضماداً، ويؤخذ من رماده مع الطين المختوم والصمغ الكثير أو رُبّ السوس فينفع المسلولين، مجرب، وإن طبخ بالشبت وتغرغر به الملسوع أبرأه، وإن علقت أرجل السرطانات على شجرة مثمرة سقط ثمرها من غير علة، وإن أحرق وطلي به ثدي من بها سرطان أبرأها.

* * *

١٥٧ ــ سرطان بحري:

حيوان شكله شكل عجيب، كأنه خمس حيّات برأس واحد[1].

قال ابن البيطار[2]: [٧٩] ليس يعنى به[3] كل سرطان من البحر، بل ضرب منها مخصوص حجري الأعضاء كلها، يجلو آثار القروح من العين، ويحدّ البصر، ويجلو الأسنان إذا سحق واستُنَّ به، ويدخل في الأكحال محرقاً وغير محرق، والمحرق أفضل وأقوى لفعله، وفيه قبض وجلاء، وتنشيف الرطوبات المنصبّة إلى طبقات العين، وتقويته لطبقاتها وعضلاتها، ويقوي أعضاءها، ويزيد في جلائها، وإذا أحرق ازداد لطافة وتقوية، ويستعمل في الكحل العزيزي مع التوتياء الهندي.

* * *

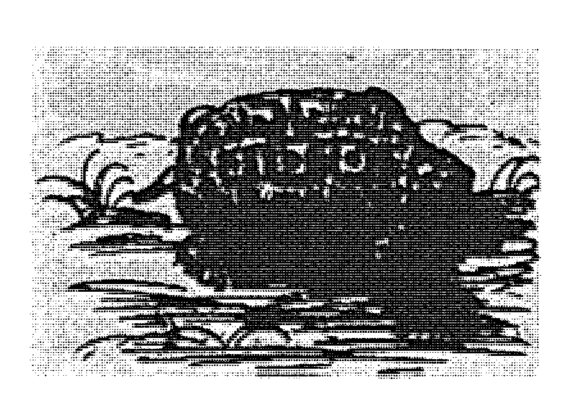
---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٨.

(٢) الجامع: ٣/١٠.

(٣) «يعنى به» ساقطة من ت، ط.

١٥٨ ــ سلحفاة بحريّة:



حيوان برّي، وقد ذكر، أما البحري، فيكون عظيماً جداً، حتى يظن أصحاب المراكب أنها جزيرة، حكى بعض التجار[١] قال: ركبنا البحر فوجدنا في وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء فيها نبات أخضر، فخرجنا إليها وحفرنا حفراً لنطبخ فيه، فبينما نحن مشتغلون بالطبخ إذ تحركت الجزيرة، فقال الملاحون: هلمّوا إلى مكانكم فإنها سلحفاة أصابتها حرارة النار، بادروا قبل أن ينزل بكم إلى الماء، قالوا: إنها تخرج من الماء وترعى، فإذا باضت صرفت همّتها إلى بيضها محاذية لها، ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها، وتحضن البيض حتى يدرك، فإنّ أسفلها صلب لا حرارة فيه. قالوا: وإذا أراد الذكر السفاد فالأنثى لا تطارحه[٢]، فيأتي بحشيشة في فمه، فتنقاد له الأنثى، وتسمّى مهركياه[٣].

قال ابن البيطار[٤]: دم السلحفاة البحرية إذا شرب بشراب[٥] وإنفحة أرنب وكمون وافق نهش الهوام ومن شرب الضفدع الآجامي، ودم السلحفاة البحرية إذا شرب

---

(١) م: البحارة.
(٢) م: تطاوعه.
(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٩.
(٤) الجامع: ٢٨/٣.
(٥) ساقطة من ت، ط.

وافق من به صرع، ومرارة السلحفاة تصلح للخناق لطوخاً إلى آخره، وقد ذكرناه في السلحفاة البريّة. والله أعلم[1].

* * *

(١) «والله أعلم» ساقطة من م.

١٥٩ ــ سَمَك:



أصناف السمك كثيرة جداً، ولكل صنف اسم خاص، والتفاوت بين أصناف هذا النوع أكثر من التفاوت بين سائر أصناف الحيوانات، فإنّ من السمك من لا يدرك الطرف أوله وآخره، حكى بعض التجار قال: مرت علينا سمكة فانتظرنا انقطاعها أربعة أيام حتى انتهى ذنبها ومن السمك من لا يدركه الطرف لصغره، فكل ما يكون في الماء العذب فلحمه أطيب وألطف، وقالوا: إنّ الذكر من السمك إذا سبح إلى جانب الأنثى عقف الذكر ذنبه والأنثى ذنبها، فالتقى المبالان، فيكون ذلك لقاحاً، وإذا كان أوان البيض تأتي إلى الماء الضحضاح وتحفر ثم تبيض في تلك الحفرة وتغطيه بالطين، فإنها تفرخ في تلك الحفرة[١].

قال بلنياس الحكيم في كتاب خواص الحيوان: إنّ السكران الثمل إذا شمّ رائحة السمك الطري زال سكره، ورجع إليه [٨٠] عقله[٢].

قال ابن البيطار[٣]: سماريس صنف من السمك، رأس المملوح منه[٤] إذا أحرق قلع اللحم الزائد في القروح، ومنع القروح الخبيثة أن تسعى في البدن، ويقطع الثآليل التي تسمّى اليوث، ولحمه موافق من لسعة العقرب، وعضة الكَلْب الكَلِب كالذي يفعله كل سمك مالح.

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٠.
(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٠.
(٣) الجامع: ٣٢/٣.
(٤) ساقطة من ت، ط.

وفرميون[1]، وهو سمك بحري إذا صيّر في بطن خنزير وخيط البطن وطبخ بثمانية عشر رطلاً ماءً إلى أن يصير ثلاثة أرطال ماء، وصفّي وبُرّد، وسقي منه أسهل إسهالاً كثيراً برفق، وإذا ضمّد به من عضّة أو نهشة شيء من الهوام انتفع به.

وجميع السمك رديء عسر الانهضام لما يتولد منه من الدم، وإذا تولّد كان مملوء لزوجات يتولد منها بلاغم غليظة رديئة وأمراض خبيثة، وأعظم ضرره على من لم يعتده وألجئ إلى إدمانه، وهو يختلف بحسب أجناسه، وعظم جثته، وجودة مائه ومكانه الذي يتكون عنه، وبحسب ما يصنع منه من شيء أو قَلي أو مقر وتمليح، والعظيمة الجثة أكثر غذاء وأكثر فضولاً، والكثير الزهوكة المنتن الرائحة القليل اللذة رديء الخلط جداً لا ينبغي أن يؤكل، وأجود السمك ألذه وأقلّه سهوكة صغيراً وكبيراً وقلّ ما يكون السمك الجيّد في النقائع والآجام والمياه القائمة الرديئة، وقد تكون في الأودية العظام والقني العذبة.

وفي مواضع من البحر سمك جيد حسن اللون طيب الرائحة قليل الزهوكة، وما اصفرّ واسودّ من السمك فرديء في أكثر الأمر، وقد يصلح السمك إذا اتخذ بالخلّ للمحمومين والمحرورين، وينفع أصحاب اليرقان والأكباد الحارة، وأضرّ ما يكون السمك لأصحاب المزاج البارد والمعد البلغمية، فيولد في هؤلاء عند إدامته أمراض في العصب والدماغ، ولذلك ينبغي لمن اضطر منهم إلى إدمانه أن يقليه أو يشويه بدهن الجوز والزيت، وإن يأكله بالفلفل السحيق، ويأخذ عليه الزنجبيل المرّى، ويشرب عليه الشراب الصرف القويّ، ويصابر العطش ما أمكن، فإنّ السمك طري ومالح يعطش، وإن يشرب عليه من الماء ما يمدد المعدة ويشتاق إلى القيء بادر إلى القيء، على أنّ الاجود أن لا يؤكل السمك إلّا يوم يعزم فيه على القيء، ومن أكل منه ولم يتّفق له القيء فليشرب بعده دواء مسهلاً ليخرج من البدن ما يولده من البلغم اللزج والزجاجي الذي يكون سبباً للقولنج الصعب والفالج والسكتة، والعسل أيضاً مما يصلحه إذا أخذ عليه، ويجلو

---

(١) ت: قوميون.

بلاغمه، ويغير مزاجه لا سيّما إن كان مع شيء من الأفاويه، إلّا أنه من قبل أن يزبد في العطش ويسرع إليه، والمكبب من السمك على الجمر أخفّ على المعدة من المقلوّ في الدهن، ولا سيّما الهاري والصغار منه، وأما إذا لوّث بالدقيق وقلي بالدهن[1] فَوَخِمٌ جداً كثير الإعطاش بطيء النزول، والمالح منه لا يخلو من توليد البلاغم الزجاجية، لكن أسرع ما يتولد عنه البلاغم المالحة التي تكون سبب الجرب المقشر والقوابي البيض، ويفسد المزاج، ويؤدي إلى الاستسقاء، لأنه لا يدرّ البول، بل يسدّ مجاريه ومجاري الكبد، ويدعو إلى كثرة شرب الماء، إلّا أنه أقلّ توليداً للنفخ، فمن لم يعتده ويكثر منه لحقه ذلك، وأمّا من اعتاده فربّما جفّف البطن تجفيفاً شديداً، ويصلح السمك المالح مرّة بالخل إذا أكل معه أو مُقِرَ به، فيقلّ توليده للعطش، ويلطف البلغم المتولد منه، ومرّة بأن يلقي بالدهن ويؤكل بعده العسل أو الفانيذ، فيغير الدهن مزاجه القشف الذي اكتسبه بالملح، ويقلّ إعطاشه.

وجودة السمك تكون من قبل غذائه مما يغتذي من حشيش وأصول نبات، فلحمه أجود، وما يغتذي من حمأه وأصول رديئة فهو أحسن وما يغتذي من أقذار المدن وأوساخها فيكون أردأ من جميع السمك، حتى إنه إن مكث بعد إخراجه من الماء ساعة أنتن، وما كان من السمك فيه رطوبة [٨١] ولزوجة مخاطية، فإنه إذا مُلِّح أذهب الملح عنه ذلك، والقريب العهد بالملح أفضل، والدم المتولد من جميع السمك أرقّ وألطف من المتولد عن المَواشي، وغذاؤه أسرع تحليلاً.

والسمك الصخري سريع الانهضام في غاية الجودة والموافقة وحفظ الصحة، لأنه يولد دماً متوسط القوام، ويتلوه في الفضل السمك اللّجي، والمارماهي يزيد في الباه.

وجميع ما يتخذ من السمك عسر الهضم، يولد السدد في الأحشاء وغيرها، ويصلحه العسل الكثير، ولا ينبغي أن يؤخذ على السمك المالح الجوارشات الحارة كي لا يلتهب البدن منه من ساعته، ويثور الحمو، بل يكفي في ذلك العسل والفانيد، وليس

(١) «ولا سيما الهاري... بالدهن» ساقطة من م.

يجوز أن يأخذ ذلك عليه من كان محروراً ولكن ينبغي أن يشرب عليه السكنجبين بالخل الحاذق، ويتجرع عليه الخل، ويؤكل ممقوراً.

وشرّ[1] السمك أوخمه وأبطأه نزولاً إذا جمع مع البيض، ولا يكاد يسلم آكله من الهيضة ولذلك ينبغي[2] أن يشرب عليه من ساعته شراباً صرفاً يسيراً، حتى إذا نزل قليلاً عن فم المعدة شرّب عليه شراباً كثيراً ممزوجاً، لِيُلَيِّن عليه البطن سريعاً ويخرج، ثم يؤخذ الغذاء بعد خروجه[3] بشيء من الجلنجبين العسلي أو العتيق من السكري على حسب مزاج البدن، ويشرب عليه من به غثي من رُبّ السفرجل، ومن ليس به غثي شربه من ماء حارّ يغلى غلياناً.

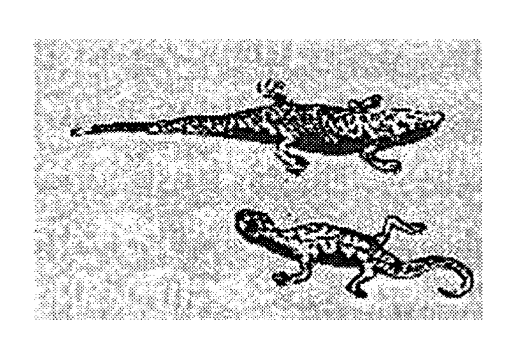
* * *

(١) م: وأشر.

(٢) ساقطة من ت، ط، ك.

(٣) «ليلين عليه البطن... خروجه» ساقطة من م.

١٦٠ ــ سُمَيْكَة صَيْدا:



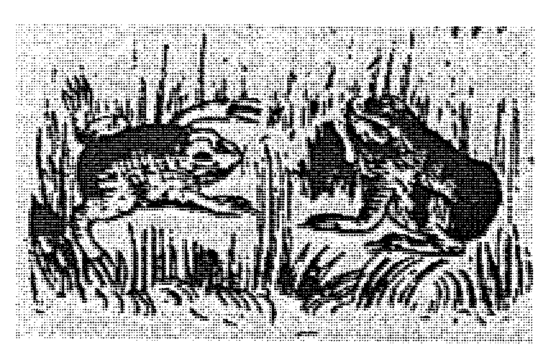
قال ابن البيطار[١]: تصاد في أيام الربيع لا غير عند هيجانها، والمنتفع منه[٢] الذكور خاصة، وإذا صيدت ملّحت بقليل ملح وجفِّفت، فإذا احتيج إليها أخذ منها وزن نصف درهم مسحوقاً في خمر أبيض في أثر الطعام وينام عليها، فإنها تحرك شهوة الجماع، وتسرع في الإنعاظ، ومستعملها قليل، وهي تصاد بعد منتصف شهر شباط، والذكر منها يهيج الباه للرجال، وعلامة الذكورية رقطة تحت حنكه الأسفل وتراكب رجليه، والأنثى تهيج باه النساء، والمستعمل منها نحو الخروبة، يلقى على بيضه ويقلى ويؤكل.

* * *

(١) الجامع: ٣/٣٥.

(٢) م: منها.

١٦١ ـــ ضفدع:



حيوان بريّ بحريّ، عيناه بارزتان غاية البروز، وحاسة سمعه وبصره حادة جداً[١]، روي عن عبد الله بن عمر: «لا تقتلوا الضفادع فإنّ نقيقهنّ تسبيح»[٢]، وأول نشوء الضفادع أن يظهر في الماء[٣] شبه الوعاء الدقيق، فيرى في الماء نحو شهر، ويرى فيه حبّ أسود كالوخن، فإذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحبّ خرج منه مثل الدعموص، ثم بعد أيام ينبت له اليدان والرجلان[٤].

قال الجاحظ[٥]: الضفادع من الخلق التي لا عظام لها، ويحدث منها عدد لا يحصى في غبّ المطر إذا كان المطر ديمة، ولا يحدث إلّا في الضحضاح، حتى زعم قوم أنها في السحاب.

قال ابن سينا: إذا كثرت الضفادع على خلاف العادة كان الوباء عقيبها. وقيل: إنّ الضفادع تنقّ بالليل، فإذا رأت النار تركت النقيق، وقيل: إنه إذا ألقي في النبيذ ذهبت

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩١.

(٢) النسائي، السنن، كتاب الصيد، باب الضفادع.

(٣) ساقطة من ط.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩١.

(٥) الحيوان: ٥/٥٢٧.

حركته وبقي كالميت، فإذا أخرج منه ووضع في ماء عاش وتحرك[1].

قال الجاحظ[2]: إنّ الضفدع لا يحصل له نقيق إلّا إذا كان حنكه الأسفل في الماء، ولأجل هذا إذا كان الضفدع [٨٢] خارج الماء لا يسمع له نقيق.

قال ابن البيطار[3]: النهرية منها تطبخ بملح وزيت فتكون بادزهر للهوام كلها، ومرقها إذا عمل على هذه الصفة وخلط مع موم ودهن ورد وافق الأمراض المزمنة والقروح ذات المِدَّة، وإذا أحرقت الضفادع وذرّ رمادها على الموضع الذي يسيل منه الدم قطع سيلانه، وكذلك الرعاف، وإذا خلط بزفت رطب ولطخ على داء الثعلب أبرأه، وإذا طبخت بماء وخلّ وتمضمض بطبيخها نفع من وجع الأسنان، وأدمغة الضفادع المحرقة يقال: إنها تقطع انفجار الدم إذا نثر عليها، وإذا عولج به داء الثعلب مع الزفت الرطب شفاه، وأصاب رجلاً سهم فنشب في عظم وجهه وبقي مدّة، وعولج فلم ينفع حتى وضع عليه ضفدع قد سلخ جلده ورمي رأسه وأطرافه يوماً وليلة، فخرج الزجّ وبرز من ذاته، حتى سال اللحم الذي كان في ممرّ الجراحة، ولهذه القوّة الجذب لأنه يقلع الأسنان.

والضفدع البري إذا تناوله الدواب في الرعي سقطت أسنانها، وقد استعمل شحمه[4] لقلع الأسنان، وحرقته جيدة لداء الثعلب، ولحم الضفدع ينفع من لسع الهوام.

فائدة: حكى بعض الفضلاء أنه كان بالموصل، وكان بدر الدين صاحب الموصل قد اتخذ جوسقاً على بستان، وبقربه بركة كبيرة قد تولّد فيها ضفادع كثيرة، فكان صياحها في الليل يؤذي من يبيت في ذلك الجوسق فقال: دبّروا لنا ما يدفع عنّا هذا الذي قد شوّش علينا، ففعلوا أشياء فما أفادت حتى جاء رجل وقال: اجعلوا طشتاً مكبوباً على وجه ماء البركة، ففعلوا ذلك فلم يسمع للضفادع نقيق بعد ذلك[5].

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩١.

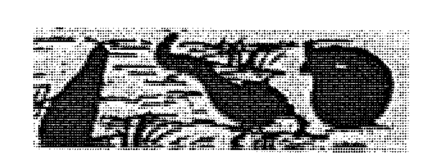
(٢) الحيوان: ٥/٥٢٥.

(٣) الجامع: ٣/٩٤.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٢.

(٥) م: ترك.

١٦٢ ــ علق:



حيوان أسود اللون كبيره أصغر من إصبع، يوجد في المياه، ويستعمل في المعالجات، فإن الأطباء إذا أرادوا إخراج الدم من موضع مخصوص، جعلوا هذا الحيوان في وسط طين، وقرّبوه من العضو، فإنه يتشبث به ويمصّ دمه، فإذا أرادوا سقوطه وضعوا عليه ماء الملح فيسقط في الحال، وربّما يكون شيء من صغاره في الماء المشروف فيعلق بالحال، فلا يسقط إلّا بدخان وبر الثعلب، وإذا أصاب دكان الزجاج صانع الكور دخان العلق فجميع ما على ظهر الكور يتكسر، وكذلك تنور الخباز يسقط الخبز جميعه في النار، وإذا نزل العلق في قارورة حتى يموت ثم يسحق ويطلى به الموضع الذي ينتف الشعر منه كالإبط وغيره فإنه لا ينبت بعد البتّة[1].

هذا[2] ما غلب الظنّ في كونه مشتركاً، لأنّ حيوان الماء غالب ما ذكر منه بحري، وهي مشتركة بين ناحية الشرق والغرب، وأما ما وقع النقل في اختصاصه وإن احتمل إشراكه فمنه:

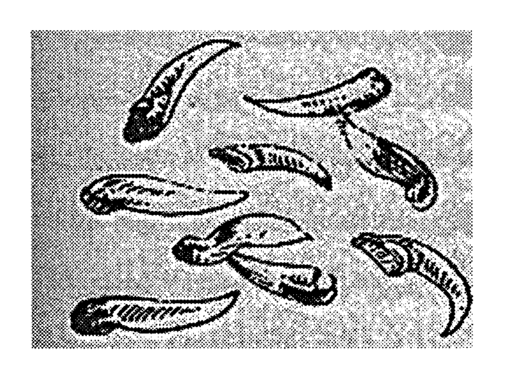
* * *

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٢.

(٢) ساقطة من م.

١٦٣ ــ عظا:

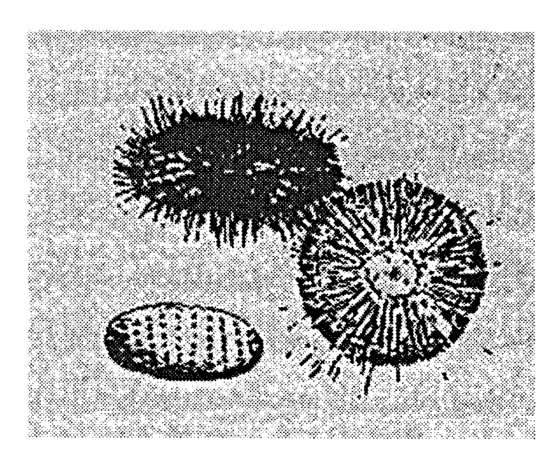


صنف من الدواب الصدفية، يوجد في المياه القائمة ببلاد الهند، ويوجد بأرض بابل، وهو من أعجب الحيوانات، له بيت صدفي يخرج منه، وجلده أرقّ شيء، وله رأس وأذنان وعينان وفم، فإذا دخل بيته يحسبه الإنسان صدفة، وإذا خرج من بيته ينساب ويجر بيته معه، ورائحته عطرة لأنه يرعى الناردين، وإذا بخر بشيء منه المصروع نفعه، وإذا أحرق يجلو رماده الأسنان، وإذا ذرّ رماده على حرق النار نفعه نفعاً بيّناً[1].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٢، وسماه قطا.

١٦٤ ــ قنفذ الماء:

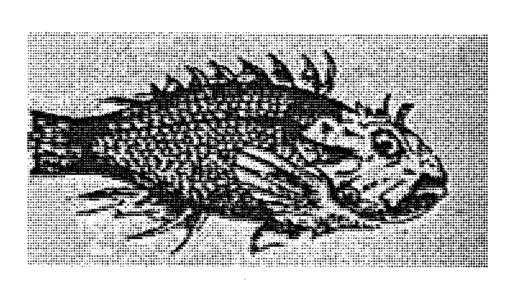


حيوان يوجد في نواحي [٨٣] كرمان، تأكله المجوس هناك، مقدمه يشبه القنفذ البري، ومؤخره يشبه السمك، ولحمه طيب جداً، زعموا أنه يخرج من الماء في حجم البقرة وأكبر، لونه أسود، ويتخذ من جلده طبل، ويكون كاسه أسفيدروه، فإنه إذا دُقّ هربت السباع من صوته، وأمّا الهوام فتموت كلها(١).

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٤.

١٦٥ ـــ قوي[١]:



صنف من السمك عجيب جدّاً، على رأسه شوكة قويّة يضرب بها، حكى الملاحون أنّ هذه السمكة إذا جاعت رمت نفسها إلى الحيوانات لتبتلعها، ثم تضرب بشوكتها أحشاء الحيوان وتهلكه، وربما تجرح من شقّ بطنه وتتغذّى منه، وإذا قصدها قاصد في الماء تضربه بالشوكة فتهلكه، وربما ضربت السفينة بالشوكة فتثقبها ويهلك أهلها وتأكل منها، والملاحون يعرفون ذلك فيلبسون السفينة جلد هذه السمكة من خارج فإن شوكتها لا تنفذ فيه[٢].

قال ابن البيطار[٣]: عقرب بحريّ، حوت في رأسه شوكة يضرب بها فيؤلم ألماً شديداً كألم العقرب أو أشد، مرارته توافق الماء الذي في العين والغشاوة والقرح المسمّى لوقوما العارض في العين.

* * *

(١) م: قوفي.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٤، وسماه قوقي.

(٣) الجامع: ١٢٨/٣.

وأما الغربي[1]:

١٦٦ ـــ روشيان:

يسميه أهل مصر: الفرندس[2]، صنف معروف من السمك، يوضع لحمه على العضو الذي فيه النصل أو الشوك فيجذبهما بإذن الله، ويطبخ بالحمص الأسود ينقّي البطن من حبّ القرع ويهيج الباه، وينفع من استرخاء الآلة[3].

قال ابن البيطار[4]: هو سمك بحري يحلل الأورام الصلبة، ويجتذب الأزجة، ويستفرغ حبّ القرع، ويشرب لذلك بسكنجبين، وإذا دُقَّ مع الحمّص الأسود وضمدت به السرّة أخرج حبّ القرع، وإذا جفف وسحق مع فلفل واكتحل به نفع صاحب الغشا، وهو يزيد في المني، ويليّن البطن، وقيل إنّه يزيد في المني قبل أن يملّح، ويغذو غذاء صالحاً، فإذا ملّح أو عتّق يولد سوداء وحكة رديئة، وهو عسر الهضم، رديء للمعدة ينبغي أن يصلح بالخلّ والمري والكراويا، ويؤخذ بعده أقراص العود وجوارش السفرجل المسهل، ومن كان محروراً جدّاً يشرب عليه ربّ الرمان المنعنع، وهو يزيد في الباه ويسخن الكلى والأرحام، ويعين على الحبل، ولكنه في هذه الأحوال لا ينبغي أن يتخذ بالخلّ، بل يسلق سلقاً بليغاً، ويتخذ منه عجة بدهن الجوز وصفرة البيض، ويجعل معه شيء من البصل والكراث.

---

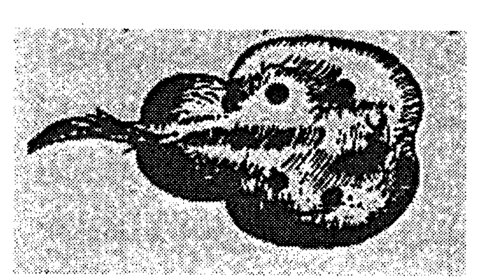
(١) «وأما الغربي» ساقطة من م.

(٢) «يسميه أهل مصر الفرندس» ساقطة من م. وفي ت: القرش.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٥.

(٤) الجامع: ١٤٦/٢.

١٦٧ ــ رعادة:



سمكة صغيرة مخدّرة جدّاً، من خاصيتها أنها إذا وقعت في الشبكة والصياد ماسك الحبل يرتعد حتى لا يقدر على إمساك الحبل، وإن كان الحبل طويلاً فإن لم يتركه الصيّاد أفضى إلى إطفاء حرارته من برودة [٨٤] السمكة، والصيادون يعرفون ذلك، فإذا أحسّوا بها شدّوا حبل الشبكة في حجر أو شجر أو وتد حتى تموت السمكة، فإذا ماتت زالت خاصيتها، وأطباء الهند يستعملونها في الأمراض الشديدة الحرارة، أما استعمالها في الأقاليم الستة فغير ممكن(١).

قال الشيخ الرئيس: إذا قرّبت من رأس المصروع(٢) أبطلت حسّه بالتخدير، وإذا علقت المرأة شيئاً منها على نفسها لم يقدر زوجها مفارقتها شبراً، وكذلك لو علقه الرجل على نفسه(٣).

قال ابن البيطار(٤): هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر، وإن أُدني من رأس من يشكو الصداع سكن صداعه، وإذا أُدني من مقعدة(٥) من انقلبت مقعدته(٦) أصلحها،

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٧.

(٢) م: المصروع.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٧.

(٤) الجامع: ٢/١٤١.

(٥) م: زدني منعقدة.

(٦) ساقطة من ت، ط، ك.

وجرب فوجد ينفع ما دام حيّاً، وإذا احتمل سدَّ المقعدة التي تبرز إلى خارج، والزيت الذي تطبخ فيه يسكن أوجاع المفاصل الحريفة إذا دهنت[1] به.

قال ابن البيطار[2]: رأيت بمالقة في بلاد الأندلس سمكة عريضة مفرطحة الشكل يسمونها الغرونة لون ظاهرها لون رعاد مصر، وفعلها في تخدير[3] يد ماسكها كفعل رعاد مصر، لا تؤكل البتّة، وأصاب قوماً جهد، ولم يعلموا أمرها فشووها وأكلوا منها فماتوا في ساعة واحدة.

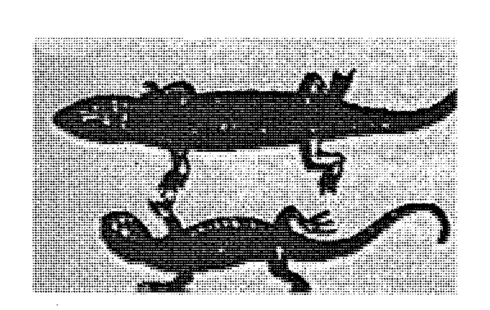
* * *

(١) ت، ط: ذهبت.

(٢) الجامع: ٢/١٤١.

(٣) م: تخديرها.

١٦٨ ـــ سقنقور:



قال الشيخ الرئيس: هو ورل مائي يصطاد في نيل مصر، يقولون: إنه من نسل التمساح، وأجوده ما يصطاد في الربيع، فإذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحاً، وما قصد الرمل صار سقنقوراً(١).

قال ابن البيطار(٢): هو جنس من الحراذين(٣) يجفف في الخريف، إذا شرب منه وزن درخمي(٤) من الموضع الذي يلي كلاه بشراب أنهض شهوة الجماع، ويقع في أخلاط الأدوية المعجونة، وهو شديد الشبه بالورل، يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها، وهو مما يسعى في البرّ ويدخل في الماء، يعني النيل، ولهذا قيل له: الورل المائي لشبهه به، ولدخوله في الماء، وهو يتولد من ذكر وأنثى، يوجد للذكر بالتشريح خصيتان كخصيتي الديوك في خلقتهما وموضعهما، وإناثه تبيض فوق العشرين بيضة، وتدفنها في الرمل فيكمل كونه بحرارته، وقيل إنَّ للذكر من السقنقور إحليلين، وللأنثى فرجين، ويحتاج ذلك إلى بحث مستقصى من جهة التشريح، وسمع من بعض أهل الصعيد أنّ السقنقور يعضّ الإنسان ويطلب الماء، فإن وجده دخل فيه، وإن لم يجده بال وتمرغ في بوله، وإذا فعل ذلك مات المعضوض لوقته، وسلم السقنقور، فإن اتفق أن يسبق المعضوض إلى الماء فدخله قبل

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٨٨.

(٢) الجامع: ٣/٢٠.

(٣) م: الجراذين.

(٤) ت، ط: درهم، خمي.

دخول السقنقور الماء وتمرغ في بوله مات السقنقور لوقته، وسلم المعضوض، وهذا من الخواص العجيبة. والأفضل من هذا الحيوان الذكر، والأبلغ في المنافع المنسوبة إلى الباه قياساً وتجربة، بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى، والمختار من أعضائه ما يلي متنه وأصل ذنبه ومحاذي سرّته ولحمه وكبسه[1]، والوقت الذي ينبغي أن يصاد فيه وقت الربيع، فإنه في هذا الوقت يهيج للسفاد، ويكون أبلغ نفعاً، وكيفية إعداده لذلك أن يذكّى في يوم صيده، فإنه إذا ترك بعد صيده حيّاً ذاب شحمه وهزل لحمه وضعف فعله، ثم يقطع رأسه وأطرافه وذنبه، ولا يستأصل الذنب، بل يترك مما يلي أصله شيء، ويشقّ جوفه طولاً، ويخرج جوفه ما خلا كبسته[2] وكُلاه، وينظف ويحشى ملحاً، ويخاط الشقّ، ويعلق منكّساً في الظلّ في موضع معتدل الهواء إلى أن يستحكم جفافه ويؤمن فساده، ويرفع [٨٥] في إناء يمنع الهواء من الوصول إليه وترويحه كالسلال المظفورة من قضبان شجر الصفصاف والطرفاء أو خوص النخل، ويصان من الفأر وغيره إلى وقت الحاجة إليه.

ولحم هذا الحيوان طرياً حار الطبع رَطِبُهُ، ومملوحه[3] المجفّف أشدّ حرارة وأقل رطوبة، ولا سيّما ما مضى عليه بعد تعليقه مدّة طويلة، ولذلك لا يوافق استعماله لذوي الأمزجة الحارة اليابسة، كما يوافق ذوي الأمزجة الباردة الرطبة، بل ربّما يضرّهم إن لم يركب معه ما يصلحه، وخاصة لحمه وشحمه إنهاض شهوة الباه وتهيج الشبق وتقوية الإنعاظ والنفع من أمراض العصب البارد والزيادة لهذه الأسباب في الجماع، وخاصة مما يلي منه متنه وأصل ذنبه ومحاذي سرته وكُلاه وكبسته، سيّما المملوح المجفف كما وصفناه هو ينفع بمفرده، أو إذا ألقي في أخلاط الأدوية المركبة لهذا الغرض لكنه إذا استعمل بمفرده كان أبلغ وأقوى، وذلك بأن يؤخذ من مجفّفه مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له وسنّه وبلده، والوقت الحاضر من أوقات السنة، فيسحق

---

(١) م: وشحمه وكشيته.

(٢) م: كشيته.

(٣) م: وملوحه.

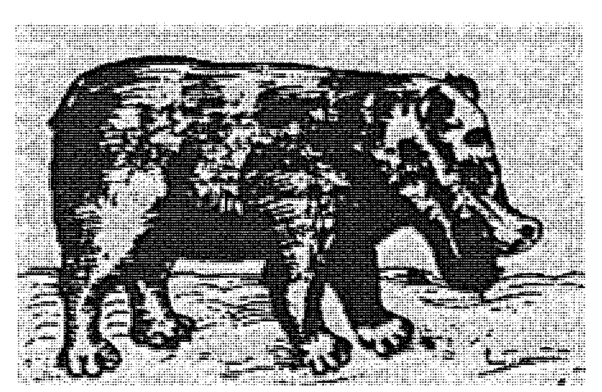
ويلقى على خمر عتيق مراوح، ويسقى لمن يستخير التداوي بالخمر أو على ماء العُسل غير المطبوخ، أو نقيع الزبيب الحلو، أو يذر على صفرة بيض الدجاج الطري النيمرشت ويحتسّى، وكذلك يفعل ملحه إذا ألقي في أخلاط الأدوية والأطعمة الباهية، وأخذ منه وزن درهم إلى درهمين؛ وذرّ على صفرة البيض المذكور، أو مع مثله من برز الجرجير المسحوق.

قال ابن البيطار[1]: لا يوجد السقنقور في عصرنا بالديار المصرية إلّا في بلد الفيّوم خاصة، وأكثر صيده في أيام الشتاء في الأربعينية إذا اشتد عليه برد الماء وخرج منه إلى البر، فحينئذ يصاد.

* * *

(١) الجامع: ٢١/٣.

١٦٩ ــ فرس الماء:



قالوا: إنه كفرس البر، وأكبر عرفاً وذنباً، وأحسن لوناً، وحافره مشقوق كحافر البقر، وجثته أكبر من الحمار بقليل[١].

قال الجاحظ[٢]: هو في نيل مصر، يأكل التمساح أكلاً ذريعاً، ويقوى عليه بقوَّة ظاهرة.

قالوا: ربّما يخرج هذا الفرس من الماء وينزو على فرس في البَرّ، فيتولد من بينهما فرس في غاية الحسن[٣].

حكي أنّ شيخاً من مشايخ خراسان نزل على طرف النيل. وكان معه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدراهم، فنزا على الحجرة، فحملت منه، فولدت مهراً شبيهاً بالفحل عجيب الصورة، ثم إنه طمع في مهر آخر فجاء ومعه المهر والحجرة إلى ذلك الموضع، فخرج الفرس من الماء وشمّ رائحة مهره ساعة، ثم وثب في الماء وتبعه المهر، ثم كان الشيخ يعاود ذلك المكان كثيراً فلم يعد الفرس[٤].

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٢.

(٢) الحيوان: ١٢٩/٧.

(٣) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٣.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٣.

قال عمرو بن سعيد: وهو يؤذن[1] بطلوع النيل بأثر وطئه، فإنهم حيث وجدوا أثر حافره عرفوا أن ماء النيل ينتهي إلى هناك[2].

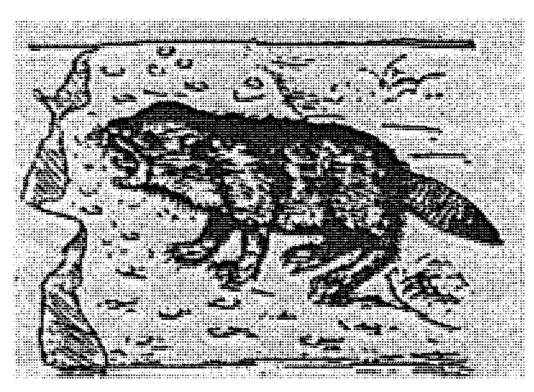
* * *

---

(١) م: مؤذن.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٣.

١٧٠ ــ قندر:



حيوان بحري برّي يكون في الأنهار العظام في بلاد أيسو[١]، ويتخذ من البر بيوتاً إلى جانب النهر[٢]، ويتخذ لنفسه مكاناً كالصفة عالياً، ولزوجته دون التي له، وعن شماله لأولاده، وفي أسفل منهم لعبيده، ولمسكنه باب إلى النهر، والماء في أسفل [٨٦] ذلك البيت، وباب إلى البرّ عالٍ، فإن جاء العدوّ من جهة الماء أو طغى الماء، خرج من جانب البَر، وإن جاء من جهة البرّ خرج من الماء، وهو يأكل لحم السمك، ويطعمه خدمه، والخدم تجرّ خشب الخلنج لعمارة بيوته، والتجار في تلك البلاد يعرفون جلود العبيد من جلود السيد[٣]، وذلك لأنَّ الخادم يقطع خشب الخلنج بشدّة، ويجرّه بفمه، فيحك الخشب جوانب فمه، فتسقط طاقات شعره يميناً وشمالاً، والتجار إذا رأوا جلداً بهذه الصفة قالوا: هذا جلد الخادم، والمخدوم لا يكون بهذه الصفة لأن شغله صيد السمك، وخصية هذا الحيوان تسمى جندبيدستر، تنفع من ريح الصبيان والصرع إذا سقي منه قدر حبّة في جلّاب، مجرب، وينفع أيضاً من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة كلّها[٤].

---

(١) م: أيسودون.

(٢) ساقطة من ت، ط، ك.

(٣) «من جلود السيد» ساقطة من ت، ط، ك.

(٤) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٣.

قال الشيخ الرئيس: إنه ينفع من القروح القتّالة، ومن الرعشة والتشنج، والكزاز، والخدر، والفالج، والنسيان، ويخرج المشيمة والجنين، وهو نافع من لذع الهوام[1].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٣.

١٧١ ــ كلب الماء:

حيوان مشهور، يداه قصيرتان، ورجلاه أطول منهما، ذكروا أنه يلطخ يديه بالطين ليحسبه التمساح قطعة طين، ثم يدخل جوفه، ويقطع أحشاءه، ويأكل من بطنه ثم يمرق ويخرج من بطنه، وذكر أنّ من كان معه شحم كلب الماء، يأمن غائلة التمساح، وذكر بعضهم أن الجندبيدستر خصية كلب الماء، وإذا وقع واحد منها في الشبكة يجتمع عليه البقية ويتأسفون عليه، فإذا صيدت الأنثى فالذكر لا يجتمع بغيرها وعكسه، وذكر أنّ الذكر من هذا الحيوان، إذا علم أنّ الصياد قد حكم عليه، وأنه لا مهرب له، فإنه يسلّ خصيته بأنيابه ويرمي بها إلى الصيّاد، والأنثى تصاد لجلدها، وأمّا الذكر فلا يصاد إلّا لخصيته، فالصيادون إذا ظفروا به سلّوا خصيته وأطلقوه، فإن وقع في الشبكة مرّة أخرى، فإذا جاء الصياد يستلقي ويرفع يديه ليريه أن خصيتيه قد نزعتا ليخلصه الصياد من الشبكة[١].

وغذاء كلب الماء السمك والسراطين، وذكر أن دماغه ينفع من ظلمة العين اكتحالاً[٢].

---

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٤.

(٢) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٤.

قال الشيخ الرئيس: من سقي من مرارته قدر عدسة قتلته بعد أسبوع، وإذا اتُّخذ من جلده جورب فمن لبسه آمن النقرس، وقد ذكرنا منافع خصيته فيما تقدم[1].

* * *

(١) القزويني، عجائب المخلوقات: ١٩٤.



قائمة المصادر

- أحمد بن حنبل،

ـ المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- الأصفهاني،

ـ الأغاني، دار الكتاب العربي، بيروت.

- امرؤ القيس،

ـ الديوان، دار صادر، بيروت.

- البخاري،

ـ الصحيح، دار الأرقم، بيروت.

- بشار بن برد،

ـ الديوان، دار صادر، بيروت.

- ابن البيطار،

ـ الجامع في الأدوية المفردة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

- أبو تمام،

ـ الديوان بشرح الصولي، تحقيق خلف نعمان، وزارة الأعلام، بغداد، ١٩٧٧م.

- الجاحظ،

ـ الحيوان، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩م.

- ابن الجوزي،

ـ الموضوعات، تحقيق محمود القيسية، مؤسسة النداء، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.

● الخوارزمي،

ـ مفاتيح العلوم، دار الكتاب العربي، بيروت.

● ابن الشجري،

● الحماسة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٤٥هـ.

● الفيروزآبادي،

ـ القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، بيروت.

● القزويني،

ـ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، تحقيق فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨١م.

● ابن الكلبي،

ـ نسب الخيل، تحقيق حاتم الضامن، دار الكتاب العربي، بيروت.

● النسائي،

ـ السنن، بيروت.

● ابن وحشية،

ـ الفلاحة النبطية، تحقيق توفيق فهد، المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٣م.

١ ــ فهرس الأعلام



٢ ــ فهرس الأماكن

٣ ــ فهرس القبائل والشعوب



فهرس المحتويات